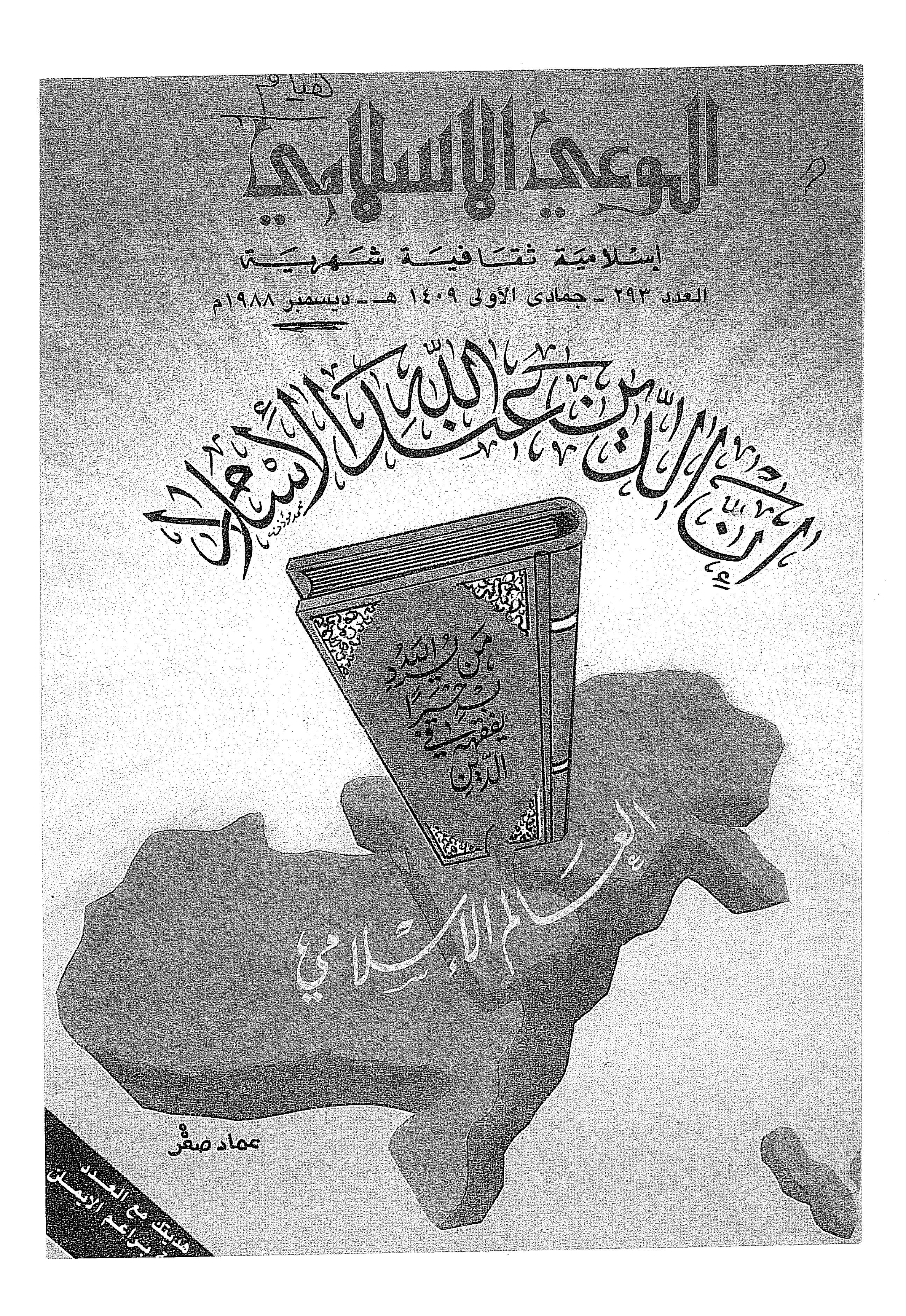

الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٩٣ ـ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ديسمبر ١٩٨٨م
إن الدين عند الله الإسلام
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
العالم الإسلامي
عماد صقر
هديتك مع العدد
براعم الإيمان



١٠-١٢-١٩٨٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٩٣ ـ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ديسمبر ١٩٨٨م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

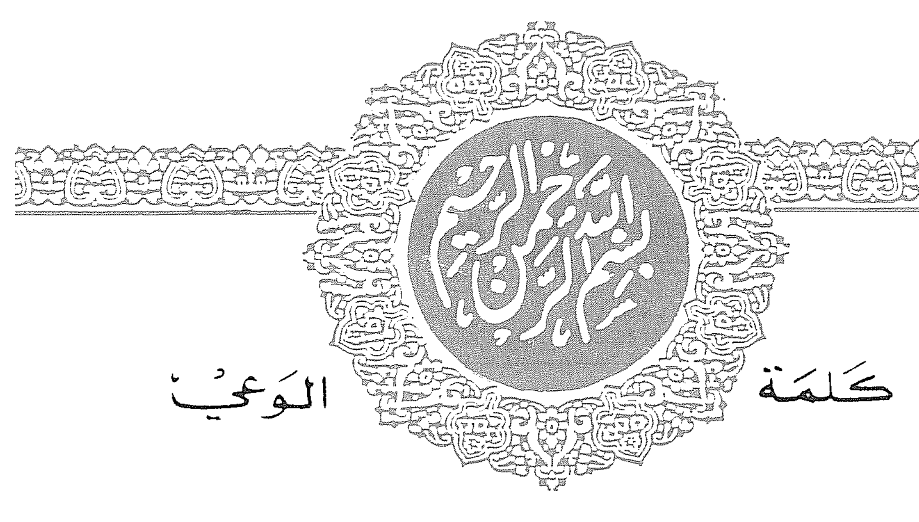
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا



قلب العالم الاسلامي ينبض في الكويت

الكويت لها شرف استضافة مؤتمر الفقه في دورته الخامسة

على ارض الكويت ، مهد العروبة والاسلام ، وبدعوة من قائدها ، وبفيض الحفاوة من شعبها ، انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في شهر جمادى الاولى عام ١٤٠٧ هـ ، ومع اطلالة هذا الشهر الهجري من عامنا هذا ١٤٠٩ هـ ، يعقد مجلس مجمع الفقه الاسلامي دورته الخامسة في الكويت بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وكما رحبت مجلة الوعي الاسلامي بالقادة والرؤساء في مؤتمر القمة ، فانها تبادر بتحية مجلس مجمع الفقه الاسلامي وتصافح عمالقة الفقه ووفود العلماء ، وكيف لا . ودنيا المسلمين ان صلحت بلقاء الحكام والزعماء على كلمة سواء ، فلقاء العلماء خير لدنيا المسلمين ودينهم ، هم حراس الشريعة ، وهم بناة مجد الأمة في ماضيها وحاضرها ، وهل الفقهاء والعلماء في كل عصر ومصر الا أولئك العمالقة الذين حفظوا تراثنا الخالد من كل عدوان ؟ واقاموا

الوعي الاسلامي ترحب بعمالقة الفقة ووفود العلماء

المجتمع المسلم على هدى وبصيرة ، بحركة تشريعية واعية ، وباجتهاد أمين ، يتميز بفكر مستنير ؟ بينوا حكم الله ، وردوا عن الفقه الاسلامي سهام المذاهب الآثمة ، وأبطلوا كل الدعاوى الضالة ، وكان للمدارس الفقهية على امتداد التاريخ دور مشكور في حماية شريعة الله السمحة ، وسيبقى الفقه الاسلامي نبعا صافيا يروي الظامئين ، ومنارة تهدي الحائرين ، لتعيش في جوه اجيال قادمة وهي آمنة مطمئنة باذن الله ، في هذه الأيام ، يعيش المسلمون بكل مشاعرهم مع جلسات هذا المؤتمر التاريخي ، وكأن قلب العالم الاسلامي ينبض بالامل والرجاء في عطاء فقهائنا الأجلاء ، وذلك لأن الأمة في أمسّ الحاجة ـ اكثر من اي وقت مضى ـ الى اجتهاد مرن يواجه مشكلات جدت في حياة الناس ، والى حلول تغطي قضايا الحياة الجديدة ، وهي تعتمد على فقه متطور متجدد ومستمد من مصادر التشريع ، فما بخل الفقه الاسلامي يوما بعطاء يتجاوب مع الحياة ، وما قصر فقهاؤنا الأولون ، بل قادوا حركة الاستنباط الفقهي من الكتاب والسنة ، استنبطوا منها القواعد والأحكام التي استوعبت حياة الانسان بأدق تفاصيلها ، ووضعوا حلولا في غاية الموضوعية والدقة لما يطرأ من قضايا ومشكلات ، وامتد هذا العطاء قرونا طويلة من الزمان ، وبقى هذا التراث موصولا يتوارثه المسلمون جيلا بعد جيل ، عن طريق التدوين ونشأة المذاهب والمدارس الفقهية والحلقات الدراسية في المدينة المنورة وفي مصر والعراق وغير ذلك من البلاد الاسلامية ، في حركة أمدّت الحياة بزاد طيب من الأحكام الملائمة ، وكم من مشكلات حارت فيها العقول ، وعجزت عن الحل المناسب لها ، ثم وجدت في مصادر الفقه الاسلامي العلاج المنشود ، وكم من طوائف غير مسلمة اتخذت من الفقة الاسلامي

يعيش المسلمون بكل مشاعرهم جلسات هذا المؤتمر

تشريعا ينظم أحوالها الشخصية ، وعلاقاتها الاجتماعية اعترافا بعمق المنهج الاسلامي ودقته وموضوعيته ! وكم وجد العلماء اكثر من حل فقهي توصلوا اليه بعد بحث دقيق وفهم واع للنصوص وأدلتها الشرعية ، وهذا يدل بوضوح على قيمة الثروة الفقهية الضخمة ، التي تصحح مسار الاجتهاد ، وتقوي استمراره مهما استجدت قضايا وأحداث ملحة ومهما تغيرت الظروف والأحوال في حياة الناس . واذا كان الصحابة - رضي الله عنهم - قد واجهوا ما استجد من مشكلات باجتهاد مستنبط من نصوص الاسلام ومصادره ، فالأمة في تاريخها المعاصر في حاجة ملحة الى الاجتهاد لتواجه به قضايا جديدة تطرحها تباعا الحضارة الحديثة والتيارات الوافدة ، حتى لا يجد الاستعمار المتسلط ثغرة ينفذ منها ليطعن في تراثنا الأصيل ، أو يضلل الفكر المفتون ببريق الحضارة المعاصرة ، من هنا كان الاجتهاد فرض كفاية على الأمة تأثم اذا لم يقم به جماعة من علمائها المالكين لادواته ،

لم يجد الاستعمار ثغرة ينفذ منها ليطعن في تراثنا الأصيل

العالمين بمقاصد الشريعة نصا وروحا ، وصولا الى حلول تدور في فلك الاسلام وضمن اطاره المشروع ، ولقد وفق الله طائفة من العلماء ومن ورائهم قادة من حكام المسلمين ، واذن لهم بحركة مباركة ، فيها بيان للناس أن الاسلام قادر على استيعاب حاجات العصر ، وانه دين الرحمة وتنظيم شؤون الحياة ، ينظم علاقة الانسان بربه وبأخيه الانسان في حكمة ومرونة وفي ضوء الحق المشروع ، كما قال صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » نعم . هيأ الله لهذه المهمة رجالا مصلحين ظاهرين على الحق تنادوا بضرورة العودة الى

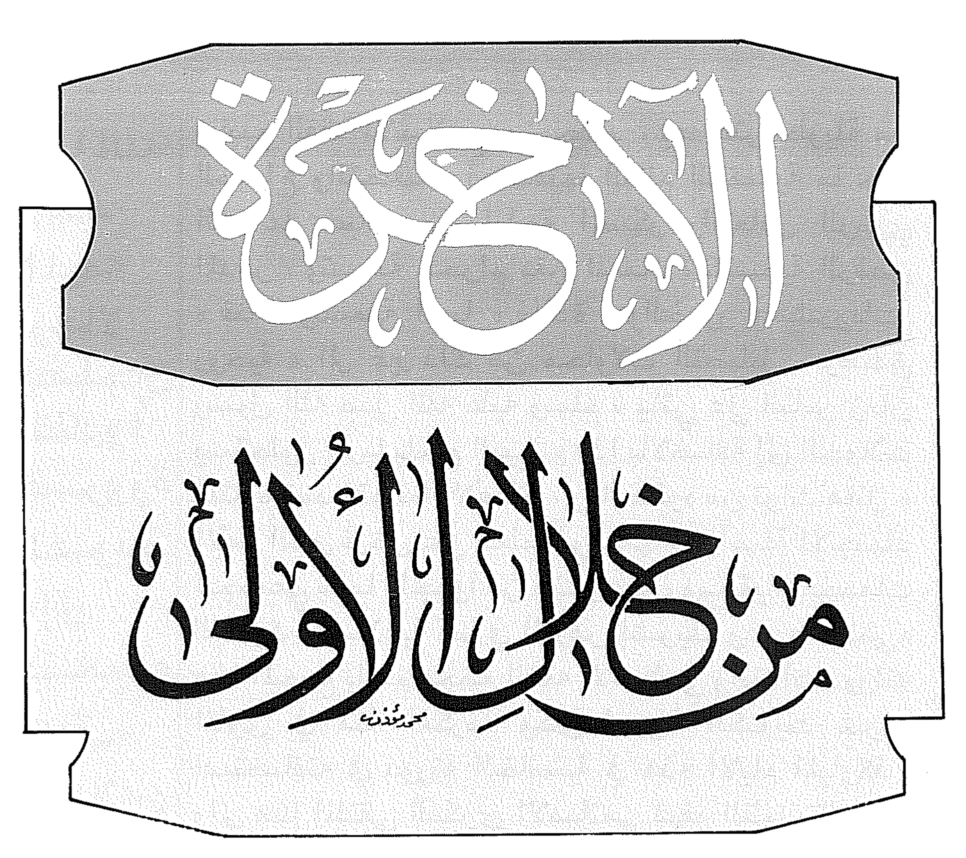
هيأ الله لهذه المهمة رجالا مصلحين تنادوا بضرورة العودة إلى ينابيع الفقه الاسلامي من جديد

ينابيع الفقه الاسلامي من جديد ، بعد فترة طويلة من الضياع والتخلف ، أحلت فيها النظم الوضعية ما حرم الله على عباده من إباحة المسكر والتعامل الربوي المدمر ، وتسمية الحرام بغير اسمه ، كتسمية الرقص « فناً » وتسمية الربا « فائدة » والخمور « مشروبات روحية » الى غير ذلك من محاولات التضليل ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان يستحلون الربا باسم البيع » هذا بالاضافة إلى الحملات المثارة ضد فقهائنا الأعلام ، وما خلفوه من تراث هائل ، الأمر الذي فرض على العلماء والفقهاء مواصلة الاجتهاد الجماعي مهما واجهوا من صعوبات ، ومع قيام مجمعات للبحوث الاسلامية كما في الازهر الشريف وغيره ، أنشىء هذا المجمع باسم مجمع الفقه الاسلامي وابتدأت دوراته الأولى في مكة المكرمة وكان لدولة الكويت شرف استضافته في دورته الخامسة في هذه الايام المباركة ، والى هذا الملتقى الفكري الاسلامي تهفو القلوب الواعية وتتطلع الأنظار الى راياته الخفاقة بالامل والرجاء ، والى توصياته الموفقة ومحاولاته الجادة لتتراسل أحكام الاسلام على واقع الناس في حدود ما أمر الله .

وصدق الله العظيم « **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب** » (الشورى / ١٠) .

رئيس التحرير

حسن منّاع



للاستاذ/ عبدالسلام الأحمر

اذا كان دليل الآخرة نقليا بالأساس، فإن مما يزيد المؤمن يقينا بها وتصديقا هو واقع هذه الحياة الأولى ، التي أعدها الله إعدادا ، لتمد العقل البشري على الدوام بما استودعها إياه من آياته البينات ، الدالة على الحياة الآخرة ، ولترفد القناعة الايمانية بشتى البراهين المحسوسة ، حتى ينطبق في الأذهان خبر السماء على واقع الأرض ، وتطمئن النفس إلى اشباع حاجاتها الدفينة ، وتطلعاتها اللامحدودة ، التي تضيق عنها طبيعة الدنيا ، في عالم مابعد الموت . ونبسط فيما يلي اهم تلك المعطيات الدنيوية المدعمة للايمان بالآخرة :

وجود مفروض :

يلقى بالانسان على ساحة الوجود دون سابق علم منه او مشورة ، بحيث لا يملك الا الاذعان لحكمة الخالق وتقديره ، فجسده يتقلب في اطوار معلومة وحياته برمتها تحكمها قوانين صارمة ، لا ينفلت من قيدها أبدا وتسلكه في مصير مقرر .

فتتولد لديه ردة فعل قوية ، يرغب معها في تجاوز حقيقة وجوده الذي

لا يخلو من نقص مثير للقلق ، إن في الشكل الظاهري أو في المواهب والملكات أو في واقع الحياة التي ينهيها الموت دون إشعار أو انتظار .

كما لا يطاوعه عقله أن يقبل بمأساة الموت ، نهاية تنسجم مع مايسبقها من عناية بارزة وإتقان لامتناه ، يلف النفس البشرية وآفاق الحياة كلها .

فتراود العقل أحلام عالم يكون الجسم قد أخذ فيه أكمل صورة ، وتغيرت مواصفات الحياة رأسا على عقب ، لتجاري رغبة النفس ومتطلباتها الكثيرة .

وهذا ما ركزت عليه آيات قرآنية واحاديث نبوية عديدة . « **وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون** » (الزخرف) ٧١ .

ضرورات مضنية :

يتوزع عمر الانسان وجهده التزامات حياتية كثيرة ، يتحتم عليه الوفاء بها مرات متكررة في اليوم والأسبوع أو في فترة زمنية معينة ، حتى إنه ليضيق بتكاليف الحياة وأعبائها الثقيلة . ففي النهار يكدح سعيا لتحصيل لقمة العيش ، وفي الليل يسلم جسده المنهوك الى النوم والراحة اللازمين لمواصلة العمل من جديد .

والنفس البشرية جبلت على إيثار الراحة على العمل والحرية على القيود ، واللذة على الألم ، لكن سلطان الضرورة يبتز طاقة الانسان ويستنفد وقته ، ويقوده في طريقه وانفه راغم لقاء الاستمرار على قيد الحياة ودرء أخطار الجوع والمرض وأسباب الشقاء المحدقة بوجوده زمانا ومكانا .

وقد يميل العقل الى تبرير هذه الضرورات ، بما يتمخض عنها من متاع قليل ، الا ان استقراء الواقع يوحي بغير ذلك . فالانسان مثلا يدخل الغذاء في جوفه ليحافظ على تماسك جسمه وحيويته اكثر منه لينتشي ويتلذذ .

والغالبية العظمى من الناس ينحصر نضالها الحياتي ، في مكافحة الآلام وتوفير ضرورات العيش في حده الادنى ، ولا يمتد طموحها إلى تحقيق ما ترجوه من ملذات .

فإذا اقتنع الانسان بأن الجري وراء ضرورات الحياة الروتينية ، لا يرقى الى اعتباره هدفا تذوب فيه الأبدان والأعمار ، حول اهتمامه إلى الحياة الأخرى وسخر وقته وجهده للظفر بالجنة حيث المتاع الخالص الذي لا تزاحمه الشواغل ولا تكدر صفوه الهموم والاحزان . « **فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ماكنتم تعملون . إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون . هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون** » (يس ٥٤-٥٦) « **الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب** » (فاطر ٣٥)

خيرات شحيحة

ارتبطت حياة الانسان على الارض باستهلاك الخيرات الطبيعية في شتى الأغراض . فنشأ من ذلك الحرص عليها والجد في تحصيلها والرفع من

كمياتها عبر عمليات التنمية والتحويل .

وهذه الخيرات لا تصير في متناول الجسد الا بعد اشواط من التصنيع والتسويق ترتفع معها تكلفتها التى تزداد ارتفاعا اكثر بقدر احساس الانسان بشدة الحاجة اليها واصراره بالتالي على تحصيلها ، فتتسع الهوة بين النفس ورغباتها ، وتقصر امكاناتها المادية عن تحقيق المطلوب .

وما ان تزيد مادة ما عن حاجة الناس قليلا . حتى تنهار قيمتها في السوق فيتراجع المنتجون لها عن تحضيرها وتوفيرها ، وقد يقدمون على اتلافها اذا اقتضت ذلك ضرورة التوازن بين العرض والطلب ، لتجنيب المجتمع كارثة اقتصادية متوقعة ، مما يكرس بقاء الخيرات الارضية شحيحة دون ما يحقق كفاية الناس اجمعين ، ليرتفع ثمنها وتغدو في متناول الفئة الميسورة فحسب .

فقوانين الأرض وحتميات الاقتصاد كلها ، تجري بما يحد من رغبة البشر في نعيم وافر لكي يطمح الى نعيم الآخرة اللامحدود . « **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ● في سدر مخضود ● وطلح منضود ● وظل ممدود ● وماء مسكوب ● وفاكهة كثيرة ● لا مقطوعة ولا ممنوعة ● وفرش مرفوعة** » الواقعة ٢٧-٣٤

متاع قليل :

الانسان بطبعه محب للمتاع الدنيوي على اختلاف أنواعه ، إلا ان طاقة الجسد لا تسعه إلا بمقدار معين ، وحسب برنامج محدد ، ما يزيغ عنه قليلا حتى يدق ناقوس الخطر . فلذة الطعام مشروطة بخلو المعدة وجودة الطعام وصحة البدن وراحة البال وهي امور لا تتوفر دائما ، وتبدأ قوية في بداية الأكل ثم تنحدر تدريجيا لتنسحب عند جصول الشبع ، بعد ان ادت دورها في تحبيب الطعام الى النفس لينال منه الجسم بلغته . واذا تمادى في طلب اللذة عذبته البطنة وأدبته التخمة او اصابه القرف فعاف ذلك الطعام الى الأبد .

وما يحير اكثر ويبعث على التدبر والاعتبار هو ان كيفية اللذة تتناسب عكسيا مع كمية المادة المحتوية عليها ، فكلما كان مستواها أفضل كانت نادرة او عسيرة الانتاج . فاللحم مثلا اكثر لذة من الخضر وكميته المتوفرة بالقياس الى كميتها اقل ، في حين ان انتاجه اطول وقتا ، واكثر كلفة وأغلى ثمنا ، مما يقلل حظوظ الناس على حيازته .

ولقد تمت محاولات علمية معاصرة للرفع من كميات بعض اللحوم والخضر ، فجاءت الزيادة على حساب اللذة ، التي انخفضت الى ادنى حد مؤكدة القاعدة المعلومة .

أما لذة الجنس فبعدما تستقيم سبلها الملتوية ، فإنها لاتتجاوز لحظات معدودات في أيام ، تخور بعدها قوى الجسد ، وتنطفىء حرارة الشهوة ، واذا رام المرء الاستزادة منها وتعدى الحدود المرسومة ، خانتة قدرته وضج من ذلك جسده .

وما من لذة الا وتنال مقابل تعب

تنقلب بدونه مرارة أو عديمة القيمة ، وبعد تحصيلها تتلاشى مخلفة وراءها تبعات ينوء بها كاهل الانسان امدا طويلا . واذا وقف ليحصى متعه الماضية لم يعثر منها سوى على اطياف من الذكريات تثير اسفه وندامته ، وتزيد من معاناته الراهنة ولا تنقصها .

وهذا الشح الجلي الذي يكاد يطمس المتاع في الواقع المحسوس ، تقابله وفرة لا حد لها في مجال الأحزان والشرور ، المتربصة به الدوائر حيثما ارسل قدمه في دروب الحياة جميعها .

فمن خلال المكابدة الكثيفة للحياة تصفع الغافل هذه الحقائق الباهرة ، لتبلور في نفسه آمالا عريضة لا تمت بأية صلة الى عالم الشهادة وإنما تنتمي إلى متاع الجنة كما وصفه كتاب الله العظيم . « **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم** » التوبة ٢٠ـ٢٢

فوارق متفاقمة :

من الظواهر البارزة في الحياة قيامها على اساس الاختلاف بين الناس ، في الاوصاف والقدرات ، بل إنهم لا يكادون يتفقون إلا في اصول الانسانية وحدها . فمن عيوب الدنيا أنها لا يمكن أن تستقيم أمورها الا بتأثير من تلك الفوارق ، والتفاعل بين البشر على أساسها . ولقد انشغل بها الفكر منذ القدم وعانى منها الانسان ولازال فردا وجماعة ، وفشلت كل خططه لسد بعض فجواتها على المستوى المادي ، من خلال إقرار نظام اجتماعي يضمن توزيع الثروات توزيعا عادلا . اما غيرها من الفوارق الجسمية والعقلية فلم تحم حولها المحاولات لوجودها خارج الامكان البشرى .

ومن بني آدم فئة عريضة كان نصيبها من الحرمان اكبر ، وسدت في وجهها أبواب الحياة الرخية . ان محنتها في واقع الامر هي محنة الانسانية جمعاء فالذين يندفعون الى تصور الدنيا مكان سعادة اسقطوا من حسابهم وضع هذه الفئة الكئيب ، واصدروا حكما ضمنيا على طبقة الفقراء وذوي العاهات والأسقام بالخسران المبين ، وعلى الوجود ككل بالفوضى والعشوائية . ولا عزاء لهذه الفئة في نكبتها ، ولا خلاص لها الا في التطلع الى الحياة الأخرى ، حيث تعوض عن العوز غنى ويسرا ، وعن العوق حيوية ونشاطا ، وعن الاوجاع سلامة وعافية ، « **جناتُ عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير . وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور** » فاطر/٣٣ و٣٤ .

قوانين عاجزة :

دأبت البشرية في كل الأزمان

والاقطار على وضع قوانين ، وتحديد جزاءات ضد من يحيد عنها ويعرض النظام العام الى خطر . فكان نجاحها في هذا الصدد دون المستوى المنشود ، رغم الانكباب عليها بالتغيير والتطوير والحذف والزيادة . فظل القضاء يتحرك في اطار شكلي ونسبي للغاية ، تتحدد مهمته الأولى في ردع طائفة من الاشرار دون غيرهم ، ورد بعض الحقوق لاصحابها لا جميعها .

والذين لهم دراية بثغرات القانون ، ومعرفة بالاساليب الاجرامية . بقوا في منجاة من احكامه . وعندما يقع المجرم في قبضة العدالة وينفذ فيه حكمها ، فإنها لا تمسح اثر الجريمة عن المظلوم الا جزئيا ، ولا تعيد اليه ما سلبه إياه الاعتداء الا في حالات جد قليلة . فلو افقدت الجريمة انسانا عضوا من جسده او حياته ذاتها ، لما استطاعت محكمة الارض ان تردهما عليه ، كما لا تستطيع ان تنزل العقاب المكافىء لكل جريمة على حدة ، حتى عندما تضبط المجرم ويعترف لها بكل مانسب اليه ، لان طاقة الجسد على تحمل العقاب محدودة جدا ، مما يجعلها تحكم على قاتل المائة حكمها على قاتل الواحد . وتحكم بالسجن مدى الحياة ، فإذا مات المحكوم عليه بعد يوم من صدور الحكم رحل عن الدنيا دون استيفاء الجزاء الكامل .

وهذا كله يحصل رغم الحكم بشرع الله ، المنزه عن الهوى والمحاباة لأية جهة كانت .

واذا كان المسيئون لا يوفون جزاءهم في هذا العالم ، بالرغم من حرص الاجهزة البشرية وتعبئتها القصوى ، فإن المحسنين وذوي الخصال الحميدة والاستقامة المطلوبة ، غاية ما يقدم لهم كمقابل عن كريم أخلاقهم ، انهم يبقون على البراءة الاصلية ، ولم تظهر في الدنيا مؤسسات تقوم بإنصافهم ، واجزال الثواب اليهم .

واذن فلا يمكن ان يبت في القضايا البشرية بالعدالة التامة ، الا محكمة لايفلت من حكمها معتد ، ولا يشعر امامها بالشطط والحيف معتدى عليه ، تنعقد تحت اشراف الباري سبحانه ، خارج حدود هذا العالم ، فتنظر في دعاوى الناس ونزاعاتهم ، دون اغفال شيء منها ، ثم توفيهم الحساب كاملا غير منقوص .

« **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** » (الانبياء ٤٧) .

حقائق جزئية :

انقسمت البشرية في امر الحياة وملابساتها طرائق قددا ، وتشعبت بها الافهام والتصورات ، فطفقت كل فرقة تصدر عن اساس من رؤى وقناعات خاصة بها ، تكون على النقيض تماما مما اعتقدته فرقة اخرى واخضعت له نظرتها للانسان والكون .

ورغم وجود دين الله بين ايدي الناس واضحا موضحا ، فكثيرا ماتحملهم الاهواء والتأويلات بعيدا عن هديه وروحه ، فتضطرب نظرتهم اليه وينكمش عملهم بمقتضاه ثم يحرمون برد الحقيقة المنضوية تحته .

والذين ضعفت قدرتهم على التمييز ، وما اكثرهم يقفون بين الافكار المتضاربة . موقف المتردد الحائر الذي انبهمت عليه الحقيقة وتقاربت امام عينيه الآراء ، مع إقراره ان الحق لا يتعدد ثم لا يلبث ان يميل الى اتجاه معين ، وفي نفسه امل قوي لابصار الحقيقة في المستقبل .

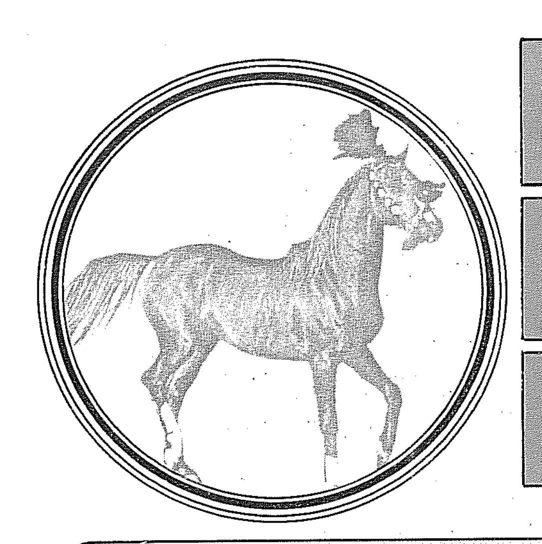
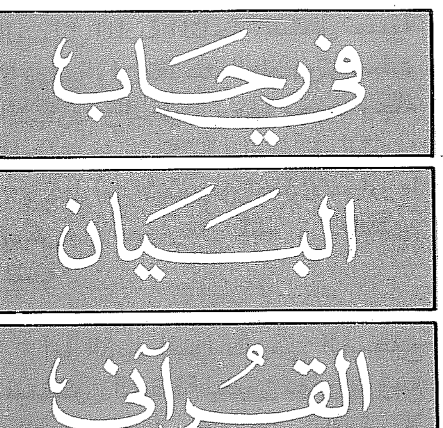
ولقد اجمع الفكر الانساني باختلاف اطروحاته ومشاربه ، على ان الحقيقة المدركة بالاعتماد على الوسائل المادية المتاحة ، ستظل نسبية لا نهائية وان تقدمت العلوم وتواصلت التجارب والبحوث ، مما يخيب رجاء المعولين عليها لكشف الحقائق الكاملة ، ويزيد من لهثهم وراءها لاحراز ما يمكن من أسرارها ، قبل ان تعاجلهم المنية .

أما الذين آمنوا بالوحي الصحيح فيمتلكون الحقيقة يحيون بها ولها ومع ذلك يتشوفون لمعاينتها سافرة بلا حجاب ، فتلك اعظم نعمة يطمح اليها من ابصر دلائل الحق وغابت عنه ذاته .

« **كلا بل تحبون العاجلة . وتذرون الآخرة . وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة . ووجوه يومئذ باسرة . تظن أن يفعل بها فاقرة** » (القيامة ٢٠ ـ ٢٥)

ففيم كنا

حكم القاضي على رجل كثرت ديونه ، فأركبه حمارا وطوف به في البلد ، ليحترز الناس من معاملته بعد ذلك ، فلما أنزل عن الحمار ، قال له صاحب الحمار : أد الكراء . فقال : ففيم كنا طول النهار يا أبله ؟!

في رحاب البيان القرآني

الأنعام منافع وجمال

للدكتور/ حامد صادق قنيبي

في أسلوب تقريري مبني على الحس والمشاهدة، يستوي في ادراكه العالم والجاهل، والنبيه والخامل، والكبير والصغير يلفت القرآن الكريم الأنظار الى بعض نعم الله على الانسان والتي تتجلى في الأنعام والدواب، فيقول عز من قائل:

(والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم * والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) (النحل: ٥ ـ ٨).

والأنعام على ما ورد في (تفسير الرازي ١٩/٢٢٧ ـ طبعة القاهرة ١٩٣٣ م): « والأنعام عبارة عن الازواج الثمانية، وهي: الضأن ـ والمعز ـ والابل ـ والبقر، وقد يقال أيضا: الأنعام **ثلاثة**: الإبل. والبقر. والغنم. قال صاحب الكشاف: وأكثر ما يقع هذا اللفظ على

الابل ، وقوله (**والأنعام**) منصوبة وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله تعالى (**والقمر قدرناه منازل**) ويجوز أن يعطف على الانسان . أي خلق الانسان والأنعام ، قال الواحدي : تم الكلام عند قوله (**والأنعام خلقها**) ثم ابتدأ وقال (**لكم فيها دفء**) ، ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله (**لكم**) ثم ابتدأ وقال (**فيها دفء**) . قال صاحب النظم : أحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله (**خلقها**) والدليل عليه أنه عطف عليه قوله (**ولكم فيها جمال**) ، والتقدير : (**لكم فيها دفء ولكم فيها جمال**) .

لقد ذكر القرآن (**الأنعام**) في آيات عديدة وامتن علينا بمنافعها الكثيرة ، وأبدع خلقها وتكوينها ، وتذليلها ، وجعلها ، (**على كونها من آكلات الأعشاب**) ، مخزنا للمواد البروتينية والدهنية ، ومكننا من ضروب الانتفاع بألبانها ولحومها وشحومها وأصوافها وأوبارها وجلودها وعظامها ، فضلا عن استخدامها في حرث الأرض ، والركوب ، وحمل الأثقال وجرها .

والأنعام آية مشهودة منظورة من آيات الله ، ليست غائبة ولا بعيدة ، ولا غامضة تحتاج الى تدبر أو تفكير .. فهي مسخرة للانسان ، ذللها الله لمنافعه .. وكل ذلك بقدرة الله وتدبيره ، وبما أودع الله الانسان والأنعام من الخصائص ، فجعل الانسان قادرا على تذليلها واستخدامها والانتفاع بها ، وجعلها مذللة نافعة ملبية لشتى حاجات الانسان ، وما يملك الناس أن يصنعوا من ذلك كله شيئا ، وما يملكون أن يذللوا ذبابة لم يركب الله في خصائصها أن تكون ذلولا لهم .. (**أفلا يشكرون**) .

في احدى مقالات كتاب (الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش سرحان ، القاهرة ١٩٦١) ، يقول استاذ علم الحيوان (**لويل مكستر**) ص « ٥٨ ـ ٥٩ » : "إنني أرى أنواعا عديدة من النباتات والحيوانات الحية التي عاشت على سطح هذه الأرض والتي يبلغ عددها الملايين ، وأنا أعني هنا الأنواع لا الأفراد ، فعدد الأفراد يبلغ أرقاما خيالية تشبه الأرقام التي تستخدم في علم الفلك . فهل هناك نظام تخضع له هذه الأنواع المختلفة ؟ نعم هنالك نظام حيثما اتجهنا . فكل نوع من هذه الأنواع ينقسم الى فصائل ، وتنقسم الفصائل بدورها الى أقسام أصغر فأصغر ـ ولكننا مهما قسمنا نجد أن هنالك صفات مشتركة بين جميع الأفراد التي تنتسب الى نوع واحد أو صنف واحد . فإذا نظرنا إلى أحد الطيور التي تسمى نقارة الخشب ، فإننا نجدها جميعا قد بنيت على طراز واحد ، وقد تتشابه مع غيرها من الطيور بقدر وتختلف عنها بقدر . وهنالك صفات مشتركة بين جميع الفصائل والأنواع الحيوانية الموجودة في الطبيعة بأسرها ، فهي تشترك جميعا في اللحم أو في البروتوبلازم . ويعد ذلك في نفسه دليلا على أن وراء كل ذلك التنظيم خالقا مدبرا هو الذي

خلق المادة الأساسية فيها وأودع فيها من القوة والتوجيه ما جعلها تتخذ هذه الصور التى لا تحصى من الأفراد والأصناف والأنواع والأجناس » .

ومن الثابت المقرر أن الانسان يعيش على الحيوان والنبات . وقوام حياة الحيوان على النبات . ولأن الحياة قد قامت وعاش الانسان الأول فلا بد انه قد وجد الحيوان والنبات فتغذى عليهما . ولأن الحيوان وجد قبل الانسان فلا بد ان الحيوان الأول قد وجد النبات فعاش عليه ، وهذا ما يدل على أن النبات قد سبق الحيوان والانسان في الحياة .. وقد قرر العلم كذلك أن النبات هو أول ما وجد من شواهد الحياة على الأرض إذ إن الحفريات قد أثبتت أن النبات سبق غيره من الكائنات .. لقد استغل الانسان العلم لتحسين أنواع النبات وتهجينه ، ولكنه لم يخلق أنواعا جديدة . فحياة النبات لم تقم صدفة ، وكل اصنافها في حالة توازن طبيعي تؤدي خدمتها وقدرها كما أراد الله سبحانه .

وكذلك حال الحيوان فقد مرت حياته بمراحل ذكرها (زغلول النجار) في كتابه المسمى (حياة ما قبل التاريخ) ويكفى ان أشير هنا إلى فقرة مما ورد في وصف عصر (المابوسين) ، ص ١٣٩ :
« .. كذلك انتشرت « الخراتيت » Rhinoceroses وهي مجموعة هامة من ذوات الحوافر التي لها أصابع شاذة وكان منها ذوات القرون ، وغير ذوات القرون ، ومن الأخيرة انتشر جنس هام هو Aceratherium اما ذوات الحوافر المنتظمة فقد انتشر منها الغزلان The First antlered deer والجمال الشبيهة بحيوان اللاما .. وكذلك ظهرت الفيلة بأنواع وأحجام متباينة كثيرة ، وأخذت تتزايد في الحجم بطريقة مطردة .. » .

* * *

وحين ينظر الانسان إلى (**الأنعام**) المسخرة لخدمته ، يحس أنه مغمور بفيض من نعم الله : فيض يتمثله في كثير مما حوله : في كل مرة يركب فيها دابة ، أو يأكل قطعة لحم ، أو يشرب جرعة حليب ، أو يتناول شيئا من سمن أو جبن ، أو يلبس ثوبا من شعر أو صوف أو وبر .. لمسة وجدانية تشعر قلبه بوجود الخالق ورحمته ونعمته . ويشمل هذا كل ما تمس يده من أشياء حوله ، وكل ما يستخدمه من حي أو جامد في هذا الكون الكبير . وتعود حياته كلها تسبيحا لله وحمدا وعبادة آناء الليل وأطراف النهار .

وقوله تعالى : (**ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون**) ، أي لكم في الأنعام زينة حين تردونها من المرعى بالعشي إلى منازلها ، وإنما سمي المكان مراحا : لأن الأنعام تراح إليه عشيا حيث تأوي . بينما تسرح إلى المرعي في الغداة . يقول الخازن في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل طبعة مكة المكرمة المصورة عن طبعة البابي الحلبي) ـ جزء ٤ /

٨٠ : « الاراحة : رد الابل بالعشي الى مراحها حيث تأوي إليه بالليل ، ويقال سرّح القوم إبلهم تسريحا إذا أخرجوها بالغداة الى المرعى . قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الراحة أيام الربيع إذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وخرجت العرب للنجعة . وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت . فمن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها فيه كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معظمها لأن الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الى المرعى وروحوها بالعشي الى الافنية والبيوت يسمع للابل رغاء ، وللشاء ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح اربابها بها ، وتتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس . فان قلت : لم قدمت الإراحة على التسريح . قلت : لان الجمال في الاراحة ، وهو رجوعها الى البيوت اكثر منها وقت التسريح ، لأن النعم تقبل من المرعى ملأى البطون حافلة الضروع فيفرح اهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى فإنها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع من اللبن ثم تأخذ في التفرق والانتشار للرعي في البرية . فثبت بهذا البيان ان التجمل في الاراحة اكثر منه في التسريح فوجب تقديمه »

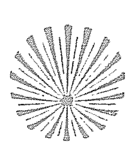
واذا كانت الصلة التي جعلها الله بين الانسان والأنعام صلة المنفعة على ماسبق بيانه ، فإنه من جانب آخر يوجه القلب البشري الى تلمس جمالها . لأن ادراك جمال المخلوق اقرب وسيلة لإدراك جمال خالق الوجود .

وهذه سمة بارزة موحية ، تشد القلوب والعواطف اليها . وتكاد تنسحب على كل ما في الوجود : في بناء السماء ، وفي حدائق الارض البهيجة ، وفي البحار . وحيثما مد الانسان بصره الى مجالي الكون طالعه الجمال .. في الضحى الرائق ، والليل الساجي ، وفي الأنعام كذلك .

يقول صاحب (في ظلال القرآن ١٤ / ٢١٦١ ـ طبعة دار الشروق) :

« .. هذه اللفتة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن ونظرة الاسلام للحياة .

فالجمال عنصر اصيل في هذه النظرة وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب ، بل تلبية الاشواق الزائدة على الضرورات . تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الانساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان » .



قرأت لك

● الاستفادة من نزول القرآن منجما في التربية والتعليم :

تعتمد العملية التعليمية على أمرين أساسين : مراعاة المستوى الذهني للطلاب وتنمية قدراتهم العقلية والنفسية والجسمية بما يوجهها وجهة سديدة الى الخير والرشاد .

ونحن نلحظ في حكمة نزول القرآن منجما ما يفيدنا في مراعاة هذين الأمرين على النحو الذي ذكرناه آنفا ، فإن نزول القرآن الكريم تدرج في تربية الأمة الاسلامية تدرجا فطريا لاصلاح النفس البشرية ، واستقامة سلوكها ، وبناء شخصيتها ، وتكامل كيانها ، حتى استوت على سوقها ، وآتت أكلها الطيب بإذن ربها لخير الانسانية كافة .

وكان تنجيم القرآن خير عون لها على حفظه وفهمه ومدارسته وتدبر معانيه ، والعمل بما فيه .

وبين نزول القرآن في مطلع الوحي بالقراءة والتعليم بأداة الكتابة : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم)** ونزول آيات الربا والمواريث في نظام المال ، أو نزول آيات القتال في المفاصلة التامة بين الايمان والشرك ، بين ذاك وهذا مراحل تربوية كثيرة لها أساليبها التي تلائم مستوى المجتمع الاسلامي في تدرجه من الضعف الى القوة ومن القوة إلى شدة البأس .

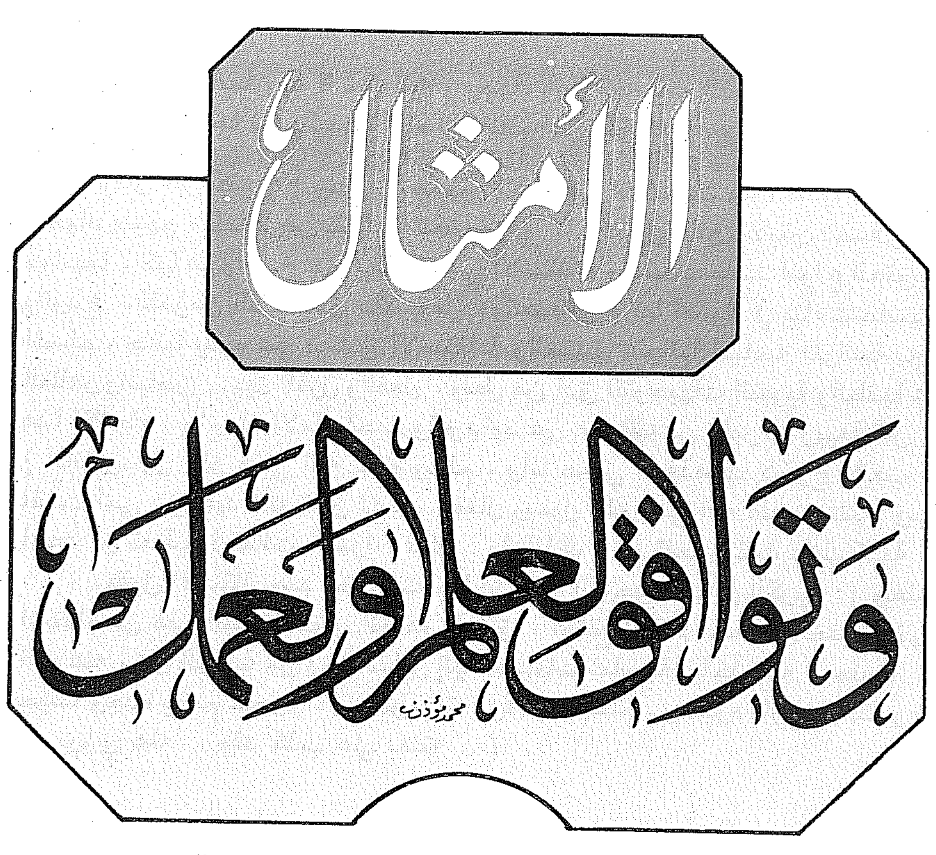
والمنهج الدراسي الذي لا يراعي فيه المستوى الذهني للطلاب في كل مرحلة من مراحل التعليم وبناء جزئيات العلوم على كلياتها والانتقال من الاجمال إلى التفصيل . أو لا يراعى تنمية حوانب الشخصية العقلية والنفسية والجسمية منهج فاشل لا تجنى منه الأمة ثمرة علمية سوى الجمود والتخلف .

والمدرس الذي لا يعطي طلابه القدر المناسب من المادة العلمية فيثقل كاهلهم ويحملهم ما لا يطيقون حفظا اوفهما او يحدثهم بما لا يدركون ، او لايراعي حالهم في علاج ما يعرض لهم من شذوذ خلقي او يفشو من عادت سيئة ، فيقسو ويتعسف ، ويأخذ الأمر دون أناة وروية ، وتدرج وحكمة ، المدرس الذي يفعل ذلك مدرس فاشل كذلك ، يحول العملية التعليمية الى متاهات موحشة ، ويجعل غرف الدراسة قاعات منفرة .

وقس على هذا الكتاب المدرسي ، فالكتاب الذي لا تنتظم موضوعاته أو فصوله ، ولا تتدرج معلوماته من السهل الى الصعب ، ولا تترتب جزئياته ترتيبا محكما منسقا ، ولا يكون اسلوبه واضحا في أداء المعني المقصود ، كتاب ينفر الطالب من قراءته ، ويحرمه من الاستفادة منه .

والهدي الالهي في حكمة نزول القرآن منجما هو الأسوة الحسنة في صياغة مناهج التعليم ، والأخذ بأمثل الطرق في الأساليب التربوية بقاعة الدرس ، وتأليف الكتاب المدرسي :

(من كتاب التشريع والفقه في الاسلام تاريخا ومنهجا)



للاستاذ/ مصطفى عيد الصياصنة

ما دام للقول - في نظر الانسان ومنطقه - معنى ، وللصدق قيمة ، وللخلق وزن ومكانة واعتبار .. فإنه لا يوجد مطلقا ما يبرر له أن يتفوه بقول ، لا يعتزم العمل بمعناه والأخذ بمقتضاه ..

فالعاقل الجاد .. هو الذي يفكر مليا في الكلمة - مدلولا ومنطقا والتزاما - قبل أن تصبح في ملك المتلقي وحوزة السامع ، فإن كان عازما على الانفاذ أفصح وقال ، وإلا أمسك لسانه ، لأن القول المجرد من العزم على التنفيذ ، سمة من سمات هشوشة الخلق ورداءة الطبع وضعف العزيمة والوازع .. وقد أنحى القرآن الكريم باللائمة على أولئك النفر الذين تسول لهم نفوسهم الضعيفة التساهل في تحقيق المواءمة بين أقوالهم وأفعالهم ، وعد ذلك منهم ، من أقبح الفعال الممقوتة عند الله وأشدها كرها ، وأعظمها نكرا : (**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون**) الصف/ ٢ و٣ .

وقد اختار ابن جرير الطبري في سبب نزول هذه الآية ، ما رواه علي بن طلحة عن ابن عباس قال : (كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال اليه ، فنعمل به ، فأخبر الله نبيه أن

أحب الأعمال : ايمان به لا شك فيه ، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقروا به ، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين ، وشق عليهم أمره)

وقال ابن كثير : (وحمل الجمهور الآية على انها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم ، فلما فرض نكل عنه بعضهم) .. ان هاتين الآيتين تحملان في طياتهما - كما هو واضح جلي - كل معاني الاستنكار والتهديد بأشد أنواع العقوبة والردع ، للمؤمن الذي يقول مالا يفعل ، وتحددان جانبا أصيلا في بناء شخصية المسلم ، جانبا يقوم على أساس الاستقامة والصدق ، جانبا أساسه المواءمة بين الظاهر والباطن .. بين القول والفعل ، ولعل من أدق التوجيهات النبوية وألطفها في هذا الاتجاه ، ما رواه الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا صبي ، فذهبت لأخرج لألعب ، فقالت أمي : يا عبد الله تعال أعطك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما اردت أن تعطيه ؟ فقالت : تمرا ، فقال : «أما انك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة » ، يقول الأستاذ سيد قطب ، تعليقا على هذا التوجيه النبوي الكريم : (ولعله استقاء من هذا النبع النبوي الطاهر الرائق ، امتنع الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، من الرواية من رجل سافر إليه مسافات شاسعة ليأخذ عنه حديثا ، حينما وجده يضم حجره ، ويدعو بغلته يوهمها بطعام ، وحجره فارغ ، فتحرج أن يروي عنه ، وقد كذب على بغلته ..)

الأدب يحمل لواء دعوة المواءمة

وقد حرص الأدب - بفنونه المختلفة - على غرس مفهوم المواءمة بين العلم والعمل في نفوس الناس ، مؤكدا أن وجود أي قدر من المخالفة بين ما يقوله الانسان وما يعمله ، يعد من الصفات المعيبة الذميمة ، التي تلازم طائفة من البشر ، قصرت بها عزيمتها عن أن ترتفع بمستوى أفعالها ، ليغدو مطابقا لمنسوب فقهها وعلمها في شتى أمور الحياة ومجالات المعرفة ، ويظهر مثل هذا جليا واضحا ، في قول أبي الأسود الدؤلي :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك - اذا فعلت - عظيم
ابدأ بنفسك ، فانهها عن غيها فإن انتهت عنه ، فأنت حكيم

وقول الآخر :

ياواعظ الناس ، قد أصبحت متهما اذ عبت فيهم أمورا .. أنت تأتيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها وانت أكثر منهم رغبة فيها

وقول الثالث :

إن كنت لا تدري ، فتلك مصيبة وان كنت تدري ، فالمصيبة أعظم

فاننا - من خلال هذه الأبيات فحسب - نلمح إلحاح الأدب ، على تقرير المبادىء والقواعد الخلقية التالية :

١ ـ إن على المرء أ لا يتجه الى دعوة الآخرين الى اعتناق فكرة ما أو مذهب معين ، ان لم يكن على قناعة تامة وأكيدة ، بما يذهب اليه ويدعو له ، وينبغي عليه أن يتمثل هذا المبدأ وذلك المذهب في نفسه اولا ، اعتقادا وتصورا وسلوكا ، قبل انطلاقه الى التبشير به ، ودعوة غيره إلى اعتناقه .
٢ ـ ان الذي يخالف عمله وسلوكه قوله ، يجلب على نفسه المسبة والعار ، ويصبح متهما في نظر الناس ، في كل ما يصدر عنه بعد ذلك .
٣ ـ ان ممارسة الانسان لفعل أو سلوك ما ، مع جهله بحرمته أو مدى افساده وما يترتب عليه من الأخطار ، أهون بكثير من الممارسة مع وجود العلم بتلكم الأخطار وتينك الآثار المترتبة على مثل هذه الممارسة .

● في الأمثال القرآنية ●

وقد عنيت الأمثال القرآنية ، عناية بالغة بغرس مفهوم موافقة العمل للعلم ، ليصبح هذا المفهوم منهجا وسلوكا متمثلا في حياة المسلم ، ولتتحقق ـ بهذا الطريق الاستفادة الحقة والمرجوة من تحصيل العلم ، فقد ضرب لنا النص القرآني مثلا ، لمن لم يستفد من علمه ـ الذي آتاه الله شيئا ، اذ لم يحله إلى أعمال ملموسة وأنماط سلوك مشاهدة محسوسة بالیهود الذين نزلت عليهم التوراة ، فيها هدى ورحمة ، إلا أنهم لم يعملوا بمقتضاها ، ولم يؤدوا ما عليهم من واجب حيالها ، ذلك لأنهم لم تكن لديهم تلكم القلوب الحية الفاقهة المدركة الواعية ، التي تحمل الاستعداد للعمل بما تعلم ، قال تعالى مصورا حالهم :

(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) الجمعة/ ٥ .. إنهم كالحمار على ظهره زاملة أسفار ، لا يدري ما فيها .. وحظه منها حمله لها على ظهره ليس غير ، وهم حظهم من فهم كتاب الله والعمل به ، كحظ هذا الحمار من فقه هذه الكتب والعمل بمقتضى أفكارها .. وهي ـ بلا شك ـ صورة زرية بائسة ، ومثل شائق ، الا أنه المثل المعبر عن الحقيقة الصارمة لحال كل من لا يعمل بعلمه .
قال الامام ابن القيم في التعليق على هذا المثل الرباني : (فهذا المثل ، وان كان قد ضرب لليهود ، فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن وترك العمل به ، ولم يؤد حقه ، ولم يرعه حق رعايته) .

اما الذي يفعل عكس ما يقول ، فقد ضرب الله له مثلا آخر ، اذ يقول :
(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم

ولبئس المهاد) البقرة/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦ فهذا نموذج للمرائي الذلق اللسان ، الذي يعجبك قوله ، ويغرك مظهره ، وتخدعك حلاوة لسانه وطلاوة حديثه ، فاذا جاء دور العمل ، ظهر المخبوء ، وانكشف المستور فهو لا شأن له الا الافساد في الارض ، وإهلاك الحرث والنسل ، ونشر الخراب والدمار ، ان فعله نقيض قوله ، ومخبره متنافر ومظهره .. القول حسن جميل ، والفعل قبيح شائن ، المظهر زائف خادع ، والمخبر شرير حاقد .. انه يتقن الكذب ، ويجيد التمويه ، ويتفنن في أساليب التصنع والدهان ، منطقه جميل رائع ساحر أخّاذ ، وعمله شر مهلك مستطار ، انه يرفض أن توجه إليه كلمة نقد أو لوم ، مهما كانت ، فالنصيحة تحفظه ، فلا يزداد بها الا إثما وافسادا وامعانا في الضلال .

● من أمثال الحديث الشريف ●

وقد بالغت الأحاديث الصحيحة المروية عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام في لفت الانتباه الى ضرورة تقيد المسلم بهذا المفهوم في حياته وكامل شأنه ، حتى ان الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٢ هـ ، جمع في كتابه الشهير (اقتضاء العلم العمل) حوالي عشرين حديثا مرفوعا ، ومائة وأربعين أثرا موقوفا .. كلها تؤكد – من قريب أو بعيد – وجوب التزام المسلم بالعمل بعلمه ، والا كان وبالا عليه في دنياه وآخرته . ومن هذه الأحاديث المشار اليها ، ماروا ه البخاري ومسلم وغيرهما ، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه ، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى ، فيجتمع عليه أهل النار ، فيقولون : مالك يافلان ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ .. فيقول : بلى ، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه) .. !

فهذا رجل آتاه الله علما ورزقه فهما وادراكا ، فكان يعلم الناس ويرشدهم ، يعظهم ويذكرهم ، ولكنه ما كان يفعل الخير الذي يأمرهم به ، ولا يجتنب الشر الذي كان ينهاهم عنه ، فغدا علمه وبالا عليه ، وسببا في هلاكه ودماره ، ومدرجة لدخوله النار .. وانها لصورة تقشعر لها الأبدان ، وترتعد الفرائص .. صورة ذلك الرجل ، وقد مسخ حمارا ، واندلقت أمعاء بطنه ، يجرها خلفه ، وقد راح يدور بها وسط سعير النار المتأججة ، والناس متحلقون حوله ، يسألونه مستغربين عما آل اليه من سوء الجزاء ، وقد عهدوه لهم واعظا ومرشدا .. انها النهاية الأليمة المفجعة ، التي أقل ما يقال فيها ، إنها تفجع القلب وتذيب الفؤاد ، وهل أوجع على النفس وأنكى من أن ترى انسانا يضل بسبب علمه ويشقى ، ويكفيه مسخا تمثيل النبي عليه الصلاة والسلام له ، وهو يفتل حول نفسه ، يجر أقتاب بطنه ، بالحمار يدور حول رحاه .. !!

وفي حديث آخر أعطى عليه الصلاة والسلام هذا الصنف من الناس مثلا آخر ، فعن جندب بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه)

.. إنه مصباح .. مصباح يضيء للناس الطريق ، فيستفيدون منه ، ويعرفون المحجة بسببه ، غير انه يحرق نفسه دونما فائدة يكتسبها ، اذ لايستفيد شيئا من هذا العلم الذي يعلمه الناس .. وهكذا كل عالم لا يعمل بعلمه .. يحرقه علمه هذا الذي تعلمه ويدخله نارا يتلظى سعيرها لهيبا متقدا متأججا .

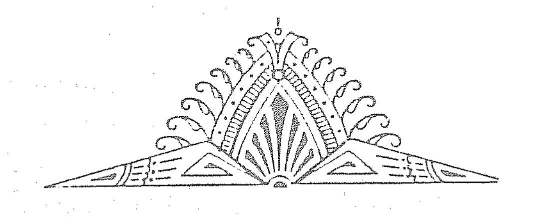
● في أمثال العرب ●

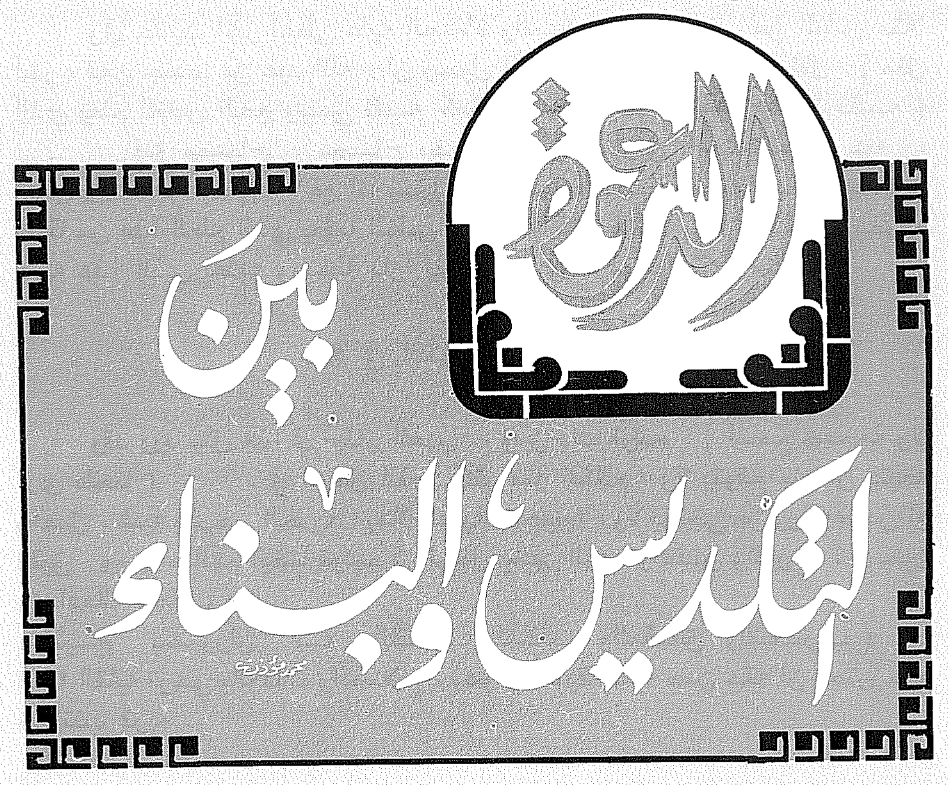
وقد ورد مثل هذا في أمثال العرب ، ومن ذلك قولهم : (أسمع جعجعة ولا ارى طحنا) ، في الرجل الذي يكثر منه الكلام ، ولا يتوقع منه أن يتبعه بالعمل ، شبه بالرحى الخربة ، يملأ الدنيا ضجيجا ، ولا يرتجى من ورائه طحن أو دقيق . ومن أمثالهم أيضا قولهم في الرجل يظهر الزهد والتدين والورع ، في حين أن افعاله تخالف ذلك :

(شيخ بحوران له ألقاب الذئب والعقعق والغراب)

فهذا ألقابه توحي بالعفاف والصلاح ، وهو في حقيقة حاله ممن حقه ان يحترز منه ويجتنب قربه .

وأخيرا ، فإن مثل هذه الأمثال ، بما فيها من تصوير بشع لحال أمثال هؤلاء ، الذين يتبجحون بما لا يقدرون على فعله ، أو لا يعتزمون تنفيذه ، تحمل المتلقي على الاتعاظ من مآلهم ، وتدفعه لأن يكون متمثلا لعلمه ، عاملا به ، ليحقق سعادته في الدارين ، وهذا أساس عظيم من أسس التربية . أن تولد في الناشئة فكرة ضرورة اقتران العلم بالعملوانهما توأمان لا ينفصلان بحال من الأحوال .





للدكتور/ محمود محمد عمارة

روى البخاري بسنده عن انس رضي الله عنه قال : **كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم . فمرض . فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده . فقعد عند رأسه فقال له : اسلم .**

فنظر الى ابيه وهو عنده فقال له : اطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم . فأسلم .

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

«الحمد لله الذي أنقذه من النار» .

مدخل :

كانت المرأة في الجاهلية لا يعيش لها ولد فتلزم نفسها : ان جاءها ولد أن تهوده .. ليعيش ! فلما اجليت «بنو النضير» كان فيهم من أبناء الانصار . فقالوا :

لاندع أبناءنا .. فأنزل الله تعالى : (لا إكراه في الدين)

وقال صلى الله عليه وسلم لما نزلت :

(قد خير الله اصحابكم : فإن اختاروكم فهم منكم . وان اختاروهم فهم منهم)

ومعنى هذا : ان قضية الايمان والكفر بيد الانسان وحده .. في إطار مشيئته سبحانه (.. **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ..)

وهؤلاء الابناء الذين تهودوا تحت إشراف آبائهم وأمهاتهم لهم الخيار .. فان شاءوا ظلوا هودا .. او عادوا الى قواعدهم سالمين ..

فلا اكراه في الدين ..

واختيار المرء محسوب عليه وحده ..

وظيفة الرسول :

ولقد كانت وظيفته صلى الله عليه وسلم قائمة على هذا الاساس :

كان يبين للناس ما نزل اليهم .. جاعلا من نفسه قدوة حسنة تملأ وعيهم .. وهذا هو البلاغ الذي تنتهي به مهمته .. ليكون قرار الايمان بعد ذلك من صنع الانسان .. وبمحض اختياره ..

ذلك بأن الايمان إذعان النفس من الداخل .. وهو سر بين العبد وربه سبحانه .. ومن المستحيل ان يفرض الاذعان بالقوة .. فلا سبيل لأحد اليه ولا سلطان لجبار عليه !

واذا كان للمعجزات المادية قبل الاسلام سلطانها في مخاطبة الحواس .. حيث لم يكن العقل الانساني حينئذ قد بلغ رشده .. فقد واجه الاسلام عقولا راشدة .. فتعامل معها .. بالكلمة الهادية .. والقدوة البانية .. فربي أمما .. وصاغ رجالا .. وقد مارست الدولة الرومانية الوانا من الضغط ضد قلة اعتنقت المسيحية .

فلما دخل الامبراطور قسطنطين المسيحية .. بدأت حملة الارهاب لفرض المسيحية بالقوة .. بل إن الدولة باشرت الارهاب حتى ضد قلة من المسيحيين الذين لم يكونوا مع الدولة وخالفوها في تصور طبيعة المسيح عليه السلام . وكان فشلها الذريع برهانا على ان العقائد لا تفرض بقوة السلاح وان حرية الاعتقاد حق اساسي من حقوق الانسان فحرمانه منها سلب لكرامته واهدار لآدميته .. ومن هنا جاء قوله تعالى :

(**لا إكراه في الدين**) يمثل قاعدة ذهبية .. تجعل من حرية الانسان بديهة من البدائه لا تحتمل المناقشة .

ولأن يتخبط الانسان في الظلمات مستقلا برأيه خير الف مرة من ان يمضي معصوب العينين خلف كل ناعق :

(ان ركوب الخطأ عن رأي الانسان وتقديره غير المدخول عليه باكراه او خداع . او تضليل - هو خير من الانقياد للصواب عن قهر. عن تمويه وتلبيس .

اذ الاول يسير ومعه عقله وتفكيره .

وليس ببعيد ان يلتقي يوما بالصواب الذي ضل عنه .

اما الآخر : فانه يسير بلا عقل ولا تفكير ..

ويسير بعقل غيره . وتفكير غيره .

وليس ببعيد ان يلتفت يوما فلا يجد من أعاره عقله وتفكيره . فإذا هو كتلة جامدة . او تمثال من لحم ودم . لا حياة فيه ولا معقول له .

إن الاول مبصر يتخبط في الظلام . ولكنه اذا رأى النور .. ابصر واهتدى واستقام على سواء السبيل .
أما الآخر : فهو اعمى يقاد لكل يد تمتد اليه .
وكما انقاد ليد من ينصح له ويهديه . فإنه لن يمتنع عن الانقياد لمن يمكر به ويضله . وهل يملك الاعمى ان يأخذ طريقا غير طريق من يقوده ويمسك بيده) .

في مجال التطبيق :

والحديث الشريف الذي نحن بصدد التعليق عليه صورة مشرفة تشكل منهجا عمليا في الدعوة ينبغي ان يحتذى :
لقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلام قومه الى حد يظن من يراه انه قاتل نفسه هما .. حرصا عليهم ورأفة بهم . وذلك قوله تعالى **(لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين)** الشعراء / ٣ ولاشك ان حرصه على اسلام غلامه اليهودي كان اقوى .. وفاء بحق العشرة الدائمة .. وانقاذا لنفس تقاسمه بأساء الحياة وضراءها ..
ولنا ان نقول ايضا :
ان الخبثاء الذين قالوا ـ لما ضلت ناقة الرسول يزعم محمد انه يأتي بخبر السماء .. ثم هو لا يعرف اين ضلت ناقته ؟!
هؤلاء الخبثاء ربما قالوا :
هذا الذي يزعم انه جاء بالهدى .. لم يستطع ان يهدي غلاما سلس القياد سهل القبول ؟!

القدوة تتحدث عن نفسها :

ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيد البيت .. وولي نعمة الخادم اليهودي .. وكان المتوقع ان يستغل سلطته لفرض دعوته محققا بذلك املا يراوده بالليل وبالنهار .
ومع قدرته صلى الله عليه وسلم على الضغط ومشروعية رغبته الملحة في اسلام الفتى .. لم يسمح لنفسه ان يلوي عنقه الى الحق .. منطلقا في ذلك من قاعدة قرآنية تقول :
(إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) الشعراء / ٤
فلم يشأ سبحانه ان يفرض الايمان بالقوة ..
وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم حين استبعد القوة من قاموس الدعوة .. وترك الكلمة المسموعة للقدوة داخل البيت تشكل عقل الغلام اليهودي ووجدانه :

ماذا يرى الغلام :

انه مع سيد البيت ـ صلى الله عليه وسلم .. على مائدة واحدة . يأكل مما يأكل .. يلبس مما يلبس .. يتعاونان معا على انجاز مصالح البيت :
يكلفه بما يطيق ..
فإن عجز ساعده .. لا يقول لشيء صنعه : لم صنعته .. ولا لشيء تركه .. لم تركته ..
ويتحرك الغلام داخل بيت النبوة بلا حساسية مفوضا من قبله صلى الله عليه وسلم .. واذا استعصى على

قلوب مسلمة اليوم ان تتوحد في رحاب المسجد الجامع .. واتسعت مسافة الخلف بينهم ازاء حكم تعددت فيه آراء الفقهاء ..

اذا تعذر هذا .. فلأننا لم ندرك بعد عظمة النبوة التي تمد يدها حتى للمخالفين في الدين .. وضيقت المسافة بهذا الود .. فتوفرت فرصة الهداية للمعاندين .

وهذا وده صلى الله عليه وسلم يبلغ مداه حين يمرض الفتى .. فماذا حدث ؟

لم يرسل النبي مندوبا اليه يبلغه تمنياته بالشفاء .. فالمشاعر الحية لاتصح فيها الانابة .. وانما ذهب بنفسه اليه ..

ولا شك ان لهذا الذي رآه الفتى تأثيره القوي الى حد وضعه على مشارف الايمان .. فلما وافت ساعة الصفر .. كان مستعدا لهذا الايمان .

التكديس والبناء :

يحرص « الانتخابيون » من الناس على وفرة الاعداد المرتبطة بهم ضمانا للنجاح المأمول في المعركة الانتخابية ..

لا يهم ان كان هؤلاء التابعون رجالا .. او ظلالا !

ولكن الرسول الاعظم يتصرف طبق منهج آخر : كان صلى الله عليه وسلم يريد رجالا أشداء على الكفار رحماء بينهم .. يحمل احدهم روحه على كفه رخيصة ..

واهبا هذه الروح لبارئها .. ليبقى الحق من بعده ابدا .. لم يكن يهمه الكم .. بقدر ما اهمه الكيف :

من اجل ذلك لم يفرض الايمان على غلامه اليهودي ليزداد الطابور واحدا .. وانما كانت له خطته الرامية الى غزوه سلميا من الداخل حتى اذا اقتنع بالتوحيد دينا .. رصد نفسه من اجل ذلك التوحيد .. وبدا للأعين بناء مرصوصا على تقوى من الله ورضوان .. غير قابل للهدم ..

لقد استأذنه بعض المشركين في تأجيل اسلامه شهرين .. فأجله اربعة أشهر !

ولقد كان العباس في بيعة العقبة الثانية يأخذ العهد على ثلاثة وسبعين من الرجال .. واثنتين من النساء ..

وكان العدد كبيرا يغري بالتساهل .. لكنه سألهم عن مدى استعدادهم لنصرته .. فإن استطاعوا فبها .. وإلا فلا عهد بينهم من حيث كان محمد في عزة من قومه ..

وكان موقف العباس منسجما مع منهج الرسول في الدعوة التي تصوغ الرجال .. ولا تبحث عن جماهير غفيرة .. على طريقة سدنة المعارك الانتخابية الباحثين عن الأصوات مهما تكن هذه الاصوات !

ولعلنا نذكر انه صلى الله عليه وسلم .. وعلى مدى ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة لم يسلم معه الا أقل من مائتين .. لكن الواحد منهم كان على مايقول الحق سبحانه وتعالى

(**إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون**) الأنفال/ ٦٥ .

ولما هاجروا الى المدينة على قلتهم كانوا نواة جيش قوي .. جاهد في الله حق جهاده بالكلمة قبل ان يجاهد بالسيف حتى أفزع اليهود انتشار الاسلام بين الأوس والخزرج بينما لم تنفع فيهم دعوة اليهود اربعة قرون !!

التخطيط للدعوة :

ان القلب المجلوب الى مريض . والمزروع خلف ضلوعه . سوف ينبذه الجسم يوما . لأنه مملكة غريبة . اما القلب المطبوع .. فهو القادر على منح صاحبه الحياة بإذن واهب الحياة سبحانه . وكذلك الفكرة :

انها غريبة .. اذا فرضتها فرضا ..

فاذا اردت لها ان تنمو وتزكو .. فهيئ لها التربة الصالحة .. والجو المناسب .. ثم ضعها ايضا في الوقت المناسب .. وسوف تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها .. وكذلك فعل صلى الله عليه وسلم هنا

من خصائص المنهج النبوي :

لم تكن القدوة حركة آلية داخل البيت .. يستقبلها ذهن غافل وقلب ذاهل .. وانما هي القدوة المدعومة بالتخطيط البالغ حد الدقة احتواء للفتى من داخله اولا ..

وبدا ذلك واضحا فيما يلي :

أ - اختيار المكان المناسب للدعوة
ب - والظرف المناسب ايضا ..
جـ - والاسلوب المركز الذي يجيء في أوانه فيصيب الهدف .

اما عن المكان المناسب :

فقد كان من الممكن دعوة الغلام الى الاسلام في بيت النبي صلى الله عليه وسلم .. لكنه لم يفعل .. لماذا ؟

فربما انتهزها الأعداء فرصة مدعين ان محمدا استغل تبعية خادمه له واحتياجه اليه ففرض عليه عقيدته .. فقبلها حياء .. او خوفا .. او مصلحة ..

ومن ثم .. كان من الأوفق ان تكون في عقر داره وفي بيت أبيه .. بل ومشورته ايضا !

١ - اما عن الظرف المناسب :

فقد مرض الخادم .. ونقل الى بيت والده .. ولم يشأ صلى الله عليه وسلم ان يرسل مندوبا ينقل عنه مشاعر الود وخالص الدعاء - ولكنه ذهب بنفسه - فكانت زيارته شرفا عظيما . ترك آثاره على كل من في البيت من الذين ايقظت المبادرة قلوبهم فتفتحت على شخصية من الرأفة والرحمة بمكان .. مع اختلاف الأديان ..

٢ - ان لحظة المرض فرصة يحس فيها المريض بالضعف بقدر ما يكون احوج الى القوة العليا التي لن ينقذه من محنته الا هي .. بعد ان تعطلت اسباب الدنيا ..

ومن هنا تكون النفس اقرب الى الايمان في حالة ضعفها اكثر منها في حالة حيويتها وتدفقها !

٣ - من اجل ذلك يختار صلى الله عليه وسلم هذه اللحظة الخصبة في حياة الغلام :

● - قلب سعيد بالزيارة .. شاكر لها .. مقبل على صاحبها ..

● ـ نفس تحس بالضعف .. وتبحث عن المعين .. فاذا هو يحتويها بقلبه الكبير الوسيع ..
٤ ـ وتجيء الدعوة الى الاسلام في كلمة واحدة لا تزيد : **(اسـلم)** **وفي عقر دار أبيه** !!

مسك الختام :

ويحتار الخادم :
بين الرسول عن يمينه .. ووالده عن شماله !!

ولم تطل حيرة الغلام .. فقد أمره والده بطاعة أبي القاسم .. فأعلن اسلاما ليس وليد ساعته وانما كان نارا تحت الرماد .. لم ينطفيء جمرها يوما .. فلما وافت الحكمة البالغة اعلنت عن نفسها بلا تردد ..

ولم يكن للوالد اليهودي ان يأذن لولده بالاسلام من فراغ .. فقد ترامت اليه عن طريق ولده انباء خلق عظيم تفرد به صلى الله عليه وسلم .. وما اسعد ولده ان يكون ممن يستظلون بهذا الشرف العظيم ولئن اثمرت الحكمة النبوية ثمرتها بايمان الغلام .. فقد كان من ثمراتها ايضا ان فرضت احترامها على الوالد الذي لم يعلن اسلامه لكنه اعلن اعترافه بعظمة الاسلام في شخص رسوله العظيم .

سعادة الداعية :

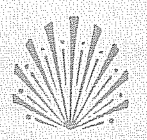
ويسجل الرسول الكريم سعادته باسلام خادمه قائلا :

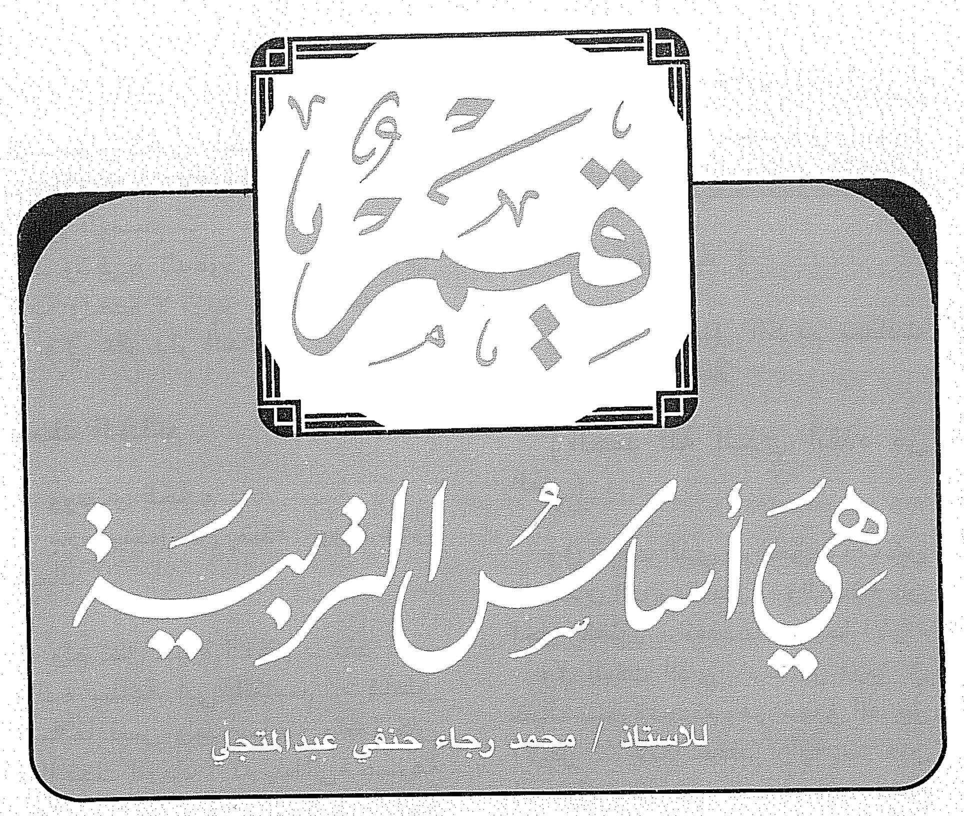
(الحمد لله الـذي أنقذه من النار)

وفي الوقت الذي يتراشق فيه بعض المسلمين اليوم بالنبال .. والسلاح من اجل ركعتين .. تعددت حولهما الاراء .. وفي الوقت الذي يرسم كل فريق في خياله صورة لجهنم وهي تحرق الفريق الآخر .. لأنه خالف رأيه — فإن الرسول يطل على الدنيا بقلب يسع الناس جميعا :

قلب يغرس الطريق بالأزاهير .. ويتفتح كهذه الزهور للاعداء .. الذين يصيرون اصدقاء بهذا التسامح .. وهذا الفهم المتراحب لأصول دعوة يريد للمتحمسين ان يفهموها .. وان يفقهوا ما قاله الامام الثوري رضي الله عنه :

انما الفقه : الرخصة من ثقة ..
اما التشدد .. فيحسنه كل أحد !





إن الدين الاسلامي مدرسة روحانية وسلوكية ، وخلقية واجتماعية شاملة ، تصقل شخصية الفرد وتهذبها ، وتنمي فيها دوافع الخير والعفة ، والفضيلة والرحمة ، والتعاون ، وتغرس في الفرد مبادىء خلقية قويمة .

وأي تطور للمجتمع ينبغي أن يبدأ بالانسان منذ طفولته ، وأي تصور لخطة يجب أن يقوم على أساس وعي صادق ، وفهم عميق للشخصية الانسانية ، ثم يتبع ذلك رؤية علمية دقيقة تنبثق عنها فلسفة .

ولكل فلسفة من الفلسفات قيم محددة ، وفلسفة التربية الاسلامية لها قيمها المستمدة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وهي التي تغرس في نفوس الناشئة هذه القيم ، بحيث يأتي سلوكها مطابقا لها .

تعريف التربية :

ان كلمة تربية مأخوذة من ربا ، يربو ، بمعنى : نما ، ينمو ، أو « يزيد » ومن معاني التربية : بلوغ الشىء كماله على وجه التدريج .

ولم يعرف استخدام لفظ « تربية » الا في العصر الحديث ، اذ كان العرب في القديم يستخدمون لفظ « التأديب » ، وكانوا يطلقون على المعلم اسم « المؤدب » .

ولقد ورد مفهوم التربية بمعناها الحديث في القرآن الكريم في موضعين اثنين ، أحدهما : في سورة

« الاسراء » في الآية رقم (٢٤) ، حيث يقول المولى تبارك وتعالى : « **وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** » والثاني : في سورة الشعراء ، في الآية رقم (١٨) ، حيث يقول المولى سبحانه عز وجل : « **قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين** » .

والتربية بوجه عام هي : «تشكيل اتجاهات الأفراد وفق قيم معينة ، واعانتهم على تكوين النظرة السليمة إلى الحياة ، وهي تقترن بالتعليم الذي يصقل ملكات هؤلاء الأفراد ، وينمي مواهبهم واستعداداتهم في شتى المجالات» .

والتربية الاسلامية معناها : «تنمية ملكات الفرد وقدراته على اختلافها ، من أجل بلوغ كماله العقلي والنفسي ، وتنمية قدرات المجتمع ـ كذلك ـ من أجل تحقيق تطور أفضل ، وتقدم اجتماعي أكمل ، وفق المبادىء والقيم الاسلامية» .

ولا يجوز في الاسلام أن تقتصر التربية على تلقين الانسان المعلومات ، أو اكتساب المهارات الفنية ، وإنما تهدف التربية إلى أبعد من ذلك ، فهي تهدف إلى تهذيب الأخلاق ، سواء في ذلك أخلاق الفرد أو أخلاق المجتمع ، ومن الواضح أن الاقتصار على العلم المادي وحده ينحرف بالفرد والمجتمعات إلى شرور لا نهاية لها ، فلابد إذن من أن يقترن التعليم بالأخلاق .

وأهم الوسائل لمثل هذه التربية ، والوصول إلى غايتها وهدفها ، ثلاث وسائل :

الوسيلة الأولى :

القدوة : إن وجود القدوة ضروري وهام في أي مجتمع من المجتمعات ، ومن الخطأ أن يظن إنسان أنه مستغن عن القدوة ، ولا يتصور وجود إنسان يضع لنفسه منذ طفولته قيمه الخاصة ، ووسائل تحقيقها ، لأن الانسان كائن اجتماعي يتأثر بما في المجتمع من مبادىء وقيم ، ويتفاعل معه .

والطفل محتاج في بداية حياته إلى القدو في الأسرة ، ومن الحقائق المعروفة أن الأطفال بلا استثناء يقلدون دائما من يحترمونه ويعجبون به ، وهم لذلك يقلدون أول ما يقلدون الآباء والأمهات .

إن الأسرة هي المجتمع الانساني الأول ، الذي يمارس فيه الطفل أولى علاقاته الانسانية ، ولذلك فهي المسئولة عن اكتساب الطفل أنماط السلوك الاجتماعي ، والكثير من مظاهر التوافق الاجتماعي يرجع إلى نوع العلاقات الانسانية في الأسرة ، حيث تتوافر الخبرات الأولى في حياة الطفل ، إما بخضوعه للتعليم المباشر من والديه وأفراد أسرته ، وإما تأثرا بالتعليم غير المباشر حيث يستقي من بقية الأفراد الذين يخالطهم اتجاهاتهم ومعتقداتهم وأنماط سلوكهم خلال حياتهم اليومية .

وقد أمر الاسلام الوالدين وأفراد الأسرة بمد الطفل بالعطف والحنان ، وإحاطته بالمودة ، حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر في بداية حياته ، فالطفل الذي يفقد الحب

والحنـان يصعب عليـه التـوافق الشخصي والاجتماعي ، كما يصعب عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم .

ولقد وجد علماء التربية المحدثون صدق ما أمرنا به الدين الاسلامي الحنيف ، فقرروا بأن الأمن العاطفي شرط أساسي لانتظام حياة الطفل النفسيـة ، واستقـرار مشـاعـره الاجتمـاعيـة ، وأثبتـت مـعظـم الدراسات أنـه بدون هـذا الحب والعطف في مرحلة الطفولة ، يفشل الأطفـال في التفتح والازدهـار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية .

ويتشرب الطفل من الأسرة القيم الدينية والخلقية ، التي تشكل معايير السلـوك المقبـول والمـرفـوض في المجتمـع ، وذلـك لحـاجتـه إلى الاستحسان والتقبل ، ولخوفه من العقاب والنبذ ، ولرغبته في أن يتقمص أو يتوحد مع النموذج المتمثـل في الوالدين أو في أحدهما .

وتتـوقف درجة تقمص الطفـل للنموذج الوالدي واقتدائه بسلوكه على الخصـائص الايجـابيـة لـلآبـاء ، بوصفهم نماذج للقوة والكفاية ، وما يتمتعون به من مهارات ومزايا ، وكلما زاد التقمص قـوة بتـوافـر هـذه الخصائص الايجابية سلك الطفـل سلوكا وكأن له خصائص النموذج ، وإذا بأنواع السلوك التي كان يقلدها فيما سبق تصبح سلوكا متعودا ، أو تصبـح أجـزاء ثـابتـة من خلقـه وشخصيته .

وموضوع القيم والنماذج القيمية السائدة في اي مجتمع من المجتمعات لها أهمية بالغة ، فبناء على النماذج القيميـة السائـدة يتشكل الطـابع القومي للمجتمعات ، ومن هنا تأتي أهمية الاسرة كوسيط في نقل القيم للطفا ، ويوصف افرادهم أو بعضهم بأنهم نماذج قيمية يتقمصها الطفل ، أو يتوحد معها .

والطفل في المدرسة محتاج أشد الاحتياج إلى وجود القدوة الحسنة التي تتمثل في المدرّس ، واذا لم يكن المـدرس حريصـا على أخـلاقيـات الدين ، والقيام بفروضه ، فلا ينتظر أن يشب الطفل على احترام الدين .

والقدوة لازمة في الجامعة كذلك ، اذ أن الجامعة هي المكـان الذي يستطيع أن يبرز أهمية الدين وأثره الحضاري ، ومن الممكن أن يراعى في برامج الجامعة الربط بين مختلف التخصصـات والتراث الحضـاري الاسلامي ، ليدرك طالب الجامعة أن الاسلام بما يقدمه من طاقات روحية خلاقة للأفراد ، يستطيع أن يدفع بنا نحو التقدم العلمي ، ونحو التقدم الاجتماعي .

ومن الخطأ الظن بأن الأخلاق الفاضلة تتحقق للفرد أو للمجتمع بمجـرد سن القـوانـين وتـوقيـع العقوبات ، ولكن يجب مع ذلك وجود القدوة الحسنة في مختلف مجالات حياتنا الاجتماعية ، واذا لم يكن الفرد نفسه راغبا في تغيير ما هو عليه من اخلاقيات فلن يتحقق شيء منها .

ومما يدل على أهمية القدوة في الاسلام ، وعلى ما في وجودها من تأثير فعال في النفوس ، قول المولى سبحانه وتعالى : « **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** » الأنعام / ٩٠ .

ويأمرنا المولى سبحانه جل شأنه بالاقتداء بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه بقوله : « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** » الأحزاب / (٢١) .

الوسيلة الثانية :

جهاد النفس :

ان التربية في الاسلام لا تعنى أكثر من توجيه النفس ، وحملها على أن تتجه نحو سلوك معين ، وهذا العمل يحتاج إلى مجهود كبير ، لأن النفس بطبيعتها تميل إلى أيسر الأمور وأبسطها ، والركون إلى الدعة ، وتحقيق حظوظها على اختلاف أنواعها ، يقول المولى تبارك وتعالى : « **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هى المأوى** » ـ النازعات / ٤٠ و ٤١ .

ولا بد في التربية من أن يكف الفرد نفسه عن الشهوات كفا إراديا ، حتى يستطيع أن يبنى شخصيته تربية أخلاقية سامية ، تجعل منها النموذج الكامل في الفضائل والشمائل ، فكما أن عضلات الجسم لا تنمو بدون ممارسة التربية الرياضية ، فكذلك الأخلاق لا تتكون بدون المجاهدة النفسية .

والعبادات في الاسلام مظهر جهاد الانسان لنفسه ، فهي في جوهرها حمل النفس على خلاف هواها ، إظهارا لعبودية الانسان لخالقه عز وجل ، فالطهارة مثلا نظافة للجوارح الظاهرة ، ولكنها في نفس الوقت تطهير لقلب الانسان من الآثام المعنوية .

● والصلاة ليست مجرد حركات للجوارح ، ولكنها تهدف إلى غاية أبعد من ذلك ، فهى مناجاة روحية بين العبد وربه ، وعن طريق الصلاة تنمو مشاعر الخشوع والتقوى والورع ، وهي فرصة لجمع الشمل وتوحيد الصف ، وهي بحق تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، وفي ذلك تقويم وإصلاح لسلوك الفرد ، والسلوك القويم علامة من علامات الصحة النفسية .

وعن طريق هذا الاتصال الروحانى بين العبد وربه عز وجل يشعر المخلوق بالسعادة والرضا ، اللذين ينعكسان على صحته النفسية والعقلية والوجدانية ، وتنمو مشاعر المشاركة الوجدانية عن طريق هذا النشاط الجماعي الديني ، ولا سيما في صلاة الجماعة .

والانسان المؤمن تختفي عنده مشاعر الخوف والهلع ، لأنه لا يخشى الا الله جل شأنه ، ولذلك يتصف سلوكه بالشجاعة الأدبية ، والاقدام والشجاعة من علامات الصحة العقلية ، والايمان سلاح المؤمن في معركة الحياة .

● والزكاة تطهير لنفس الانسان ، وتنمية لها بالخير ، لقوله تبارك وتعالى : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » ـ سورة التوبة / ١٠٣ ، وهي تعويد للفرد على فضيلة البذل والايثار ، وهى مظهر شكر النعمة الالهية ، ووسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية .

● والصيام إلى جانب كونه مفيدا لجسم الانسان ، فهو يربي الفرد

بمعنى الكلمة ، لأنه يعوده على فضائل الأخلاق السامية ، وعلى رأسها الصبر ، الذى هو أساس كل عمل ناجح ، فالفرد لكي يستطيع أن يلتزم بما آمن به مختاراً ، وأن يجتاز العقبة النفسية الداخلية وهي هواجس الشهوة والهوى ، كانت عبادة الصيام كتجربة نفسية وكعبادة يتقرب بها إلى المولى تبارك وتعالى .

ولكي يستطيع الفرد المؤمن بالله عز وجل وحده أن يواجه كذلك مشقة الحرمان ، ويتغلب عليها ، حتى لايذل لفتنة المتع الحسية وإغرائها ، وعندئذ يقع تحت التبعية لها من جديد ، فيسىء إلى إيمانه بوحدة الألوهية ، وينتقل إلى سلوك الشرك ، والتقلب في هذه العبادة من أجل المتع ، كانت عبادة الصيام هى السبيل الواضح للفرد المؤمن في الوقوف فى عزم وإصرار وصبر أمام مشقة الحرمان المؤقت .

● والحج يحمل في طياته من المعاني الروحية والاجتماعية ما يكيف الشخصية الاسلامية ، ويضفي عليها لونا من الصفاء والسمو ، فضلاً عما تحمله هذه الفريضة الفريدة في التاريخ الاجتماعي من فكرة نبيلة ، وهي فكرة الربط الروحي والمادي بين المجتمع الاسلامي ، وتوثيق روح الأخوة والتفاهم بين المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها .

ويتجلى في الحج إلى بيت الله الحرام شعور الأفراد جميعاً بالمساواة ، والتماسك ، والانسجام الذى يصدر فيه الناس عن قلب واحد ، وفي سبيل هدف واحد .

وبروح الوحدة الاجتماعية في هذا الصعيد الطاهر ، يمكن تحقيق القوة الذاتية للمجتمع الاسلامي ، وحمايته من الأطماع التى تتربص به ، والآفات والبوائق التي تصيب الجماعات المتفرقة ، فليس هناك شيء يدخل الخوف والفزع في القلوب مثل التفكك والتفرقة ، وليس هناك شيء يمكن الثقة والامن والفرحة فى النفوس، مثل الاعتصام بحبل الله عز وجل والأخوة .

فالعبادات في الاسلام على اختلافها وسائل عملية فعالة في جهاد الفرد لنفسه ، وهى تحقق كماله وكمال المجتمع من الناحية الخلقية ، ولكن بشرط ان تكون خالية من الرياء ، يقول المولى تبارك وتعالى : « **ألا لله الدين الخالص** » ـ الزمر/ ٣ .

ان الأخلاق هى أساس التغيير ودعامة الاصلاح ، كما نص على ذلك القرآن الكريم فى قوله الله عز وجل :

« **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » ـ الرعد/ ١١ .

فلا عجب إذا رأينا الاسلام يعني أول ما يعني بتربية النفس ، فالأخلاق القوية هى التى تعصم المجتمعات من الانحلال ، وتصون الحضارة والمدنية من الضياع ، وبدونها لا تنهض الأمم ، ولا تقوى الدول مهما بلغت من العلم ، فالعلم والأخلاق لا تستغنى عنهما المجتمعات ، ولا تستغنى المبادىء والقيم عن الضمائر الحية ، التى لها أثرها الفعال في جهاد النفس ، وفي حمايتها .

الوسيلة الثالثة :

العادة : ان العادة كما يقول علماء التربية هي « المحاكاة » ، وتعد العادة من أهم وسائل التربية ، والتربية الصحيحة هى التى تعود الناشئة منذ صغرهم على الفضائل ، لأنه من الصعب على الفرد البالغ ان يقلع عن عاداته الرديئة التى اكتسبها فى الصغر ، وقديما قالوا : « من شب على شيء شاب عليه » .

ومن هنا ندرك لماذا أمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بأن نأمر أولادنا بالصلاة وهم في سن السابعة ، وأن نعاقبهم على تركها فى سن العاشرة ، مع أنهم فى سن العاشرة لايكونون قد وصلوا إلى سن البلوغ وهى سن التكليف ، ومن ثم لا يكونون مكلفين شرعا ، وما ذلك إلا لبيان أهمية التعود فى التربية بالنسبة للطفل .

ان الدين له أكبر الأثر فى النمو الخلقي ، والتمسك بالمبادىء القويمة ، ونبذ العادات السيئة والسلبية ، ولا يتكون ضمير الطفل الا نتيجة لما يلقاه فى مرحلة الصغر من أوامر ونواه من الوالدين ، فيعرف الحلال والحرام ، والصواب والخطأ ، وبمرور الوقت يمتص الطفل قيم الآباء ومعاييرهم ، وتصبح قيمه هو ، ومعاييره هو ، وتصير جزءا لا يتجزأ من كيانه الذاتى .

وبعـــــــد :

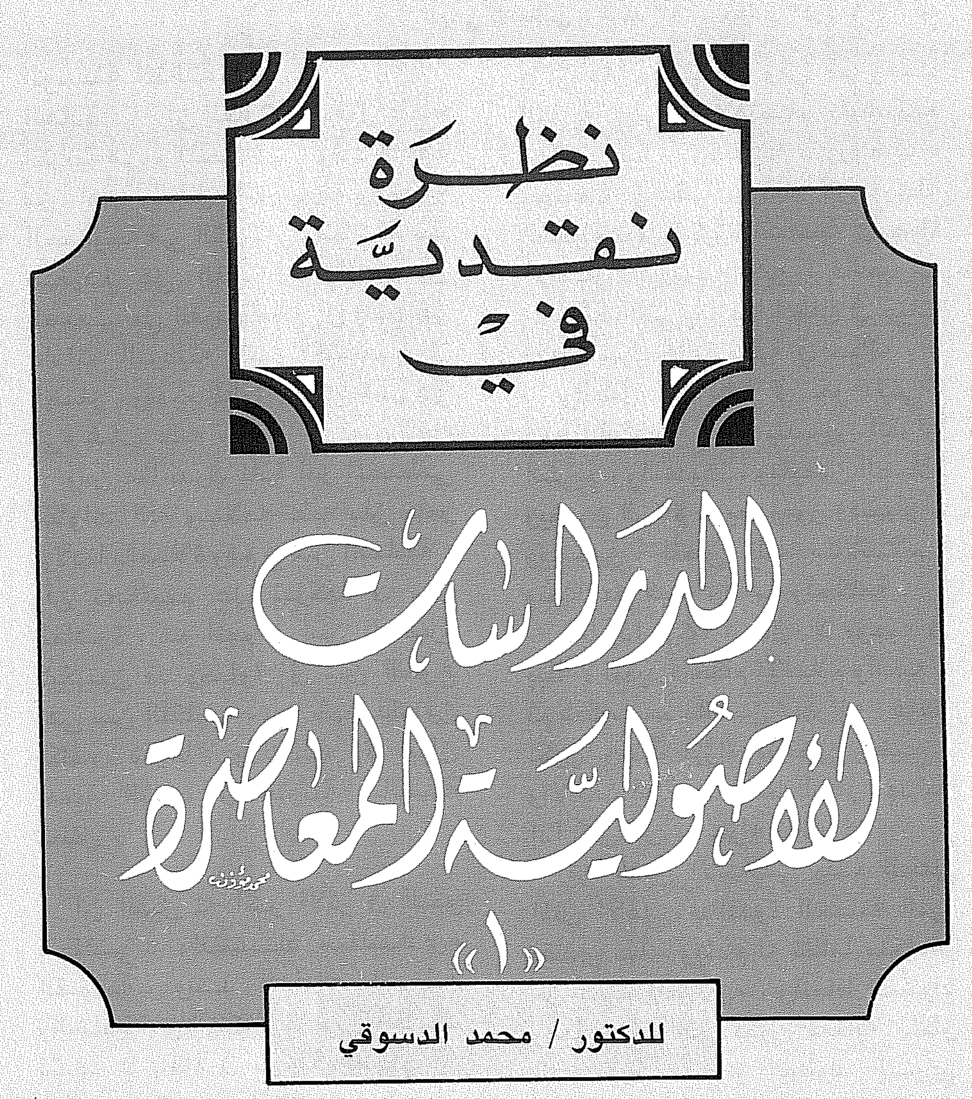
إن أطفالنا هم فلذات أكبادنا ، وفوق ذلك فهم رجال الغد ، وأمل المستقبل ، وحملة مشعل الحضارة والازدهار والتقدم ، ومن ثم وجبت العناية بهم ، والاهتمام بتنشئتهم اجتماعيا ، وخلقيا ، وروحيا ، وجسميا ، وعقليا ، وذلك لأن مرحلة الطفولة تمثل ركيزة أساسية في حياة الانسان الراشد الكبير ، فالخبرات والمواقف التى يمر بها الطفل في حياته الأولى تترك آثارا باقية في حياته .

والطفل إذا نشأ في جو ديني ، ووجد أهله من حوله يتدبرون القرآن الكريم ، والحديث ، ويقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحجون ، لتعلق قلبه بالاسلام ، ونشأ على قيمه وآدابه وأحكامه .

أما إذا تركنا الطفل بلا توجيه في بيئة لا تتقيد بأحكام الاسلام وآدابه ، ثم شكونا بعد ذلك من انحرافه ، فإننا نكون حينئذ بإزاء تناقض واضح ، والا فمن أين يجد الطفل أنوار الهداية إذا كان كل ما حوله ظلام ؟!!

إن الدين الاسلامي يقدم للطفل المثل الأعلى ، والقدوة الحسنة التى يقتدي بها ، ويقدم له نظاما متكاملا من القيم والمبادىء ، وأنماط السلوك ومعاييره ، التي تكون بمثابة المنار الذى يرشده نحو السلوك السوي السليم ، خلقيا وصحيا من وجهة نظر الصحة النفسية والسلامة الخلقية مدعاة إلى الصحة العقلية ، وكلاهما يرجعان إلى التراث الاسلامي الحنيف .

ومن هنا فالدين عامل من أقوى العوامل فى الحفاظ على الصحة العقلية ، سواء من حيث الوقاية أو العلاج .



للدكتور / محمد الدسوقي

يعد علم أصول الفقه من أهم العلوم التي أبدعها الفكر الاسلامي ؛ ومن ثم يمثل أصالة هذا الفكر أصدق تمثيل ، ويعبر عن روح الحضارة الاسلامية أصدق تعبير ، فهو يدرس منهج البحث العلمي بوجه عام ، والبحث الفقهي بوجه خاص ، وقد سبق المسلمون بهذا العلم كل فقهاء القانون في العالم ، فلم يعن هؤلاء الفقهاء بالتأليف في أصول القانون إلا منذ نحو قرنين ، على حين عرف فقهاء الاسلام قواعد وأصول الاجتهاد واستنباط الأحكام منذ فجر الدعوة ، وإن لم يكتبوا فيها إلا في القرن الثاني ، وكان أول كتاب في الأصول صحت نسبته إلى مؤلفه ، ووصل إلينا هو « **الرسالة** » للامام الشافعي .

وعرفت المكتبة الاسلامية مئات المؤلفات في أصول الفقه ، وهي على تنوع مناهجها ، والتفاوت بينها من حيث الايجاز والاطناب والاجمال والتفصيل تتغيا هدفا واحدا ، وهو الابانة عن المبادىء الاساسية التي ينبغي ان يأخذ بها المجتهد في الكشف عن أحكام الله في أفعال عباده .

ولست هنا بصدد الحديث عن التراث الأصولي لعلماء المسلمين ، وإثبات أنه أصيل في مضامينه ، وأن العلوم الوافدة ، أو ماسمي بعلوم الأوائل لم يكن لها تأثير يذكر في ذلك التراث على نحو ما كان لها من تأثير في التراث الكلامي او التفسيري ، وإنما رغبت من وراء هذا البحث الموجز أن ألقي بعض الضوء على ما قام به المحدثون والمعاصرون من جهد في الدراسات الأصولية ، ومدى جدواها في التعريف بعلم الأصول ، وتيسير الوقوف على مسائله ، وتصور قضاياه ، وتأكيد أن المسلمين بهذا العلم كانوا الرواد في مجال تأصيل مناهج البحث العلمي ، وأن علماء القانون مع تعمقهم في البحث ووضع النظريات القانونية لم يبلغوا ما بلغ إليه فقهاء الاسلام من الاستيعاب والتعمق (وانظر مجلة المحاماة الشرعية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ص ١٧٢ ، ديسمبر سنة ١٩٢٩) .

على ان جهد المسلمين في الكتابة الأصولية لم يكن بدرجة سواء عبر مراحل التاريخ ، فقد كان في العصور الأولى قويا ، يتناول الموضوعات في دقة وتمحيص واستقصاء ، وغلب عليه في العصور المتأخرة الجدل اللفظي والايجاز الذي يشبه الألغاز أو الاعجاز على حد تعبير بعض المحدثين ، ثم الخوض في قضايا لا صلة لها بعلم الأصول مما نأى بهذا العلم عن الغرض الأساسي لدراسته .

وجاء المحدثون والمعاصرون فحاولوا تقديم قضايا علم الأصول خالية من الفضول ، أو شوائب الايجاز المخل ، والجدل اللفظي الممل ، ولعل الامام محمد عبده ـ رحمه الله ـ أول من نبه إلى الأسلوب الأمثل في دراسة تلك القضايا ، فقد ذكر الشيخ محمد الخضري ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه أصول الفقه ـ أنه في مستهل القرن الميلادي الحالي كان يملي دروسا في أصول الفقه على طلبة كلية غردون الذين يربون ليكونوا قضاة بمحاكم السودان الشرعية ، وأنه بذل جهدا في أن يجعل ما يمليه عليهم سهل العبارة واضح المعنى ، وأنه عرض ما كتبه على الأستاذ الامام حين زارهم في السودان فأشار عليه بأن يطالع كتاب الموافقات للشاطبي ، ويمزج ما يمليه بشيء مما في هذا الكتاب ، حتى يوجه الطلاب إلى معرفة أسرار التشريع الاسلامي .

وقد أخذ الشيخ الخضري بما أشار به أستاذه ، وتوسع فيما كتب بعد ان عهد إليه بإلقاء دروس في علم الأصول على طلاب القسم الثاني بمدرسة القضاء الشرعي بمصر ، ثم جمع ما أملاه على طلابه ، وأخرجه للناس كتابا حتى يستفيد منه من أحب .

وكتاب الشيخ الخضري في الأصول من أوائل المؤلفات الحديثة إن لم يكن أولها التي قدمت علم أصول الفقه في ثوب جديد مفيد ، وإن لم ينتفع انتفاعا كاملا بمنهج الشاطبى في الموافقات .

والمستقرىء للدراسة الأصولية منذ نحو قرن تقريبا يمكنه القول بأنها سلكت المسارات التالية :

اولا : تدريس الكتب القديمة .

ثانيا : تحقيق وطبع المخطوطات .

ثالثا : التأليف .

رابعا : التنويه بالقيمة العلمية للأصول الاسلامية .

خامسا : الدعوة الى تجديد علم الأصول .

أما تدريس الكتب القديمة فقد ساد ذلك في الأزهر وبعض المعاهد العلمية الاخرى ، وظلت تلك الكتب الى عهد قريب تدرس للطلاب ، بل ما زال بعضها حتى الآن المنهج المقرر .

ولا جدال في ان دراسة الكتب القديمة ضرورة علمية وحضارية ، ولكن ليس كل ما خلفه السلف جديرا بأن نعكف عليه نتدارسه ، ونسترشد به ؛ لأن منه وبخاصة ما ألف في العصور المتأخرة لا يصلح للتدريس ، لايجازه المخل ، أو لطغيان الجوانب الشكلية عليه ، وقد اختيرت الكتب التي تدرس مما ألف في هذه العصور ، ولهذا لم تحقق رسالتها في فهم علم الأصول ، فالذين درسوها ضاقوا بها ذرعا ، بل كره بعضهم هذا العلم ؛ لأنه لقي عنتا في فهم ما قرر عليه ، وقد حدثني أحدهم بأن زميلا له بعد أن امتحن في مادة الأصول مزق الكتاب المقرر ، وألقى به في الطريق وكان شرح « البدخشى » فهو لم يستفد منه شيئا ذا بال على الرغم مما أنفق في دراسته من جهد ووقت ..

إن مثل كتاب البدخشي على ماله من قيمة تراثية ينفّر من العلم أكثر مما يرغب فيه ، وفي التراث الأصولي مؤلفات لا تبلى جدتها مهما تطاول الزمن بها كالرسالة والأحكام لابن حزم والبرهان للجويني ، وأصول البزدوى ، والمستصفى للغزالي والموافقات للشاطبى ، ونحوها من المؤلفات التي تربى الملكة الأصولية ، وتحبب في العلم ، وتحض على طلب المزيد منه ، والتبحر فيه ، وكان ينبغي ان تدرس هذه الكتب أو بعض فصولها دون تلك المؤلفات التي ترهق دارسها دون ان تعلق شباكه بصيد منها ، فلا يفكر بعد ذلك في قراءة غيرها ، وينتهي به الحال إلى الانصراف عن دراسة الأصول ..

ويذهب الشيخ أحمد محمد شاكر ـ رحمه الله ـ الذي حقق رسالة الشافعي الى وجوب تدريس هذه الرسالة في الجامعات ، واختيار نماذج منها لطلاب المرحلة الثانوية ، يقول :

« وإني أرى أن هذا الكتاب « كتاب الرسالة » ينبغي ان يكون من الكتب المقروءة في كليات الأزهر وكليات الجامعة ، وان نختار منه فقرات لطلاب

الدراسة الثانوية في المعاهد والمدارس ؛ ليفيدوا من ذلك علما بصحة النظر ، وقوة الحجة ، وبيانا لا يرون مثله في كتب العلماء ، وآثار الأدباء (انظر مقدمة تحقيق الرسالة ص ١٤) .

تحقيق وطبع المخطوطات :

كانت صناعة الوراقة قبل ان يعرف العالم الاسلامي الطباعة هي وسيلة الحصول على الكتب ، فلما ظهرت الطباعة اضمحلت هذه الصناعة ، وأضحى الحصول على الكتب أيسر ، وكانت الكتب تطبع في أول الأمر دون تحقيق علمي ، يقوم على جمع النسخ الخطية للكتاب إن تعددت نسخه مع الموازنة بينها لاختيار النسخة الأم ، ثم تحقيق النص وتوثيقه ، وتفسير ما يحتاج من مفرداته إلى تفسير ، ومع هذا عرفت المطابع جيلا من العلماء بذل ما استطاع من جهد في مراجعة الكتب وتصحيحها ، وهذا الجيل بما بذل في صمت ـ وإن لم يسلم عمله من بعض القصور ـ خدم التراث خدمة جليلة لن ينساها التاريخ .

وبعد هذه المرحلة في الطباعة بدأت مرحلة اخرى اهتمت بتحقيق الكتب قبل طبعها ، وحظي التراث الأصولي بطائفة من العلماء والباحثين الذين نقبوا عن المخطوطات في شتى المكتبات ، وعكفوا عليها مراجعة وتوثيقا وتحقيقا ومن هؤلاء من كان يحقق كتابا ليحصل به على درجة جامعية ، وصدرت عشرات الكتب محققة مفهرسة ، وتفاوتت درجة الاتقان في التحقيق ، فبعض الكتب طبعت دون توثيق دقيق لنصوصها ، ودون بيان للفروق بين نسخها ، ولم تخل من التصحيف والتحريف ، ولم تخدم بالشروح والتعليقات ، على حين ان كتبا اخرى بذل محققوها جهدا فائقا فيها ، فجاءت عملا علميا طيبا ، ومن هذه الكتب رسالة الشافعي بتحقيق الشيخ شاكر ، و"البرهان" الذي حققه الزميل الدكتور عبدالعظيم الديب ، ونال عليه درجة الماجستير من جامعة القاهرة ، وميزان الأصول في نتائج العقول لمحمد بن أحمد السمرقندي الذي حققه الدكتور محمد زكي عبدالبر ، والمنخول من تعليقات الاصول للغزالي الذي حققه الدكتور محمد حسن هيتو ، والمحصول في علم اصول الفقه ، لفخر الدين محمد بن عبدالعزيز الرازي الذي حققه الدكتور طه جابر فياض العلواني ، ونال عليه درجة الدكتوراه من جامعة الازهر .

التأليف : ـ كانت طباعة الكتب الأصولية سواء ما كان منها محققا أم غير محقق من عوامل نهضة التأليف المعاصر في علم الأصول ، بالاضافة إلى انشاء الكليات التي اهتمت بتدريس الفقه وأصوله .

وتجدر الاشارة قبل الحديث ، عن المؤلفات الأصولية المعاصرة ـ إلى مناهج القدماء في التأليف الأصولي ، لان بعض هذه المؤلفات لا تعدو ان

تكون شرحا وتيسيرا لمؤلفات قديمة ..

والمستقرىء لنشأة علم الأصول ، وأهم المؤلفات فيه ينتهي إلى أن مناهج هذا العلم يمكن تصنيفها على النحو التالي :

اولا : منهج الشافعية او المتكلمين .

ثانيا : منهج الأحناف .

ثالثا : منهج الجمع بين الشافعية والأحناف .

رابعا : منهج الشاطبي .

ويقوم منهج الشافعية على تحقيق القواعد الأصولية تحقيقا علميا منطقيا وإقرار ما يؤيده البرهان العقلي والنقلي منها ، لا يتقيد في ذلك بمذهب إمام ولا بحكم مأثور عنه في فرع من الفروع الفقهية .

وقد اشتهر هذا المنهج بمنهج المتكلمين ، وهم علماء التوحيد الذين يبحثون في علم العقائد ؛ لأنهم سلكوا مسلك الفقهاء في كتاباتهم الأصولية . وأما شهرة هذا المنهج بمنهج الشافعية فلأن الامام الشافعي أول من خط معالمه في الرسالة ، ثم اخذ به بعد ذلك أكثر الأصوليين من الشافعية كالغزالي والرازي والآمدي .

ويعني منهج الأحناف بتحقيق القواعد الأصولية على ضوء ما نقل عن الأئمة من الفروع ، وقد اشتهر بهذا ، لأن الأحناف أول من كتبوا في الأصول على أساسه ، ومن أهم المؤلفات التي اخذت بهذا المنهج أصول الجصاص ، وأصول فخر الاسلام البزدوى ، والنسفي في كتابه المنار .

وكان المنهج **الثالث** مزاجا من المنهجين السابقين ، فهو يعني بتحقيق القواعد وإقامة البراهين عليها ، كما يعني بربطها بالفروع الفقهية ، إنه يقرر القاعدة الاصولية مجردة أولا ، ثم يعقب عليها بذكر الفروع التي تدور في فلكها .

ومن الكتب المؤلفة على هذا المنهج كتاب « **البديع** » أو بديع النظام لابن الساعاتي و«جمع الجوامع»لتاج الدين السبكي ، و « التحرير » للكمال بن الهمام .

وجاء الشاطبي فألف كتابه « الموافقات » فكان منهجا فريدا في الكتابة الأصولية لم يسبق به ، لقد أغفلت الكتب التي ألفت قبل الموافقات جانبا أساسيا من جوانب علم الأصول ، أو شطر هذا العلم كما يقول الشيخ عبدالله دراز محقق الموافقات في تعريفه بالكتاب ، وهذا الجانب هو أسرار التشريع ومقاصد التكليف ، وقد عرض له الشاطبى ، وفق منهج دقيق ، وتصور شامل ، وأسلوب رصين .

هذه مناهج القدماء في التأليف الأصولي ، باجمال واختصار ، أما جهد المعاصرين في هذا التأليف ، فقد ذكرت من قبل ان كتاب الشيخ الخضري « أصول الفقه » من أوائل المؤلفات المعاصرة إن لم يكن أولها ، وذلك أن للشيخ محمد عبدالرحمن عيد المحلاوي كتابا عنوانه « تسهيل الوصول الى

علم الأصول » والشيخ المحلاوى معاصر للشيخ الخضري ، وقد توفي سنة ١٩٢٠م قبل الخضري بسبع سنوات ، ولعل كتاب تسهيل الوصول أسبق زمنا من كتاب أصول الفقه ، ومهما يكن الأمر فإن الكتابين أقدم المؤلفات العصرية ، وقد تتابعت الكتابة بعدهما ، وتنوعت مناهجها إلى حد ما ، فقد غلب على التأليف الأصولي المعاصر تقديم القضايا في عبارة ميسرة ، وتنسيق مبوب مع عرض للآراء المختلفة ، والترجيح بينها ، دون تعصب لمذهب أو إمام .

وقد أوردت في معرض الاشارة إلى مناهج القدماء أن بعض المؤلفات المعاصرة لا تعدو أن تكون شرحا وتوضيحا لمؤلفات قديمة ، ومن هذا كتاب أصول الفقه للشيخ محمد أبو النور زهير الذي حاول فيه شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي ، وهو كتاب مؤلف على طريقة المتكلمين .

والشيخ زهير على ما بذل في كتابه من جهد اقتصر عمله على فك بعض التراكيب وتيسير بعض العبارات على خلاف ما قام به الشيخ أحمد فهمي أبو سنة في كتابه « الوسيط في أصول فقه الحنفية » فقد شرح فيه شرحا وافيا قسما من كتاب « التوضيح في حل غوامض التنقيح » لصدر الشريعة ، ومما قاله الشيخ أبو سنة في مقدمة كتابه : « ولما كان المعهود به إلى دراسة القسم الثاني من الكتاب لطلاب السنة الثانية استخرت الله تعالى ان أضع كتابا أبسط فيه بحوثه ، وأحقق ما أشكل من مسائله ، وأضم ما فاته من قواعد علم الأصول التي لا يستغني عنها المتفقه . وربما أشرت إلى بعض عبارات الكتاب توضيحا لمجمله ، او تقييدا لمرسله ، أو مناقشة له ، وربما اقتضى الدليل ان أخالفه في تصحيحه او ترجيحه » .

فالشيخ أبو سنة لم يشرح ويوضح فحسب ، وإنما أضاف الى هذا المناقشة والمراجعة والنقد والتعقيب ، ولم يقم بمثل هذا الشيخ زهير في تيسيره لمنهاج البيضاوي .

هذا طرف من المؤلفات العصرية التي سلكت الاتجاه المذهبي وكانت في جوهرها تيسيرا لبعض المؤلفات القديمة ، اما التأليف الذي لم يخضع للمذهبية ولم يكن تيسيرا وتفسيرا لكتب قديمة ، فمنه ما جاء شاملا لكل مسائل علم الأصول غالبا ، ومنه ما أفرد لموضوع أو أكثر وكان بعض هذا رسائل جامعية .

والكتب المؤلفة التي عرضت لكل مسائل علم الأصول تفاوتت من حيث الايجاز والاطناب ، اما من حيث الموضوعات والشواهد فإنها لا تكاد تختلف ، ولكنها إلى هذا تختلف من حيث الدقة والاتقان وتناول القضايا في أسلوب يجمع بين الاصالة والمعاصرة ، ويأتي ما كتبه الشيخ الخضري ، والشيخ عبدالوهاب خلاف ، والشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ علي حسب الله ، والشيخ بدر المتولى عبدالباسط ، والشيخ محمد مصطفى شلبي

والدكتور وهبه الزحيلي ، والدكتور عبدالكريم زيدان على رأس المؤلفات الأصولية المعاصرة المعتبرة .

ومن الكتب التي درست قضايا علم الأصول دون الأخذ بالمنهج التقليدي في البحث كتاب « المدخل إلى علم أصول الفقه » للدكتور معروف الدواليبي ، فقد أخذ فيه بالمنهج التاريخي ، الذي يدرس العلم في أدواره التاريخية ، ويكشف عن كيفية نموه في الأوساط العلمية حتى يستطيع ان يقرب علم الأصول من أفهام الطلاب الذين لم يقرأوا عنه شيئا من قبل ، وكذلك يحببهم فيه ، ويشعرهم بالحاجة إليه ، والكتاب كما رغب مؤلفه دراسة أصولية متميزة بمنهجها ومصادرها وأسلوبها ، فهو من ثم اضافة جديدة قيمة في التأليف الأصولي المعاصر .

أما الدراسات التي أفردت لموضوعات أصولية كالقياس والعرف وعمل أهل المدينة فإنها ليست سواء من حيث الكم والكيف ، فمنها ماهو أصيل دقيق في منهجه وصياغته وتصوره لجزئيات الموضوع ، ومنها ما ليس كذلك ، فهو جمع لنصوص قديمة دون تطوير في الأسلوب ، والمنهج ، ودون مواكبة لروح العصر ، وتيار الحياة الفكرية ، ولهذا تفقد اهميتها وقيمتها الأصولية ، .

على ان بعض موضوعات علم الأصول تعددت الأبحاث فيها وبخاصة الاجتهاد والمصلحة ، فقد كتب فيهما عدد من العلماء والدارسين ، كما لا تكاد تخلو ندوة فقهية من الحديث عن هذين الموضوعين أو أحدهما .

والأبحاث التي عرضت للاجتهاد يمكن أن تنقسم **قسمين** : القسم الأول قدّم الاجتهاد فكرا أصوليا نظريا دون ربطه بالواقع المعاش ، والقسم الثاني ، لم يهمل الجانب النظري ، ولكنه أضاف إليه ما ينبغي ان يكون عليه الاجتهاد المعاصر ، ومحذرا من المزالق التي يقع فيها بعض الباحثين والمجتهدين ، ومؤكدا أن ثمرات الاجتهاد لا خير فيها مالم تعرف طريقها إلى التطبيق العملي ، ويمثل هذا اللون من البحث الذي يربط الاجتهاد بالحياة على هدى وبصيرة كتاب الاجتهاد في الشريعة الاسلامية للدكتور يوسف القرضاوي .

وجاءت الكتابات التي تناولت المصلحة رسائل جامعية في معظمها ، فهي من ثم دراسات أكاديمية قيمة كرسالة المصلحة في التشريع الاسلامي للدكتور مصطفى زيد ــ رحمه الله ، وضوابط المصلحة للدكتور محمد سعيد البوطي ..

والدراسات التي تحدثت عن المصلحة على ما بينها من تفاوت في الحجم والمضمون تحاول ان تقدم تصورا صحيحا للمصلحة في الاسلام وبخاصة المرسلة منها ، حتى لا يخطىء البعض في الحكم على أمر ما بأن فيه مصلحة ، وانه لا بأس به شرعا لهذا ، على حين أنه لا مصلحة فيه ، وان القول بمشروعيته يجانبه السداد ، وما أكثر الذين يتجرأون على الافتاء

والاجتهاد باسم المصلحة !

ومما يتصل بالحديث عن المصلحة الكلام في العلل ومسالكها ، فالقول بالمصلحة فرع عن التعليل ، وبين العلماء في هذا الموضوع اختلاف في الرأي ، فمنهم من يرفض القول بأن الاحكام الشرعية معللة ، ومنهم من يذهب إلى أن هذه الأحكام لها عللها وحكمها التي شرعت من أجلها ، وهي من ثم تدور مع عللها وجودا وعدما .

وقد عرفت المؤلفات الأصولية المعاصرة بعض الدراسات التي تناولت قضية التعليل ، من أهمها رسالة العالمية للشيخ محمد مصطفى شلبي تحت عنوان « تعليل الأحكام » فهي دراسة ممتازة في موضوع لم يطرق من قبل على النحو الذي قدمه به الشيخ شلبي ـ مد الله في عمره .

ويضاف إلى ما سبق من مؤلفات اصولية معاصرة ما كتب حول مقاصد الشريعة والقواعد والاختلافات الفقهية ، ومن أحسن ما كتب في المقاصد كتاب مقاصد الشريعة للعلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ـ رحمه الله ، وكتاب مقاصد الشريعة للمجاهد العلامة الأستاذ علال الفاسي ـ رحمه الله .

والقواعد سواء أكانت أصولية أم فقهية أم كلامية أم لغوية كتب القدماء فيها عدة مؤلفات ، وتباينت أقوالهم من حيث عدد هذه القواعد أو صورها ، واقتصر عمل المعاصرين على الدراسة التاريخية لعلم القواعد ، وبيان أثرها في اختلافات الفقهاء ، وشرح طائفة منها .

أما الاختلافات الفقهية فالكلام فيها وثيق الصلة بعلم الأصول ، لأن هذه الاختلافات ترجع ـ فضلا عن التفاوت في القدرات العقلية والتقدير الذاتي للأمور والاحاطة بنصوص السنة ـ إلى قضايا اصولية فكان الحديث عن تلك الاختلافات حديثا ايضا عن بعض هذه القضايا ، وان جاء إشارات اليها دون ان يكون تفصيلا لها ، ويأتي كتاب أستاذنا الشيخ علي الخفيف ـ رحمه الله ـ على رأس الدراسات التي عرضت لهذا الموضوع ، وعنوان الكتاب محاضرات في أسباب اختلاف الفقهاء .

وإذا كانت المؤلفات الأصولية المعاصرة لم تخل في مقدماتها من الحديث عن نشأة علم الأصول ومناهجه وأهم المؤلفات فيه والغاية من دراسته فان بعض المعاصرين كتب في تاريخ هذا العلم دراسات مستقلة ، منها كتاب الزميل الدكتور شعبان محمد اسماعيل « أصول الفقه ، تاريخه ورجاله » أوجز القول أولا في نشأة العلم وتطور تاريخه ، ثم تتبع بعد ذلك رجال الأصول ، مترجما لهم ، ومشيرا الى اثارهم العلمية ، منذ القرن الثاني الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر .

والكتاب جهد مشكور في البحث والتنقيب ، ولكن مؤلفه أدخل في رجال الأصول طائفة من الفقهاء ، وأغفل بعض المعاصرين فلم يتحدث عنهم ، ولعله يستدرك ذلك في طبعة الكتاب الثانية إن شاء الله .



للدكتور/ يوسف القرضاوي

تكلمنا في المقال السابق عن المادية المعاصرة وفي هذا المقال نبحث عن طوق النجاة . فهل استطاعت المسيحية ؟

نقول إن المسيحية لم تستطع أن تقوم بهذا الدور .

أن تقوم بدور المنقذ للبشرية المعاصرة مما تعانيه من القلق والتخبط تحت سلطان الحضارة الغربية السائدة .

وذلك لعدة أسباب :

١ ـ ان المسيحية في صورتها المثالية مجافية لفطرة الانسان .

والمسيحي المثالي يتجسد في (الراهب) المعتزل للحياة ، المنقطع عن الدنيا ، المعرض عن الطيبات ، حتى عن الزواج .

والأخلاق المسيحية اخلاق غير واقعية ، لأنها فوق الطاقة المعتادة للبشر ، كما في قول الانجيل « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، من ضربك على خدك الأيمن ، فأدر له خدك الأيسر ، ومن سرق قميصك فأعطه ازارك .... » .

ان المسيحية الأصلية كانت رسالة مؤقته ، لفترة محدودة ، ولقوم معينين ، ولم تكن مهيأة قط لتكون رسالة عامة ولا خالدة ، وقد عبر المسيح عن ذلك بأنه انما بعث لخراف بني اسرائيل الضالة ، وانه لم يقل كل الحق ، كما بشر بمن يأتي بعده ليبين للناس كل شيء ، ويكسر عمود الكفر .

فكيف والمسيحية الاصلية نفسها قد غيرت وبدلت ، وذهب كتابها

الأصلي ، ودخل عليها من التحريف اللفظي والمعنوي في عقائدها وشعائرها وأصولها وفروعها مامسخها وأضاع حقيقتها .

٢ ـ ان المسيحية ينوء كاهلها بتاريخ شديد الظلمة ، حالك السواد ، ملطخ بدماء العلماء والمفكرين الاحرار ، تاريخ تقشعر لمجرد ذكره الابدان وتشيب لهوله الولدان . تاريخ وقفت فيه الكنيسة مع الجمود ضد الفكر ومع الخرافة ضد العلم ، ومع الاستبداد ضد الحرية ، ومع الظلام ضد النور ، وصنعت من المجازر البشرية ـ وخاصة مع النخبة والصفوة ـ ما لا ينساه التاريخ .

٣ ـ ان المسيحية لا تنفصل عن (الاكليروس) عن رجال الكهنوت . وسيادة المسيحية تعني سيادة هؤلاء الذين يتحكمون في ضمائر الناس ، ويزعمون انهم وحدهم المسكون بمفاتيح ابواب الملكوت ، وانهم حلقة الوصل بين السماء والأرض ، ومحتكرو الوساطة بين الله وعباده ، والبشرية التي دفعت ما دفعت للتحرر من استبداد الملوك ورجال الدنيا ، ليست مستعدة ان تقع اسيرة لاستبداد رجال الدين .

٤ ـ ان الحضارة الغربية يزعم لها الكثيرون انها حضارة مسيحية ! ويحاولون إلصاقها بالمسيح ، وإن كان المسيح منها براء .

ولهذا كله يستبعد المفكرون الغربيون انفسهم ان تكون المسيحية هي مصدر الخلاص ، وسبيل النجاة .

وإذا كانت المسيحية عاجزة عن القيام بدور المنقذ ، فإن اليهودية أشد عجزا .

واليهودية نفسها لا تزعم أن لديها هداية تقدمها للبشر ، فهي ديانة يغلب عليها الطابع العنصرى ، وبنو اسرائيل ـ وحدهم دون الناس ـ هم شعب الله المختار .

والله في دين اليهود ليس رب العالمين ، ولكنه رب اسرائيل ، والآخرة عند اليهود ليست هى ملكوت السماء عند النصارى ، ولا جنة الخلد عند المسلمين ، انما هي ملك اسرائيل .

و (العهد القديم) كتاب اليهود المقدس الذي يضم اشعار التوراة وملحقاتها يدور جله حول تاريخ اسرائيل ، واحلام اسرائيل .

التوحيد الذي دعا اليه موسى عليه السلام ضاع في هذا الكتاب الذي شوه صورة الالوهية ، واضفى على الاله من نقائص البشر ، من الجهل والخوف والحسد ، والضعف .

والانبياء الذين جعلهم الله هداة للبشر ومعلمين ، لوثت سيرتهم ، والصقت بهم التهم ، في هذا الكتاب ، فلم يعودوا ليصلحوا اسوة للناس .

والشريعة فيه تحل لبني اسرائيل ما تحرمه على غيرهم ، فالربا حرام اذا تعامل اليهودي مع مثله . اما مع غيره من الناس فهو حلال زلال .

اما تعاليم (التلمود) فتجعل من اليهود (عصابة) تستحل دماء البشر ، وأموالهم وحرماتهم ، باسم الدين ، فكل من عداهم من الامم يجب

ان يكونوا عبيدا لهم ، وان يكون لهم السيادة على العالم ، وكل من دونهم احط من البهائم .

على ان اليهود لو كانوا يملكون رسالة لهداية البشر ، لكانوا ابعد الناس عن الصلاحية لحملها . فهم بأنانيتهم وعزلتهم ، وحقدهم وطمعهم وشرهم لا يصلحون لحمل رسالة عالمية .

وهم ـ بما نشر عنهم في بروتوكولات حكماء صهيون ، وما ظهر على ايديهم في فلسطين ولبنان ، اعداء البشرية لامنقذوها !

وهم بتاريخهم الدموي مع انبياء الله ورسله ، زكريا ويحيى والمسيح ومحمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لايصلحون لحمل رسالة .

وهم بتاريخهم في ايقاد الفتن ، وتمزيق الجماعات ، وبث الافكار الهدامة ، ونشر الفلسفات ، والمذاهب الانحلالية ـ لا يصلحون للانقاذ ، واخراج البشرية من الظلمات الى النور ، فان فاقد الشيء لا يعطيه !

● ● ●

واذا عجزت المسيحية ، وعجزت اليهودية عن انقاذ الانسان المعاصر من الدمار المعنوي الذي يهدده صباح مساء ، فلا يتصور ان تكون (الماركسية) هي البديل الذي يقدم قارورة الدواء للمريض ، ومضخة الاطفاء للحريق . وذلك لأمرين :

الاول : أن الماركسية جزء من الحضارة المادية المعاصرة ، بل هي الجزء الأشد غرقا واغراقا في المادية ، فكيف تكون البديل لنفسها ؟ وكيف يصلح الداء دواء الا على طريقة أبي نواس ، وداوني بالتي كانت هى الداء ؟! وقد قال الشاعر :

اذا استشفيت من داء بداء
فأقتل ما أعلك ما شفاك !

والثاني : ان الماركسية عاجزة كل العجز عن تكوين الانسان المطمئن النفس المشرق الروح ، السعيد القلب ، لان هذا ينبع من الايمان بالله وبالخلود ، والماركسي لا يؤمن الا بالمادة المحسة ، لهذا يقول فلاسفة الاخلاق :

الانسان الماركسي ليس انسانا حرا : ذلك ان على المناضل العادى أن يطيع رؤساءه اطاعة عمياء فيكون عبد « أسياده » كما هو عبد الكون المادى . انه لولب بسيط يعمل في آلة التطور . وما حريته الا ان يخضع ـ بحسب النظرية الالمانية الزائفة ـ طائعا مختارا واعيا ! ان مثل الماركسي في العالم ـ وقد تحرر من الدين ومن الاخلاق ومن الله ! مثل العامل في المصنع ، انه يشعر بأنه عبد حتمية قاهرة كحركة الآلة الطاغية . وأن آلة العالم تأمر وتسيطر ، ويبدو أن ليس في وسعه الخروج على مشيئتها ، ولا الافلات من اسرها الا خلال لحظات ثورة ولهو ، كما يأبق العبد ويفلت لحظة من رقابة سيده .

ثم ان الانسان الماركسي ، في الواقع ، عاجز اشل : انه يعلم ان ليس في وسعه الحيلولة دون حدوث ما هو حادث حتما ، ويعجز عن استخدام

مبادهته الخاصة على نحو اصيل ، وغاية ما يقدر عليه الاسهام في تسارع ايقاع التطور .

انه يشعر بعجزه عن تأمين مصيره الخاص ، فيقضي معظم حياته خائفا مذعورا .

والانسان الماركسي ، اخيرا لايتمتع بروح اجتماعية حقيقية ، لانه لايعرف الحب الحقيقي ، ولا يحترم انسانية الانسان . نعم ان الماركسية تزعم الاسهام في اسعاد البشر ، ولكن هل تستطيع ان تحب الناس ؟

ان الانسان لا يحب حبا حقيقيا الا اشخاصا يعترف بان لكل واحد منهم قيمة فردية خاصة ومصيرا خاصا .

● ● ●

ان البشرية اليوم في حاجة الى حضارة جديدة ، لها فلسفة ورسالة غير فلسفة الحضارة الغربية ورسالتها ، الحضارة الغربية بشقيها : الرأسمالي والشيوعي ، فكلاهما ثمرة لشجرة واحدة ، هي الشجرة الملعونة في القرآن والتوراة والانجيل ، هي شجرة المادية النفعية .

ولن تكون هذه الحضارة الا حضارة الاسلام ، ولا هذه الرسالة الا رسالة الاسلام .

البشرية في حاجة الى حضارة تعيد اليها ايمانها بالله وبرسالاته ، وبلقائه وبحسابه وعدالة جزائه ، وبالقيم العليا التى لا يكون الانسان انسانا بغيرها ولا يكون للحياة مذاق ولا معنى بسواها .

البشرية في حاجة ماسة الى حضارة جديدة تعطيها الدين ولاتفقدها العلم تعطيها الايمان ، ولاتسلبها العقل ، تعطيها الروح ولاتحرمها المادة ، تعطيها الآخرة ولاتحرم عليها الدنيا ، تعطيها الحق ، ولاتمنعها القوة ، تعطيها الاخلاق ، ولاتسلبها الحرية .

إنها في حاجة الى حضارة تتصل بها الارض بالسماء ، وتتعانق فيها المعاني الربانية والمصالح الانسانية ، ويتآخى فيها العقل المفكر والقلب المؤمن ، ويمضي فيها الانسان قدما الى الامام مستضيئا بنور الوحي الالهي ، ونور الفكر البشرى ، فكلاهما من فضل الله ورحمته بالانسان (نور على نور) .

وليس هذه الحضارة الا حضارة الاسلام ، التي يتحلى فيها التوازن والتكامل بصورة لا يقدر عليها الا العليم الحكيم ، الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض او السماوات .

● ● ●

ان الاسلام هو الرسالة الوحيدة التي تقدم للبشرية منهجا يتميز بالتوازن والتكامل ،

ونعني بالتوازن : التوسط بين طرفي الغلو والتفريط ، اللذين لم يسلم منهما منهج بشري صرف ، او منهج ديني صرف ، او منهج ديني دخله تحريف البشر ، وهو ما يعبر عنه

القرآن باسم (الصراط المستقيم) وهو المذكور في فاتحة الكتاب ، الذي يسأل المسلم ربه كل يوم ان يهديه اليه ما لا يقل عن سبع عشرة مرة في صلواته (اهدنا الصراط المستقيم) فهو منهج متميز عن طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين .

وقد يعبر عنه بـ (الميزان) الذي يجب الا يشوبه طغيان ولا إخسار كما قال تعالى : « **والسماء رفعها ووضع الميزان * ألا تطغوا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** » . (الرحمن : ٧ ـ ٩) .

فالطغيان هو الميل الى جانب الغلو والافراط ، والاخسار : هو الميل الى جانب التقصير والتفريط ، وكلاهما ذميم .

في هذا المنهج تلتقي المتقابلات التي يحسب كثير من الناس التقاءها ضربا من المحال ، لانها في نظرهم متضادة ، والضدان لا يجتمعان ، ولكنها في الاسلام تلتقي في صورة من الاتساق المبدع ، بحيث يأخذ كل منها المساحة المناسبة له ، دون ان يطغي على مقابلة : لا طغيان ولا اخسار .

فهو يضع الموازين القسط .

بين الربانية والانسانية .

او بين الوحي والعقل .

بين الروحية والمادية .

او بين الآخرة والدنيا .

وبهذا التوازن تتميز الامة المسلمة عن غيرها من الامم ، ويضعها في مرتبة الاستاذية ، وهو ما خاطبها الله تعالى به بقوله : « **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** » . (سورة البقرة : ١٤٣) .

واما التكامل فلا نعني به التوسط او التعادل بين طرفين متقابلين كالذي ذكرناه في التوازن .

انما نعني به اجتماع معان وأشياء يكمل بعضها بعضا ، ولا يستغنى باحدها عن الآخر ، لكي يؤدى الانسان رسالته كاملة في عمارة الارض ، وخلاقة الله ، وعبادته كما امر الله تعالى .

مثال ذلك :

العلم .... والايمان .

الحق .... والقوة .

العقيدة .... والعمل .

الدين .... والدولة .

التربية .... والتشريع .

فليس العلم مقابلا او مضادا للايمان ، في نظر الاسلام ، ولا في واقع الامر وليس الحق مقابلا للقوة ، وليست العقيدة مقابلة للعمل ، ولا التربية مقابلة للتشريع .... وهكذا . انما هى معان يكمل بعضها بعضا .

فان الحياة التي ينشدها الاسلام لا تستقيم ولا تتكامل الا بهذه الامور كلها .

وعيب المناهج والانظمة البشرية انها تهتم ببعض الجوانب دون بعض ، وتركز على بعض القيم دون بعض ، فنراها تعنى ـ مثلا ـ بالاقتصاد والانتاج ، اعني باشباع البطون ، ولكن لا تعني كثيرا باشباع العقول ، وقد تعني باشباع العقول بالعلم المادي ، ولكنها لا تعني باشباع القلوب والارواح برحيق الايمان ، وقد تهتم بتيسير المواصلات بين البلدان ،

على حين تغفل الاهتمام بالصلات الاجتماعية والنفسية بين الناس .

ولكن الاسلام ـ منهج الله ـ يعني باشباع حاجات الانسان كله : جسمه وعقله وروحه ، ويهتم بالانسان في كل احواله : فردا ، وعضوا في اسرة ، وعضوا في مجتمع ، ويوجه عنايته التوجيهية والتشريعية الى الانسان في كل مراحله واوضاعه ، الانسان طفلا ، والانسان شابا ، والانسان شيخا ، الانسان رجلا ، والانسان امرأة .. الانسان حاكما ، والانسان محكوما .

● ● ●

ان الاسلام هو الرسالة القادرة على بناء انسان قوى متوازن متكامل الشخصية يمشي على الأرض ، ويتطلع الى السماء ، ويعايش الواقع ، يرنو الى المثال ، ويعمل للدنيا ولا ينسى الآخرة ، ويجمع المال ، ولا ينسي الحساب ، ويأخذ الحق ولا ينسى الواجب ، ويتعامل مع الخلق ، ولا ينسى الخالق ، ويعتز بماضيه ولا ينسى حاضره ... ومستقبله ، ويحب قومه ولا ينسى بني الانسان ، ويصلح نفسه ولا ينسى اصلاح غيره ، يهتدي ويهدي ، يأتمر ويأمر ، ينتهي وينهي ، فهو دائما داع الى الخير ، آمر بالعروف ، ناه عن المنكر ، حافظ لحدود الله ، يتواصى مع سائر المؤمنين بالحق وبالصبر ، كما امر الله : « **والعصر * إن الانسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » .

إنسان صقلته عبادات الاسلام التي حررها من رق الكهنوت ، ومن احتكار الكهان وفتح بابها للاتصال بالله الواحد الاحد ، بلا وسيط ولا سمسار مزعوم .

انسان هذبته اخلاق الاسلام ، وجملت حياته آدابه ، ووضحت طريقه قيمه ومفاهيمه ، ورقته تربيته وتعليمه ، يعلم علم اليقين ان عليه حقوقا لازمة : نحو ربه ، ونحو نفسه ، ونحو والديه ، ونحو اولاده ، ونحو اقاربه ، ونحو جيرانه ، ونحو اهل وطنه ، ونحو ابناء دينه ، ونحو بني جنسه ، فعليه ان يوازن بين هذه الحقوق وان يعطي كل ذى حق حقه .

● ● ●

وكما ان البشرية في حاجة الى الفرد او الانسان الصالح ، فهي في حاجة الى الاسرة الصالحة : الاسرة المتماسكة المستقرة ، التي يظلها الحب ، وتغمرها السعادة ويعرف كل فرد فيها حقه ، ويؤدى واجبه .

اسرة تقوم على زواج شرعي ، اساسه الاختيار والرضا ، واركانه السكينة والمودة والرحمة ، وعماده تبادل الحقوق والواجبات بين الزوجين بالمعروف ، مع اثبات درجة القوامة ، والمسئولية للرجل عن البيت ، كما قرر

القرآن بوضوح : « **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** » .

ولا تقف الاسرة في الاسلام عند الوالدين واولادهما ، بل تتسع لتشمل ذوى الرحم واولي القربي ، من الاخوة والاخوات ، والاعمام والعمات ، والاخوال والخالات ، وأبنائهم وبناتهم ، فهؤلاء لهم حق البر والصلة التي يحث عليها الاسلام ، ويعدها من اصول الفضائل ، ويعد عليها باعظم المثوبة ، كما يتوعد قاطعي الرحم باعظم العقوبة فمن وصل رحمه وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله .

وقد وضع الاسلام من الاحكام والانظمة ما يوجب دوام الصلة قوية بين هذه الاسرة الموسعة ، بما فيها الاقارب ، بحيث يكفل بعضهم بعضا ، ويأخذ بعضهم بيد بعض ، كما يوجب ذلك نظام النفقات ، ونظام الميراث ، ونظام (العاقلة) (ويراد به توزيع الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عصبة القاتل واقاربه) .

● ● ●

ويقدم الاسلام الى البشرية كذلك - الى جوار الفرد الصالح ، والاسرة الصالحة - المجتمع الصالح ، مجتمع الايمان والفضيلة . مجتمع المؤمنين الاطهار . الذين يعلون على جاذبية المادة ، ويصلون حبالهم بالله ، ويتعايشون بمكارم الاخلاق ، ويتواصون بالعدل والشورى ، كما قال الله تعالى : « **فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** » (الشوري : ٣٦ : ٣٨) .

ومن دعائم هذا المجتمع ومقوماته بعد العقيدة والعبادة :

١- **الاخاء والمحبة** : وهذا مقتضي الايمان الذي يربط بين اهله برباط العقيدة الوثيق « **إنما المؤمنون إخوة** » (الحجرات : ١٠) وقد اثبت التاريخ والواقع انه لا رباط اقوى من العقيدة ، وان لا عقيدة اقوى من الاسلام .

٢ - **التعاطف والتراحم** : وهذا من ثمرات الاخاء الحق ، وهو ما صوره الحديث الشريف ابلغ تصوير حين قال : « ترى المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » . متفق عليه .

٣ - **التساند والتعاون**: وهو المظهر العملي للاخاء والتراحم ، والتعاون الاسلامي مجاله البر والتقوى وليس الاثم والعدوان ، كما يبين ذلك القرآن الكريم : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** » (المائدة ٢) ولهذا حرم الاسلام الربا والاحتكار لما فيهما من استغلال القوي للضعيف .

وقد مثل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ذلك بقوله « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . وهو يشمل التعاون بين افراد الشعب

وفئاته بعضهم وبعض ، او بين الشعب والحاكم ، كما ذكر القرآن التعاون بين ذى القرنين وتلك الجماعة المهددة من يأجوج ومأجوج قال : **« ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما »** .

٤ ـ التكافل والتضامن : بحيث ينهض القوى بالضيف ، ويعود الغني على الفقير ولا يضيع عاجز ولا مسكين في هذا المجتمع . والحد الادنى في ذلك هو فريضة الزكاة : الركن الثالث في الاسلام ، والتي يقوم عليها حراس ثلاثة : حارس من داخل ضمير الفرد المسلم ، وهو الايمان ، وحارس من داخل المجتمع ، وهو الرأى العام المسلم ، وحارس من قبل الدولة ، وهو القانون والسلطان : **« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »** (التوبة : ١٠٣) .

والتكافل الاسلامي يستوعب كل جوانب الحياة مادية ، ومعنوية ، فهو تكافل معيشي وعلمي وادبي وعسكرى الى غير ذلك من المجالات .

٥ ـ التواصي والتناصح : وهذا من التكافل الادبي ، الذي يجعل كل مسلم مسئولا عمن حوله من أبناء المجتمع ، ينصح لهم وينصحون له ، ويوصيهم بالحق والصبر ويتقبل الوصية منهم كذلك . وليس في المسلمين احد اكبر من ان ينصح ، ولا احد اصغر من ان ينصح . وهذا من اساسيات الدين ، وموجبات الايمان .

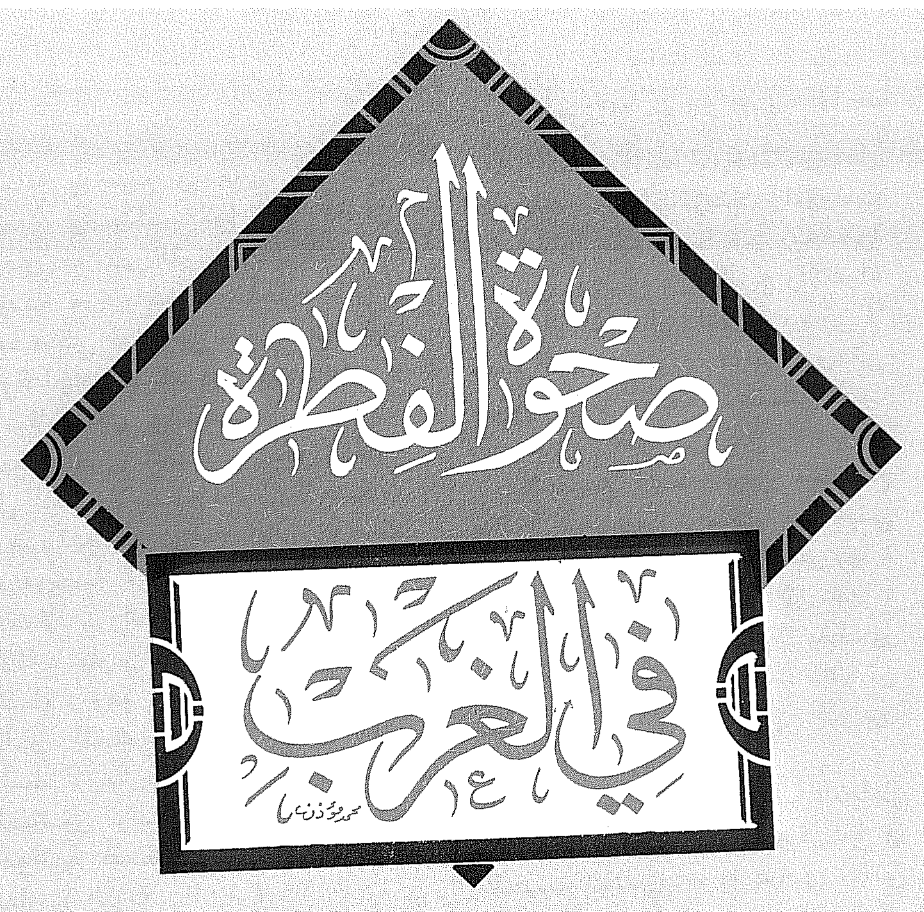
٦ ـ التطهر والترقي : فالمجتمع المسلم مجتمع نظيف يربي ابناءه على الطهارة والعفة والاحصان ، ويحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ويعتبر الخمر والميسر ، رجسا من عمل الشيطان . ويأمر المؤمنين والمؤمنات ان يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم . وينهى عن التبرج والاغراء بالقول او بالمشي او بالحركة ، حتى لا يطمع الذين في قلوبهم مرض ، وحتى لا يثير الغرائز الهاجعة ، فتنطلق تعيث وتعربد ، بلا قيود من خلق ولا دين .

والمجتمع المسلم ليس مجتمع ملائكة مطهرين ، ولكن من ابتلى منهم ، بارتكاب معصية استتر بها ، ولم يتبجح بفعلها ، او بالاعلان عنها ، وبذلك ينحصر اثرها ، ولا يتطاير شررها . ثم يرجى منه بعد ذلك ان يتوب منها (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) .

٧ ـ العدالة : وتشمل عدالة التعامل بين الناس في شئون الحياة كما في الحديث القدسي : « يا عبادي ، اني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا » رواه مسلم .

وتشمل العدالة الاقتصادية و الاجتماعية التي تقف في وجه الاقوياء حتى لا يمتصوا دماء الضعفاء ، بل تعمل على الحد من طغيان الاغنياء . بقدر ما ترفع من مستوى الفقراء ، وما تفرض لهم من حقوق في المال ، الزكاة ، اولها وليست آخرها .

وتشمل العدالة القانونية والقضائية ، بحيث يصل لكل انسان حقه ، وان كان عند خليفة المسلمين ، وان يستوفي عقوبته على جرمه ، وان كان ابن امير المؤمنين : « وأيم الله ، لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . متفق عليه .



للاستاذ/على خليل شقرة

لقد سادت في اوروبا مفاهيم دينية شابها الكثير من عمل الانسان وتصوراته فجاءت هذه المفاهيم قاصرة ومليئة بالاخطاء ومحتوية على معميات وطلاسم .

وقد عاني من هذه التصورات الدينية الخاطئة جميع الناس هناك خاصتهم وعامتهم .

فالعلماء الذين اهتدوا بنور العلم والعقل واكتشفوا بعض مظاهر الكون وحقائق الحياة وقرروا ما توصل اليه علمهم بالمشاهدة والتجربة امثال كوبرنيكوس وغاليلو وغيرهماء هؤلاء العلماء لاقوامن المصاعب والمتاعب الشيء الكثير بسبب تصادم ما توصلوا اليه من حقائق مع ما هو مقرر في الكتب المقدسة من تصورات ومفاهيم .

وشكلت ما عرف باسم محاكم التفتيش التي قضت بقتل وحرق هؤلاء العلماء ومنع تداول كتبهم وتعلم نظرياتهم .

كذلك عانى من هذه الانحرافات ـ التي صبغت بالصبغة الدينية واتخذت صفة القدسية ـ عامة الناس الذين فرضت عليهم امور تصادم الفطرة الانسانية والطبيعة البشرية كالرهبانية التي تسحق الخصائص

الانسانية وتقتل الطاقات والاستعدادت التي اودعها الله الانسان للقيام بمهمة الخلافة في الارض لعمارة الكون واستمرار النوع الانساني .

قال تعالى : « **ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها** » الحديد/ ٢٧ .

وصدق الله العظيم اذ لم يكن الرهبان غارقين فيما حرموه على الناس من الطيبات فحسب بل غرقوا في ألوان من الفجور ، واحتكر رجال الدين حق فهم وتدبر الكتب المقدسة واخضعوا كافة الناس لمفاهيمهم وإن كانت تصادم الفطرة الانسانية أو البدهيات الكونية .

واخترعوا ما عرف باسم « صكوك الغفران » التي كانت تباع بيع السلع والتي يمنح بموجبها مرتكبو المعاصي والآثام المغفرة والرضوان .

وتحالفت الكنيسة ورجالها مع الاقطاعيين فأمرت الناس بإطاعة أسيادهم طاعة عمياء وتحمل الذل والهوان .

يقول المفكر النمساوي - ليو بولد فايس - الذي اسلم وتسمى - محمد أسد - في كتابه الاسلام على مفترق الطرق » ص ٤٠ و٤١ واصفا حالة اوروبا في احلك العصور « .. لقد بقيت الروح الأوروبية قرونا طوالا ترزح تحت عبء نظام ديني يطوي في نفسه احتقار الحياة واحتقار الطبيعة .. ومن الجلي ان مثل هذا النظام لا يحث على نشاط الجهود المتعلقة بالمعارف الدنيوية ولا بتحسين احوال الحياة على الأرض وفي الحقيقة فإن الفكر الاوروبي قد اخضع زمنا طويلا في سبيل ادراك سيء للوجود الانساني ففي العصور الوسطى حينما كانت الكنيسة مقتدرة على كل شيء هناك لم يكن لاوروبا نشاط ما في حقول البحث العلمي حيث إنها خسرت كل صلة حقيقية بالنتاج الفلسفي اللاتيني والاغريقي » .

ونتيجة لهذه الأمور المصادمة للفطرة الانسانية والتي يستحيل معها استقامة الحياة واستمرارها وبتأثير من الحضارة الاسلامية التي كانت في أوج ازدهارها يومئذ فقد ثار الناس على اختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم هناك على هذا الدين المحرّف وحاربوا رجاله حربا لا هوادة فيها وقام العلماء يكسرون الاغلال التي طوقت عقولهم وافكارهم طويلا .

وجاءت ردود الفعل عنيفة جدا ضد كل ما يتعلق بالدين من عقائد وسلوك فانتشرت الافكار الالحادية التي تنكر اساس الاديان وتحل محلها تصورات بشرية ونظريات علمية قاصرة بل ثبت بطلانها علميا كنظريات دارون وماركس وفرويد ودوركايم ..

وانتشرت الدعوات الإباحية وكان من نتيجة ذلك إغراق الغرب في الماديات وابعاده عن عالم الروح ، وان سمح بالتدين فعلى النطاق الشخصي والوجداني وان تجاوزه فإلى المعبد فقط .

يقول المفكر محمد أسد في كتابه السابق ص ٤٧ و ٤٨ « .. إن الاوروبي العادي سواء عليه أكان ديمقراطيا ام فاشيا رأسماليا أم بلشفيا صانعا أم مفكرا يعرف دينا ايجابيا واحدا هو التعبد للرقي المادي أي الاعتقاد بأنه ليس في الحياة هدف آخر سوى جعل هذه الحياة نفسها أيسر فأيسر ... ان هياكل هذه الديانة إنما هي المصانع العظيمة ودور السينما والمختبرات الكيماوية وباحات الرقص وأماكن توليد الكهرباء واما كهنة هذه الديانة فهم الصيارفة والمهندسون وكواكب السينما وقادة الصناعات وأبطال الطيران » .

ولان هذا الوضع كسابقه مصادم للفطرة الانسانية ايضا فقد عانت المجتمعات الغربية من عدم الاتزان نتيجة الخواء الروحي وبدا ذلك في عدة مظاهر خطيرة كالقلق والاضطراب والانحلال والتفكك والأنانية واليأس والانتحار والأمراض الخطيرة .

وهذه ضريبة الابتعاد عن منهج الله وتنكب صراطه المستقيم فإن اوروبا يوم ثارت على دينها المحرف لم تأخذ بدين الحق ، دين الاسلام الذي كانت ترسل ابناءها للتعلم في جامعاته وذلك بدافع من تعصبها وصليبيتها ،

قال تعالى : « **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى** » طه/١٢٤ .

يقول المفكر لاموني « إن الجنس البشري بكامله يمشي بخطى حثيثة إلى الهلاك إنه في النز ع الأخير .. فكثرة الاخطاء في حضارتنا تجرها إلى الغرق » .

ولم يفلح التقدم العلمي والتطور الهائل في الحد من مظاهر تدهور الحياة في اوروبا بل إن هذا التقدم كان سببا في زيادة حدة هذه المشكلات لأنه ـ في ظل هذه الحضارة غير المتزنة ـ كان على حساب الانسان ومشاعره وأحاسيسه يقول الدكتور الكسيس كارليل في كتابه « الانسان ذلك المجهول » ص ٢٨ ـ ٣٠ « ... اننا قوم تعساء لاننا ننحط خلقيا وعقليا .. إن الجماعات والامم التي بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نمو وتقدم هي على وجه الدقة الجماعات والامم الآخذة في الضعف والتي ستكون عودتها الى البربرية والهمجية اسرع من عودة غيرها،ان القلق والهموم التي يعاني منها سكان المدن العصرية تتولد عن نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية .... » .

وقد أطلق كثير من مفكري الغرب صيحات الانذار محذرين من قرب انهيار الحضارة الغربية وافول نجمها امثال شبنجلر في كتابه « تدهور الحضارة » وكول ولسون في كتابيه « اللامنتحي » و «سقوط الحضارة » ..

ونتيجة لذلك فقد تعالت الدعوات في اوروبا للعودة الى التدين في محاولة لالتماس الشفاء من امراض الحضارة المادية المدمرة .

يقول الروائي الروسي « سولجستين » « ان الطريقة الوحيدة نحو تصحيح المسار المادي المنحرف للانسان الغربي المعاصر هو عودة الانسان الى الايمان بقوة مهيمنة على مصير الانسان وهي التي تحدد له قيمه ومسؤولياته الاخلاقية والاجتماعية » .

ولقد صاحب هذه الدعوات للعودة الى الايمان والتدين تحول في النظرة الغربية الى الاسلام دين الفطرة ودعوة الى دراسته من مصادره ومنابعه الاصلية وهو الدين الذي عانت عقائده وشعائره وتاريخه من التشويه والتحريف في اذهان الغربيين على ايدي المبشرين والمستشرقين .

يقول الطبيب الفرنسي موريس بكاي ـ الذي اعلن اسلامه بعد دراسة مستفيضة للأديان السماوية ـ في كتابه « دراسة الكتب المقدسة في ضوء العلم » ص ١٣٥ و ١٣٦ « .. إن الاحكام المغلوطة تماما التي تصدر في الغرب عن الاسلام ناتجة عن الجهل حينا وعن التسفيه العامد حينا آخر ... ومع ذلك فهناك اسباب تدعو الى الأمل لأن الاديان لم تعد اليوم منطوية على نفسها وكثيرون يبحثون عن التفاهم المتبادل وانه لمما يبعث على التقدير ما يحدث اليوم على مستويات المناصب الرسمية حيث يجتهد مسيحيون كاثوليكيون في ارساء اواصر الصلة مع المسلمين ويحاولون مكافحة عدم الفهم ويبذلون ما في وسعهم لتصحيح وجهات النظر غير الصحيحة المنتشرة عن الاسلام » .

وتشهد المجتمعات الغربية اليوم اهتداء الكثيرين الى الاسلام دين الحق الذي انزله الله دينا عالميا للناس كافة قال تعالى « **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » سبأ/٢٨ .

فلقد دخل الآلاف من الفرنسيين من بيئات مختلفة وثقافات شتى في دين الله وكانت مدينة « كليرمونت فيران » من اكثر المدن اعتناقا للاسلام وهي المدينة التي تعتبر المعقل الكاثوليكي والتي انطلقت منها الجيوش الصليبية نحو الشرق الاسلامي قبل عدة قرون

ومن هؤلاء الفرنسيين المهتدين : الفيلسوف روجيه جارودي الذي كان من أقطاب اليسار الفرنسي والذي اهتدى للاسلام بعد رحلة في غابات الأديان والفلسفات المعاصرة واعتنق الاسلام عقيدة وشريعة ورأى فيه خير عقيدة قادرة على إنقاذ العالم الغربي من براثن المادية حيث يقول في كتابه « الاسلام دين المستقبل » ص٦٩ : « .. يمكن للاسلام أن يكون خميرة تحرر ونضال ضد كل أشكال التسلط والعبودية المفروضة على الانسان بحجة أطروحات مزيفة تبعده عن أصالته ومركزه » .

وجاء في دراسة تمت بإشراف وكالة الاعلام الأميركية وشارك فيها عدة باحثين غربيين عن الاسلام في أميركا « .. إن المسلمين في أميركا يلعبون دورا متزايد الأهمية في هذه البلاد ومن بين صفوفهم تجد اطباء ومهندسين وعلماء بارزين يشاركون في تشكيل مستقبل اميركا كما ان

الاسـلام اجتذب عـددا كبيرا من الأفـارقـة الاميـركيـين من بينهم الرياضيون ورجال الترفيه .
ولاحظت الحكومة الأميركية اعتناق نزلاء السجون للاسلام فوفرت لهم أماكن خاصة لأداء صلاة الجمعة ، ويعد لهم طعام حلال لا يحتوي على لحم الخنزير أو مشتقاته ويسمح لهم بصيام شهر رمضان حيث تقدم لهم الوجبات الغذائية في الأوقات المناسبة وطلبت البحرية الأميـركية معـونة الزعماء المسلمين في اختيار الكتب الاسلامية التي ستوزع على رجال الدين لمساعدتهم على الاتصال بالعدد النامي من المسلمين الذين يخدمون في القوات المسلحة .

ولقـد اعترف المجلس القـومي للكنائس في الولايات المتحدة منذ عدة سنوات بأهمية الاسلام في أميركا فأنشأ فريق عمل للعلاقات الاسلامية المسيحية عهد إليه بتطوير برامج تعاونية مـع الجاليـات الاسلاميـة وتضيف الـدراسة : انـه يبدو أن مستقبل الاسلام في أميركا واعد جدا وان هناك آمالا جديدة تعيد تشكيل الافق الديني للولايات المتحدة » .
وفي بلجيكا يعتبر الاسلام أحد الأديان الثلاثة المعترف بها والتي يلتزم الطلاب بدراسة واحـد منها ويقوم المركز الاسلامي في بروكسل بمد وزارة التربية البلجيكية بالمدرسين المؤهلـين من البـلاد العـربيـة والاسلامية .
وهكذا في كثير من الدول الغربية مما يبشر بأن نور الاسلام سيبدد ظلام الجاهلية المعاصرة كما بدّدَ ظلام الجاهلية الاولى وسينقذ الناس في هذا العصر من عبادة المادة بكافة أشكالها إلى عبادة الله وحـده التي تحرر الانسان من كل تبعية وتقليد، وتعيد للانسان إنسانيته وكرامته، وتفتـح أمامه آفاقا واسعة مسخرة لخدمته، قال تعالى : « **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشـركون** » التوبة/ ٣٣ .

يقـول المفكر الاسـلامي روجيه جارودي في كتابه « وعود الاسلام » ص ٢١٧ : « .. التوحيد الذي تنقى باسمه كل وثنية ، الخطيئة الأولى والأخيرة بالنسبة للمسلم « فلا إله إلا الله » .. هذا الاثبات الأساسي للايمان الاسلامي يقصي الصنمية . التمائمية التي تفـرخ وتتكاثـر في مجتمعاتنا الغربية :

صنم النمو ، صنم التقدم ، صنم التقنية العلموي ، صنم الفـردانية وصنم الأمة وصنم قوة الاسلحـة والجيـوش بمحـذوراتهـا جميعـا ومحرماتها وبرموزها الـ (مقدسة) وبطقوسها » .

فما واجبنا تجاه هذه الصحوة ؟
لاشـك ان هذه العـودة للروح وللايمان الحق تتطلب من جميـع المسلمين وعلى كافة المستويات العمل الدؤوب المنظم لدعم هذه الصحوة وترشيدها لتفيد منها البشرية التي عانت الكثير من التيه والشقاء قال

تعالى : « **وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير** » الحج/٧٨ .

ونستطيع تأدية واجبنا الذي أناطه الله بنا تجاه البشرية جمعاء بأن جعلنا شهداء على الناس خاصة في مثل هذه الظروف التي تشهد صحوة الفطرة في كثير من بقاع العالم من خلال :

١ ـ العمل الجدي المخلص لتطبيق الاسلام في واقعنا حتى نكون صورة حية واضحة لتعاليم الاسلام السمحة الفطرية وحتى يلمس الآخرون الفائدة

العظيمة التي يمكن ان يجنوها من التزامهم بالاسلام ولقد كان حسن أخلاق وتعامل المسلمين في السابق من أسباب انتشار الاسلام في دول لم تصلها جيوش الفتح الاسلامي .

٢ ـ العمل على إظهار مافي القرآن الكريم والسنة النبوية من إعجاز علمي وتشريعي مما يشكل برهانا قاطعا على أنه الاسلام دين الله الحق الذي ارتضاه للناس كافة وأمرهم باتباعه « **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** » آل عمران/ ٨٥ .

وقال تعالى في كتابه العزيز « **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » الاسراء/ ٨٨ .

كما ان من شأن هذه الدراسات أن تبين قدرة الشريعة الاسلامية على حل كافة المشكلات التي تعاني منها البشرية وفي كافة الميادين وعلى قدرتها على استيعاب كافة المستجدات في الحياة .

ولقد كان اطلاع كثير من مفكري الغرب على هذه النواحي في القرآن الكريم والشريعة الاسلامية سببا في إقبالهم على دراسة الاسلام واعتناقه أمثال موريس بكاي وروجيه جارودي ومحمد أسد وغيرهم .

٣ ـ العمل الجاد الدؤوب للنهوض بالمجتمعات الاسلامية من واقع التخلف والفقر الذي تعاني منه وذلك بدعم الأبحاث العلمية والصناعات والحد من هجرة الأدمغة وغيرها .

وفي ذلك استجابة لأمر ديننا الحنيف الذي حث على العمل والقوة قال تعالى : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » التوبة/ ١٠٥ وقال تعالى : « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** » الحديد/ ٢٥ .

ومن شأن تقدم المجتمعات الاسلامية ايضا القضاء على مركب النقص والتبعية الذي يعاني البعض منه كما ان في ذلك إبطالا للشبهة القائلة بأن الاسلام هو سبب تخلف المسلمين .

٤ ـ تقديم الدعم المادي لكل من يعلن إسلامه في الغرب وبخاصة المفكرون منهم لأنه في كثير من الأحيان يكون إسلام الشخص هناك سببا في إغلاق

ابواب الرزق في وجهه او امتناع دور النشر عن قبول مؤلفاته وذلك نتيجة الضغط من عدة جهات كما حدث للمفكر روجيه جارودي بعد إعلان إسلامه وخاصة بعد ان ألّف كتابه « ملف اسرائيل » .

٥ ـ تقديم الدعم بكافة أشكاله إلى الجمعيات والمراكز الثقافية الاسلامية في اوروبا ومدها بالمطبوعات الاسلامية باللغات المختلفة وبالدعاة المؤهلين

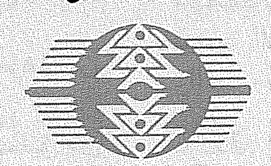
القادرين على عرض الاسلام الصحيح كما هو من منابعه الصافية خاليا من البدع بعيدا عن الخرافات ومقاومة شبهات المبشرين والمستشرقين التي يثيرونها حول الاسلام .

٦ ـ تعريف الأوروبيين بخطر اليهود على حضارتهم ومجتمعاتهم وبيان دور اليهود في إفساد وتفكيك هذه المجتمعات عن طريق نشر الالحاد والانحلال والحروب وذلك لمصلحتهم الخاصة .

وهذا الدور من الأهمية بمكان حيث إن اليهود هم العدو الرئيسي للاسلام في كل زمان ومكان قال تعالى « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** » المائدة/ ٨٢ .

ولا يمكن أن ينتشر الاسلام دون إزالة هذه العقبة ، ولقد أسهم اليهود في تشويه صورة الاسلام في أذهان الغربيين نتيجة سيطرتهم على وسائل الاعلام في العالم الغربي .

ولعل في اغتيال الدكتور اسماعيل الفاروقي الداعية الاسلامي وزوجته في أميركا على أيدي اليهود خير دليل على ذلك .



أعمى يقود بصيرا

يحكى أن بشار بن برد سمع رجلا غريبا يسأل عن منزل أحد سكان البصرة ـ حماها الله مما تتعرض له الآن ـ فقال له بشار : سر في هذا الطريق ، فإن صاحبك يقيم في المنزل الأخير منه على يمينك ، فقال له : ألا ترشدني ؟ فقال بشار : أتريد من الأعمى أن يرشدك ؟ قال : إني أمسك بيدك وأنت تقودني ، ففعل . ثم أنشد :

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم ... قد ضل من كانت العميان تهديه



لقد مرت على أمتنا الاسلامية عهود طويلة خيم فيها الجمود على تفكيرنا بسبب ما غرسه فينا اعداؤنا منّ عجز الاسلام كدين عن إثراء الحياة وخلق الحضارة وتغذية خلافة الانسان وخدمة نضاله وحفز جهده ، وأرادوا بذلك تقوية الشعور لدينا بالعجز ، وتعميق الاحساس في نفوسنا بالنقص والتخلف ؛ فنسلم بـإفلاسنـا حضاريا ، ونؤمن بعجز فكرنا الاسلامي عن تقديم أي شيء ذي قيمة في عصر ازدهار العلوم والفنون ، فنلقي بثوبنا عنا ونرمي قيمنا بعيدا ، ما دمنا نسلم بأنه لا جدوى من ورائها وحينئذ يتم لأعدائنا عمليا القضاء علينا ، لأنه في غيبة الاسلام عقيدة وفكرا وسلوكا وأسلوب حياة يموت المسلمون وتندثر شريعتهم وتذهب ريحهم .

ولكن شاءت إرادة الله سبحانه بعد هذه الحقبة القاسية أن

ننفض النوم عن عيوننا ، وأن نسترد مكانتنا ، ونقوم بدورنا الذي نصلح له ، والذي اختارنا الله للقيام به وحمل أمانته في قوله تعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » وقوله جل شأنه « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » وقوله تبارك وتعالى : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** »

فانبعثت في أنحاء شتى من عالمنا الاسلامي صيحات تنادى بأن في مقدورنا في ضوء إيماننا بالاسلام وتمسكنا بشريعته وتفهمنا لقواعده والتزامنا بأحكامه أن نؤثر في مسار البشرية وأن الأمر يتوقف علينا في أن ندرك حقيقتنا فنعرف من نحن ؟ وماذا نريد ؟ وما الذي يمكن أن نقدم ؟ وكيف نقدم ما نستطيع ؟ وأن الأمر يتوقف ثانيا على معرفة ديننا وتراثنا وفكرنا في ضوء ظروفه التاريخية والبيئية ويتوقف كذلك على معرفة عالمنا المعاصر واكتشاف حاضره ، ومحاولة تفهم مستقبله ، وكانت الدعوة الكريمة إلى أن نستلهم مافي فقهنا الاسلامي من مبادىء وقواعد تلبي حاجات الانسان ومقتضيات العصر ، وليس هذا الأمر بالعسير علينا إذا تفهمنا واقع ديننا وأدركنا حقيقته وعرفنا قضاياه حتى ينطلق إلى حيث يكون أكثر فائدة وأجدى نفعا إلى حيث نستلهمه فنلهم ونتطور بمبادئه ، ونغير ونطور الحياة حولنا بضوئه ومعطياته ، حينذاك يكون قد وضع في موضعه متمشيا مع طبيعته صالحا لاثراء الحياة كما كان وكما يجب أن يكون ولكننا أدركنا أن هذا العمل الضخم لا يمكن أن يتم إنجازه إلا في ظل مؤسسة كبيرة أو هيئة عظيمة على مستوى العالم الاسلامي فكانت المناداة بإنشاء مجمع الفقه الاسلامي الذي تجتمع لديه القدرة المادية والعلمية على وضع فقه إسلامي موحد من نتاج أقدر الجماعات على حمل تلك الأمانة ، أولئك الذين حملوها يوما عندما آمنوا بالاسلام دينا ، وبشريعته طريقا للتفاهم مع البشر والالتقاء الحضاري بالبشرية ،

هؤلاء العلماء الذين أعطوا الانسانية من خلال دينهم العظيم ماأخرجها من ظلام عصورها المظلمة ، وما كان دواء للكثير من أمراضها حتى استطاع أن يجنبها الزلل ويزيل عنها القلق ، ويوفر لها الأمن والرعاية ويحقق لها الرشد والهداية .

وبهذا يعد مجمع الفقه الاسلامي الذي جاء تأسيسه بناء على توصية خرج بها مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي عقد في الطائف في ربيع الأول ١٤٠١هـ يناير (كانون الأول) ١٩٨١ أول استجابة رسمية للدعوة إلى إنشاء مجمع عالمي للفقه الاسلامي تلتقي فيه اجتهادات فقهاء الأمة وعلمائها من أجل تقديم ما أرساه الاسلام من قواعد ، وما أقامه من أسس ، وما أصله من أصول وما اتجه إليه من اتجاهات في سبيل إيجاد مجتمع سليم محكم في بنائه ، قوى في لبناته ، مرتبط أشد الارتباط وأحكمه بأصول الدين الحنيف ومثله العليا وقواعده الراسخة التي تتغلب على ما يواجهنا من تحديات عصرية ومشكلات حياتية متجددة وتقدم الحلول من شريعتنا السمحة التي تكشف في كل موقف عن قدرتها الحضارية ومقدرتها على العطاء اليوم وغدا .

هذا ويهدف المؤتمر إلى جانب هذه الغاية المنشودة إلى تحقيق الوحدة الاسلامية عمليا ونظريا عن طريق السلوك الانساني ذاتيا واجتماعيا ودوليا وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية وعلى هذا الأساس تكون الشريعة التي نزل بها كتاب الله الحكيم ، وبينها رسوله الأمين واضحة الأهداف بينة المعالم متسقة في أحكامها وأغراضها تجمع بينها روح عامة وفكرة شاملة .

وسائل تساعد على تحقيق الأهداف :

ولكي تتحقق هذه الأهداف السامية نص النظام الأساسي للمجمع على عدة وسائل تساعد على تنفيذها من أهمها :

١ ـ وضع معجم للمصطلحات الفقهية ييسر على المسلمين إدراك معناها لغة واصطلاحا .

٢ ـ كتابة الفقه الاسلامي بالطريقة التي تسهل على الدارس والناظر أخذ ما يحتاجه وذلك بوضع موسوعة فقهية شاملة .

٣ ـ التعاون والتنسيق مع المجامع واللجان والمؤسسات الفقهية القائمة في العالم الاسلامي .

النظام الاساسي للمجمع :

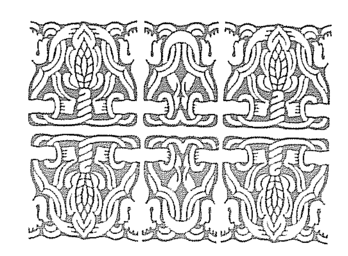
وبدعوة من منظمة المؤتمر الاسلامي وتحت إشرافها شهدت مكة المكرمة في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ من شعبان ١٤٠٢هـ من ٧ ـ ٩ يونيو (حزيران) ١٩٨٣ جلسات المؤتمر الاسلامي الذي شاركت فيه الدول الاسلامية الأعضاء في المنظمة بوفود ذات مستويات مختلفة ، وبعد إجراء بعض التعديلات صادق المؤتمر الاسلامي بالاجماع على النظام الأساسي لمجمع الفقه الاسلامي على أن تتولى الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي مهمة الاعداد والتنظيم وتحديد موعد ومكان انعقاد الدورة الأولى للمجمع ، وذلك بعد إجراء الاتصالات اللازمة في هذا الشأن مع الدول الأعضاء

على أن يتم عقده خلال مدة لا تزيد عن خمسة أشهر ، وفعلا عقدت للمؤتمر دورات اربع أنجز فيها من الأعمال وأقر فيها الكثير من التوصيات التي تخدم الاسلام والمسلمين وتحقق الوحدة الشاملة للأمة الاسلامية .

المؤتمر يعقد دورته الخامسة بالكويت :

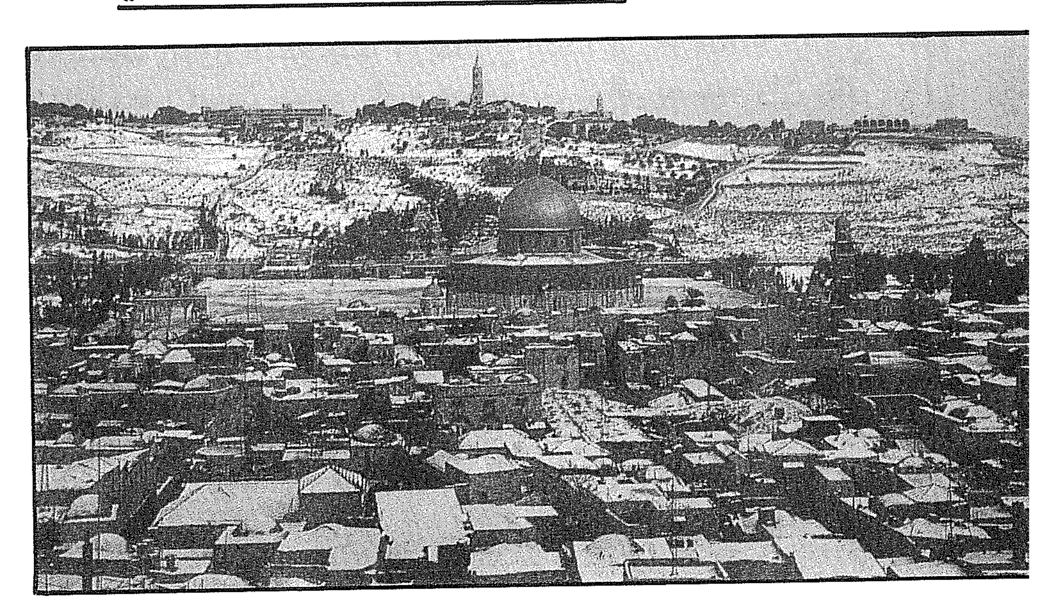
واليوم يعقد مؤتمر الفقه الاسلامي دورته الخامسة على أرض

الكويت استجابة لرغبة صادقة ودعوة كريمة من صاحب السمو أمير البلاد حملها إلى المؤتمر في دورته الرابعة المنعقدة في جدة معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ خالد الجسار ، والأمل كبير في أن يحقق المؤتمر في دورته هذه من الأعمال والمنجزات ما يمكن أمتنا الاسلامية من أن تتبوأ مكانها الأول من قيادة الانسانية لأنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتسارع إلى الخير وتتعاون على البر وتتناصر في الشدة ، وبخاصة وأن الأعداء من حولنا يختلفون فيما بينهم وتتعارض مصالحهم ووجهات نظرهم ولكنهم يتفقون على موقف واحد تجاه الاسلام أساسه الاحساس بقدرة هذا الدين ومقدرته الفكرية على إحياء النفوس ، ويدركون جيدا أن الفكر الاسلامي قادر على إصلاح المجتمعات وتغيير الكثير منها ، ويتفقون أيضا على الرغبة الأكيدة في أن يظل هذا الدين مجمدا أو محصورا في قوالب صماء وأن يظل أتباعه في عزلة عن الحياة وتظل الحياة بعيدة عن مجال تأثيرهم ، لأن في تأثير الاسلام كدين وفكر على الحياة ما يغيرها ويعز الاسلام والمسلمين ، وهو كره لهم : « **ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** » .





للاستاذ/ محمد فؤاد محمد علي



نعم ، إن أول غيثي الندى سأروي به قاحلات المدى
وأجعل منه سيول الشتاء لأغرق فيها حصون العدا
أسير وكلي ضياء ونور لأني اتبعت نبى الهدى
فإني صحوت على نهجه فأنىّ لي اليوم أن أرقدا

***

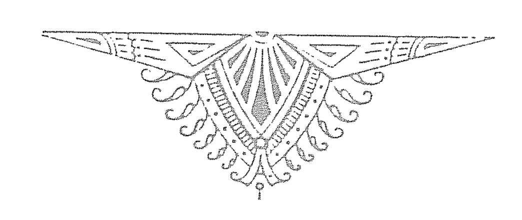
نعم ، إن دربي طويل عسير ودينى يأمر أن أصمدا
يرون به الشوك من كل جنب ولكن أرى الورد والموردا
سأمضى و إن كان دربي مخيفا وإن كان فيه يقيم الردى

***

سنبعث في كل جيل « صلاحا » ونجعل من بيننا « خالدا »
نكون شعاعا بقلب الظلام وحصنا منيعا إذا استنجدا
وشربة ماء لري العطاشى وشعلة ضوء إذا استرشدا
ونفحة ظل بقلب الهجير ودفئا إذا الجو ما أبردا
أكون كساء لكل العرايا وأقوى على الجوع كي أرفدا

***

سأنزع من بين شدق الأفاعي حقوقي التي ضيعوها سدى !
سأمضي إلى « القدس » في عزمة وأجعل « حطين » تأتي غدا
أطهرها من دنايا اليهود وأطلق من حبسه المسجدا
لتمرح فيها تلال النخيل ويلعب زيتونها والندى
ويبسم أطفالها الدامعون وأسمع عصفورها إن شدا
ولن أخش قيد المعاقل يوما ولله ربي أمد اليدا
أنا قادم كائتلاق الصباح سأفرح إن نور فجري بدا



مائدة القارئ

الى الظالمين

قال تعالى : « **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار * مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء * وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب » . ابراهيم/٤٢ ـ ٤٤ .**

ظن خيرا

ان بعض الظن يكون اثما محضا ، فليجتنب كثير منه احتياطا ، وإذا كان هناك وجه لحمل الظن على الخير ، فليكن كذلك .

يقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ « ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرا ، وأنت تجد لها في الخير محملا » .

الحب الكارثة

قال رجل ليوسف ... عليه السلام : ـ إني احبك . فقال : وهل أتيت إلا من المحبة ؟

أحبني أبي فألقيت في الجب . واستعبدت . وأحبتني امرأة العزيز فلبثت في السجن بضع سنين .

التواضع

يقول الشاعر :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه
إلى طبقات الجو وهو وضيع

سماع القرآن

عن عبدالله بن مسعود قال : قال لي النبي – صلى الله عليه وسلم –: اقرأ علي ، قلت يا رسول الله اقرأ عليك . وعليك أنزل ؟ قال : نعم . فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ، « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا »، قال : حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان .
اخرجه البخاري

نصيحة لا غيبة

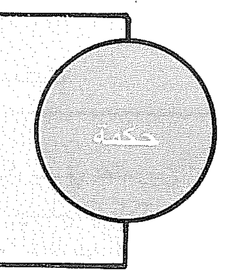
قال النووي في الأذكار : فإن ذكر عيبا في عالم وأراد به بيان غلطه لئلا يقلد . أو بيان ضعفه في العلم لئلا يغتر به ، ويقبل قوله ، فهذا ليس غيبة بل نصيحة واجبة يثاب عليها إذا أراد ذلك .

زمن

قال الشاعر :

لا غرو أن فاق الدنىء أخا العلا ... في ذا الزمان وهل لذلك جاحد

فالدهر كالميزان يرفع كل ما ... هو ناقص ويحط ما هو زائد



من ساءت أخلاقه طاب فراقه .

أفضل المعروف اغاثة الملهوف .

سؤال اللئيم

سأل أعرابي رجلا موسرا فلم ينل شيئا منه فقال شعرا :

والله والله مرتين ... لحفر بئر بإبرتين

وكنس مصر بريشتين ... وغسل عبدين أسودين

حتى يحولا لأبيضين ... وحمل ثورين باليدين

ونزع طودين راسيين ... ونقل بحرين زاخرين

على صعيد بمنخلين ... ولا وقوفي على لئيم

يضيع منه حياء عيني



غذاء ودواء فاكهة وحلوى

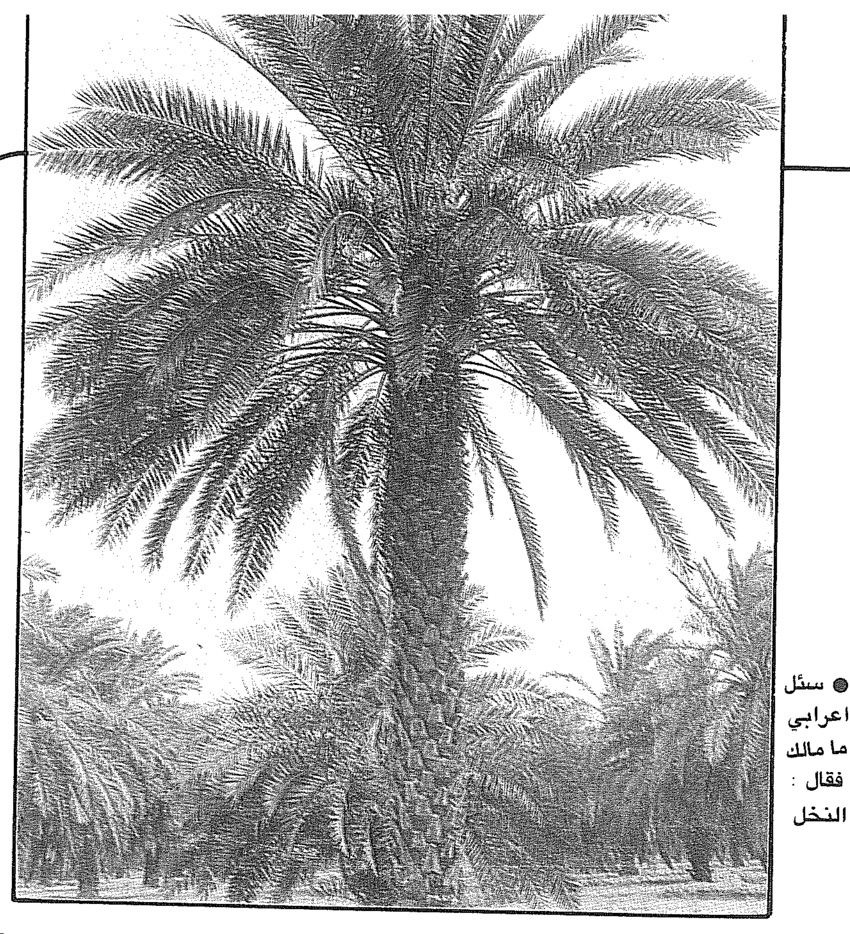
للاستاذ/ **بهيج بهجت سكيك**

النخلة شجرة مباركة ورد ذكرها في القرآن الكريم في عشرين آية وست عشرة سورة ، كما تناولها الرسول صلى الله عليه وسلم في اكثر من ثمانية احاديث شريفة وتغنى بها الشعراء في قصائدهم على مر العصور ..

وتأتي اهمية النخلة من تحملها للظروف المناخية الصعبة ومن القيمة الغذائية لثمرة النخيل التي يمكن تخزينها لمدة طويلة دونما حاجة للتصنيع او التبريد ولا يعرف على وجه التحديد الموطن الاصلي لشجرة النخيل فقد وجدت رسومها على نقوش الآثار القديمة في بلاد الرافدين ومصر كما ورد ذكرها في التوراة والانجيل واتخذت صفة القداسة في الاحتفالات الدينية لتلك الشعوب الا انه يعتقد ان بلاد العرب هي الموطن الاصلي للنخيل حيث تم استئناسه بعد ان كان بريا .

الظروف الطبيعية الملائمة لنمو النخيل :

١ ـ الجو الحار الخالي من الرطوبة خصوصا في فصل الصيف عند عقد الثمار ونضجها .



● سئل اعرابي ما مالك فقال : النخل

٢ ـ التربة الطينية الغنية بالمواد العضوية المحتفظة بالرطوبة ولا تناسبها التربة الرملية والملحية .
٣ ـ يتم تكاثر النخيل عن طريق الفسائل التي تفصل عن الشجرة الأم،إما من قاعدة النخلة،او مرتفعة عن الجذع،والنوع الاول اصلح،لأنه يحتوي على مجموع جذري ويمكن زراعة النخيل عن طريق البذور ولكنها في هذه الحالة يكون انتاجها من الثمار قليلا وتحتاج النخلة فيها الى ١٥ سنة حتى تعطي ثمارها ...
٤ ـ موعد زراعة الفسائل : في موسمين من فبراير حتى منتصف مارس ومن ١٥ سبتمبر حتى ١٥ اكتوبر من كل عام .. ويفضل أن يتراوح وزن الفسيلة ما بين ١٥ ـ ٢٥ كيلو جرام .
٥ ـ تروى الفسائل حال زراعتها ثم تروى دوريا كل ١٠ ـ ١٥ يوما .
٦ ـ يلف رأس الفرخ ـ الفسيلة ـ بقطعة من الخيش لحمايتها من الظروف الجوية الصعبة .
٧ ـ عند إزهار النخلة لابد من تلقيحها ليتم الاخصاب لأن الفحل من أشجار النخيل يحمل الازهار المذكرة وتحمل الانثى الازهار المؤنثة .

عمر النخلة :

النخلة شجرة معمرة الا ان عمرها يختلف حسب النوع والنشأة فبعضها يعمر حتى ١٢٠ سنة والبعض الآخر من ٣٠ ـ ٤٠ سنة ومتوسط عمرها هو ٧٠ سنة لمعظم الانواع ، لقد عرفت منطقة الإحساء اكثر من عشرين نوعا وكذلك منطقة شط العرب وفي اليمن الديمقراطية خمسة عشر صنفا وفي الكويت عرفت أربعة انواع منه .

القيمة الاقتصادية للنخيل

١ ـ الثمار : تعرف ثمرة النخيل بالبلح وهي نوعان رئيسيان البلح الاحمر والبلح الاصفر يندرج تحت كل نوع اكثر من عشرين صنفا تختلف في حجمها ولونها وطعمها . يوجد تفاوت كبير في وزن ثمرة البلح حسب الصنف فبعض الثمار تزن ٣,٧ جرام بينما تصل في اصناف اخرى الى ١٤,٩ جرام . والواحدة تحتوي على لحم الثمرة الذي يشكل ٨٤ ـ ٩٠ ٪ من وزنها والنواة تشكل النسبة الباقية .

واذا ما نضجت الثمرة اصبحت « رطبا » كما تخزن « تمرا » والتمر هو الذي يدخل في التجارة الدولية .

وفي دراسة جادة عن التركيب الكيميائي لاصناف التمور في اليمن الديمقراطية اجريت في جامعة عدن ـ كان تحليل ١٠٠ جرام من لحم التمر يحتوي على العناصر التالية :

مواد سكرية ٦١ ـ ٩٠ ٪

رماد ١,٤٧ ـ ٢,٢ ٪

بروتين ١,٤ ـ ٣ ٪

دهون نباتية ٢ ـ ٣,٥ ٪

أما الاملاح المعدنية : بوتاسيوم ٤٦٠ ـ ٩٥٧ مليجرام / ١٠٠ جرام

صوديوم ٧,٦ ـ ٢٨,٦ مليجرام لكل ١٠٠ جرام

كالسيوم ٢٠,٤ ـ ٢٢,١ مليجرام لكل ١٠٠ جرام

فسفور ١,٢ ـ ٨ مليجرام لكل ١٠٠ جرام

مغنسيوم ٢,٥ ـ ٤,٦٦ مليجرام لكل ١٠٠ جرام

بالاضافة الى العناصر النادرة كالمنجنيز والنحاس والحديد والكبريت والماء

وهذه النسب لا تختلف كثيرا عن النسب الموجودة في التمور العراقية ٧٦ ٪ سكر والليبية ٧٢ ٪ سكر وكذلك نسب الاملاح المعدنية يمكن ان تعطي نفس الكمية (١٠٠ جرام) ٣٥٣ سعرا حراريا ..

متوسط إنتاج النخلة من البلح في بعض الدول العربية :

اليمن الديمقراطي ٥٤٫٩ كجم للنخلة ، مصر ٥٠ كجم للنخلة ، السعودية ٤٤ ، تونس ٣٠ ، السودان ٢٢ ، العراق والجزائر ١٥ ، ليبيا ١٠ كيلوجرام للنخلة .

منتجات أخرى من البلح :

١ ـ الدبس : وهو عصير التمر ويحتوي على نفس القيمة الغذائية .
٢ ـ الخل : ويستقطر اثناء صنع الدبس .
٣ ـ ماء اللقاح : ويستخرج من اغلفة الطلع وله رائحة ذكية ويستخدم في شبه الجزيرة العربية كمعطر للماء مثل ماء الورد وماء زهر الليمون وغيرها .
٤ ـ السعف (الجريد) والخوص : ويستخدم في صناعات يدوية كالسلال والحصير والمكانس .
٥ ـ الليف : يوجد حول السعف في رأس النخيل ويستخدم في صناعة الحبال وغيرها .

صناعة السكر من التمر :

لما كان العراق القطر الرئيسي المنتج والمصدر للتمور حيث يبلغ الانتاج السنوي ٣٥٠ ـ ٤٥٠ الف طن يصدر منها حوالي مائتي الف طن وما يبقى فائضا منها قد يتعرض للتلف .. لذا كانت هناك حاجة الى الاستفادة من هذا الفائض وخصوصا للنوعيات الاقل جودة والتي لا تصلح كتمور للمائدة وذلك بتصنيع السكر منها ..

كانت المحاولات الاولى في اثناء الحرب العالمية الثانية حيث نجحت بريطانيا في استخلاص السكر من التمر الا ان تكاليفه كانت مرتفعة ولم تستطع التخلص من لونه المائل للصفرة كما كان «يتميأ» بسهولة اذا ما تعرض للرطوبة .

استمرت العراق في بحثها وتجاربها لتطوير معمل الهندية والمعمل التجريبي لمجلس البحث العلمي / قسم النخيل والتمور ونجحت في استخلاص السكر بطريقة الترويق والتبادل الأيوني ومن ثم التركيز .. واستطاع هذا الانتاج الجديد ان يحل محل بعض استعمالات السكر في الصناعات الغذائية مثل خلطة الشيكولاته « التوفي » toffee والبسكويت buscuit والشربت concentrated guice drink والمثلجات المائية water tce بل يحسن من خواصها ـ اطالة مدة التخزين ـ كما ان وجود الفركتوز



بنسبة عالية في سكر التمر له من الفوائد الشيئ الكثير، فهو بالاضافة الى فوائده الصحية - يدخل في غذاء مرضى السكري وفي السيطرة على السمنة وتسوس الاسنان وفي زيادة تمثل الحديد - له حلاوة تفوق حلاوة السكروز بحوالي مرتين، كذلك فهو سريع الذوبان في الماء ..

وتنهي دراسة قام بها جماعة من قسم الصناعات الغذائية - كلية الزراعة - جامعة بغداد قولها « واذا نظرنا الى الامر من ناحية ايجاد بديل مناسب للسكر والذي يستورده العراق ومعظم الدول العربية فإننا سنضمن التحمل في مادة غذائية استراتيجية بعيدا عن الاحتكارات والمضاربات الدولية وفي ذلك خدمة لأمننا الغذائي » .

التجارة الدولية للتمور :

التمر هو السلعة الوحيدة من منتجات النخيل التي تدخل في التجارة الدولية وحيث ان الاسلام اولى التمر اهمية خاصة واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم وجوده في البيت بركة .. صار حجاج المسلمين يحرصون عند عودتهم من الديار المقدسة على شراء التمور - المكية والمدنية - واهدائها لاحبائهم تبركا وذكرى لهذه المناسبة السعيدة .

كانت اول احصائية عن انتاج التمور وتجارته الدولية سجلت ١٩٤٨ / ١٩٤٩ وفيما يلي جدول يوضح تطور انتاج التمور في العالم :

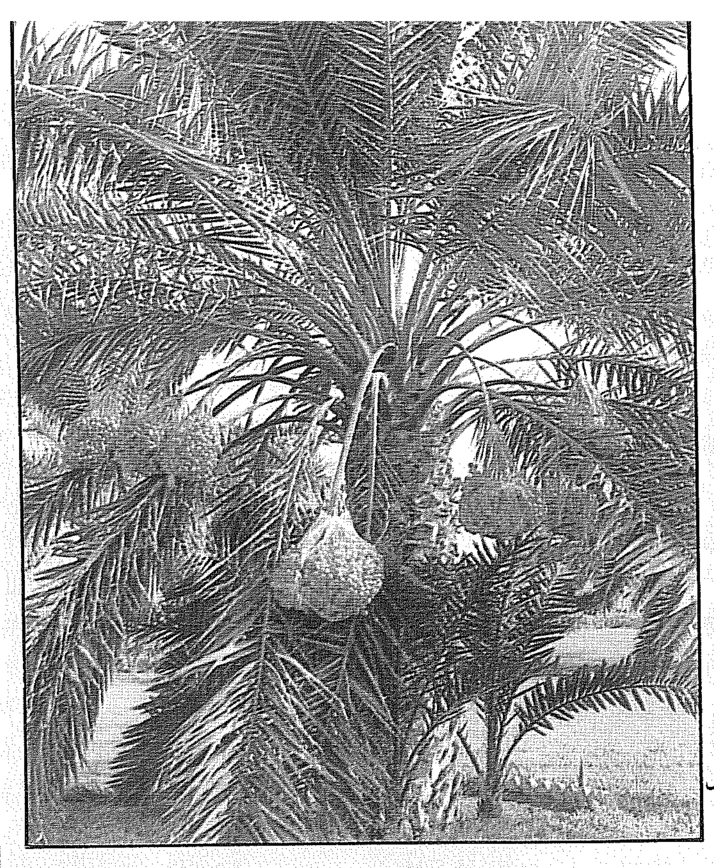
العام	١٩٤٩/٤٨	١٩٥٣/٥٢	١٩٥٨/٥٧	١٩٦٢/٦١	١٩٦٧/٦٤	١٩٦٨	١٩٧٨
الانتاج بآلاف الاطنان	١,١٧٠	١,٢٥٠	١,٣٩٠	١,٤١٠	١,٤٣٠	٢,٤٢٠	٢, ٤٠

وقد انخفض متوسط الانتاج في السنوات الاخيرة لعدة اسباب منها :

١ ـ ارتفاع مستوى المعيشة ومتوسط الدخل بالنسبة للفرد في البلاد المنتجة مما ادى الى التحول للاطعمة الطازجة والمعلبة والمجمدة .
٢ ـ هجرات العمال والمزارعين من الارياف للعمل في المدن والمشاريع الصناعية .
٣ ـ ارتفاع اجور عمال الزراعة الذين يقومون بعملية التلقيح والجني .
٤ ـ عدم تجديد زراعة اشجار النخيل المسن بأشجار فتية .
٥ ـ الحرب العراقية الايرانية التي يقع ميدانها في اهم مناطق انتاج التمور في العالم (شط العرب) حيث دمرت الملايين من اشجار النخيل ..
وهذا جدول يبين الانتاج العالمي من التمور في العالم سنة ١٩٧٨ م :

رقم	البلدان المنتجة	الانتاج بالاطنان	النسبة المئوية
١	المملكة العربية السعودية	٣٨٠,٠٠٠	١٨,٦ ٪
٢	العراق	٣٣٠,٠٠٠	١٦,٢ ٪
٣	ايران	٢٨١,٠٠٠	١٣,٧ ٪
٤	تونس	٦٠,٠٠٠	٢,٩ ٪
٥	مصر	٣٣٠,٠٠٠	١٦,٣ ٪
٦	باكستان	١٥٠,٠٠٠	٧,٣ ٪
٧	الجزائر	١٥٠,٠٠٠	٧,٣ ٪
٨	ليبيا	٦٠,٠٠٠	٢,٩ ٪
٩	المغرب	٩٠,٠٠٠	٤,٤ ٪
١٠	السودان	٤٥,٠٠٠	٢,٢ ٪
١١	الولايات المتحدة الاميركية	٢١,٠٠٠	١ ٪
١٢	بلدان اخرى	١٤٥,٠٠٠	٧,٣ ٪

اما البلدان المصدرة للتمور في نفس السنة فهي : ـ
العراق ٧٥ ٪ ، ايران ٥,٩ ٪ ، الجزائر ٧,٧ ٪ ، تونس ٢,٧ ٪ ، السودان ١,٧ ٪ ، كما كانت فرنسا من الدول المصدرة للتمور بعد الحصول عليه من تونس وتصنيعه ثم اعادة تصديره ـ شأنها في ذلك شأن بريطانيا التي تعتبر مركزا لتسويق الشاي وهولندا مركزا لتسويق الكاكاو في العالم بعد الحصول



● لم يعرف شجر له من الثمار انواع عديدة مثل ما للنخيل

عليه من مستعمراتها السابقة في اسيا وافريقيا .

وقد دخلت المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان في تجارة التمور الدولية حيث يصنع ويعبأ آليا ثم يصدر للخارج ويلاحظ من الجدول السابق ان البلدان العربية المنتجة للتمور تستأثر بمعظم تجارته الدولية وتسهم بنحو ١ر٨٧ ٪ منها حسب احصائية ١٩٧٨ م .

اما اهم الدول المستوردة للتمور سنة ١٩٧٨ فكانت :
الصين الشعبية ١٦ ٪ ، الهند ١٣ ٪ ، فرنسا ٧,٢ ٪ ، الاتحاد السوفياتي ٦,٣ ٪ ، سوريا ٦,٦ ٪ ، الولايات المتحدة الاميركية ٢,٦ ٪ ، المانيا الغربية ١,٧ ٪ ، ايطاليا ١,٢ ٪ ، مصر ١,٤ ٪ ، دول اوروبا الشرقية ١,٤ ٪ ، دول اخرى ٣٦ ٪ .

التوزيع الجغرافي لاشجار النخيل في العالم :

انتشرت زراعة النخيل في جميع قارات العالم القديم مع موجات الفتوحات الاسلامية ، والطريف في الامر ان اسبانيا من البلاد الاوروبية القليلة التي توجد فيها اشجار النخيل تذكر السائح بعظمة الاسلام والمسلمين في بلاد الاندلس وتعلن عن ذلك الوجود الذي استمر قرونا عديدة .

وفي صيف كل سنة تقوم السلطات المحلية في جزر البليار شرقي

اسبانيا وهي جزر « ميورقة ، منورقة ، يابسه ، فورمنتيرا » بطرح مناقصة للشركات كي تخلصها من ثمار النخيل الذي يزين الشوارع في هذه الجزر ، وقد ابقت على الاشجار لانها تستفيد من بيع سعف النخيل الى معظم دول اوروبا المسيحية حيث يستخدم في الاعياد والمناسبات الدينية .
وفيما يلي جدول يبين مناطق تواجد اشجار النخيل في بلدان العالم وعدد الاشجار بكل منها : ـ

رقم	البلد	عدد الاشجار	مناطق وجود اشجار النخيل
١	العراق	٣٢,١٤٦,٨٠٠	البصرة ـ الحلة ـ شط العرب
٢	ايران	١١,٦٠٠,٠٠٠	عبادان ـ كرمان ـ شيراز ـ يزد
٣	المملكة العربية السعودية	٨,٧١١,٠٠٠	الاحساء ـ القصيم ـ مكة المكرمة ـ المدينة ـ تبوك
٤	الجزائر	٧,٤٨٦,٠٠٠	بسكرة ـ تفرن ـ توزر ـ عين صالح
٥	مصر	٧,٢٥٠,٠٠٠	الواحات الداخلة والخارجة ـ سيوه ـ الفيوم
٦	ليبيا	٦,٠٠٠,٠٠٠	فزان ـ الكفرة ـ غدامس ـ تايوت
٧	المغرب	٣,٩٧١,٠٠٠	مراكش ـ اغادير ـ افنى
٨	تونس	٧,٥٠٠,٠٠٠	توزر ـ قابس ـ شط الجريد
٩	السودان	٢,٥٠٠,٠٠٠	كسلا ـ دنقلة ـ سواكن ـ بورسودان
١٠	عمان	١,٥٠٠,٠٠٠	مسقط ـ نزوى
١١	اليمن الديمقراطية	٢,٥٠٠,٠٠٠	وادي حضرموت ، وادي حجر ، مسقط
١٢	اليمن الشمالي	١,٠٠٠,٠٠٠	تهامة ـ زبيد
١٣	فلسطين	٥٠٠,٠٠٠	دير البلح ـ غزة ـ اريحا ـ غور الاردن
١٤	المملكة الاردنية الهاشمية	٢٥٠,٠٠٠	وادي الاردن ـ معان
١٥	سوريا	٢٥٠,٠٠٠	تدمر
١٦	غرب افريقيا	٤٠٠,٠٠٠	موريتانيا ـ السنغال ـ تشاد ـ النيجر ـ مالي
١٧	الولايات المتحدة	٤٠٠,٠٠٠	كاليفورنيا
١٨	اسبانيا ، الهند ، باكستان	٤٠٠,٠٠٠	ــــــ

الزراعة في ظل اشجار النخيل :
ان فكرة الزراعة في ظلال اشجار النخيل قد طبقت منذ عهود بعيدة في البلاد العربية حيث تجود زراعة الخضروات الشتوية من المحاصيل الدرنية كالجزر واللفت والبطاطس وفي الصيف تزرع الطماطم والخيار زراعة « بعلية » اي بدون ري اعتمادا على ما بقي في التربة من رطوبة ..

الا ان الزراعة تحت اشجار النخيل وبأسلوب علمي لم تبحث الا في عام ١٩٦٠ م في معهد دراسة النخيل بالولايات المتحدة الاميركية . واعتمادا علىتجارب المزارعين العرب في منطقة الاحساء بالمملكة العربية السعودية حيث زرعت اشجار الموالح (الحمضيات)وكانت النتائج ما يلي : -

١ - اعطت هذه الاشجار ما بين ٤٠ ٪ - ٦٠ ٪ مما تنتجه نفس الاشجار اذا ما زرعت في العراء دون ان تظللها اشجار النخيل .

٢ - تختلف اشجار الموالح من حيث الصنف في تأثرها بظلال اشجار النخيل .. فالجريب فروت (grape fruit) اكثر تحملا من الليمون لمثل هذه الطريقة في الزراعة .

٣ - كانت صفات ثمار الموالح التي زرعت تحت ظلال النخيل افضل كثيرا من مثيلتها التي تزرع بعيدا عن النخيل .

٤ - تحمي اشجار النخيل الموالح من البرودة الشديدة والرياح العاصفة والشمس المحرقة .

٥ - يجب عدم زراعة اشجار مثمرة في ظل النخيل الا بعد نمو شجرة النخيل وإثمارها .

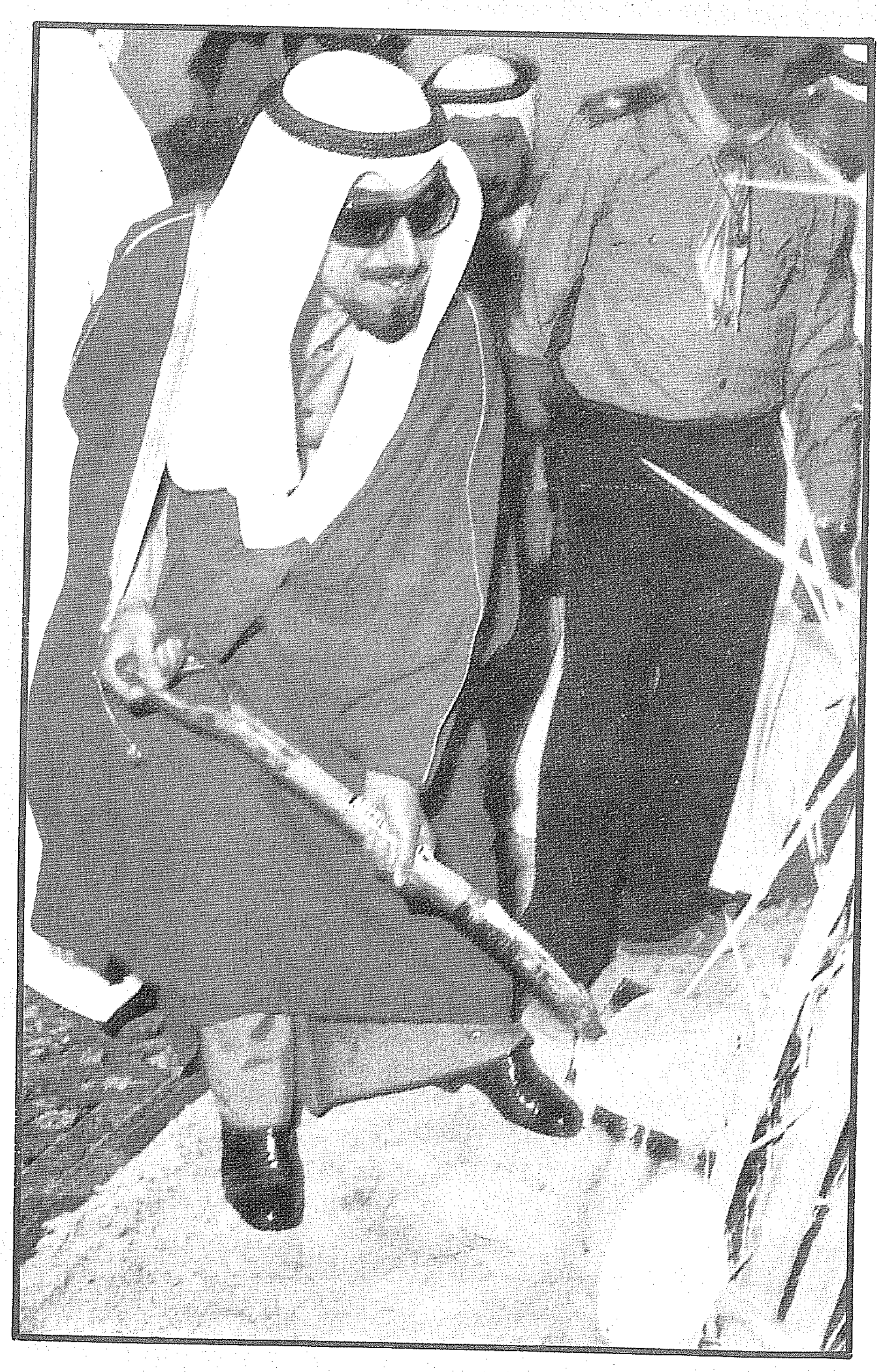
خلاصة القول : إن الزراعة في ظل اشجار النخيل رهن بالظروف المائية والارضية (التربة) في كل منطقة وحسب المسافات الموجودة بين شجرة النخيل والأخرى والتي من الانسب ان تكون ٩ متر × ٩

النخيل في الكويت :

الكويت جزء من الوطن العربي ، وبلد اسلامي ، فهي بيئة صالحة لنمو النخيل ، كما ان السنة النبوية شجعت على أكل الرطب والتمر ، وتعاملت معه كمادة غذائية اساسية حتى صار لصيقا بالمسلمين وزادهم في اسفارهم ورواحهم وغزواتهم ..

ومع رغبة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد في تخضير البلاد وتشجيع الزراعة .. حظيت النخلة باهتمام خاص وقامت الدولة باستيراد انواع من الفسائل، التي تتحمل الظروف الجوية في الكويت، وباعتها للمواطنين بأسعار رمزية ، وأنشأت مختبرا للابحاث لتحسين سلالات اشجار النخيل وانتاجها وانتخاب الافضل منها .

قدر عدد اشجار النخيل في الكويت سنة ١٩٨٥ بـ (٢٧٢,٩٧٣) نخلة تنوي الدولة زيادتها الى ٣٥٠ الف نخلة في خمس سنوات لتأمين الحاجة من التمور ولكي تساعد على الحد من غزو الرمال وزحفها ومن ظاهرة التصحر .. ومن اهم انواع النخيل المثمر في الكويت البرحي ، والخلاص ، والسعمران ، وهناك محاولات لاستزراع انواع من النخيل المصري مثل الزغلول والسماني .



وتنتشر زراعة أشجار النخيل في الكويت في حدائق المساكن والشاليهات والحدائق العامة والمزارع ومرافق الدولة .. واهم مناطق زراعته العبدلي .

أمراض تصيب النخيل :

اهتم العرب منذ القدم بالامراض التي تصيب شجرة النخيل ومن أغرب ما تصوروه انه يصيبها امراض كأمراض الانسان .. وصفوها .. ووضعوا لها العلاج .. ومن هذه الامراض التي كتب عنها العرب قديما :ـ **الغم** :ـوعلامته انه يبطل حملها او ينقصه وعلاجه اظهارها للضحى وإيقاد النار حولها في النهار دون الليل ..!!

والهرم :ـوعلاجه ان يقطع رأسها على قدر ذراعين ثم تخلل بالحديد بحيث يجد الماء والتراب منفذا بين العروق ثم تغرس .. فتعود نخلة شابة كما يصيبها الجذام والحزن واليرقان والسل ..

أما العلم الحديث فيعرف امراضا اخرى تصيب شجرة النخيل غير تلك التي سبق ذكرها .. صنفها حسب الجزء المصاب من النخلة ، فمن الامراض التي تصيب الجذور : النمل الابيض وصغار عذق النخيل وخنفساء النخيل .. ومن التي تصيب رأس النخلة « الخامج » ويصيب الشماريخ الزهرية بعد موسم مطير طويل .. ويسمونه في العراق « الخايس » وفي الكويت « خياس طلع النخيل » ومرض اللفحة السوداء ـ يصيب القمة النامية من النخلة وقد يتسبب في موت النخلة .. (والوجام) .. وغيرها من الامراض وضع لها طرق علاج وأدوية خاصة بها ..

وقدورد ذكر النخيل في القرآن الكريم في « عشرين » آية كريمة وست عشرة سورة موزعة في القرآن الكريم كما يلي :

(البقرة : مرة ـ الأنعام : مرتين ، الرحمن : مرتين ، مريم : مرتين ، الكهف : مرة ، المؤمنون : مرة ، يس : مرة ، الشعراء : مرة ، القمر : مرة ، الحاقة : مرة ، ق : مرة ، طه : مرة ، الرعد : مرة ، النحل : مرتين ، الإسراء مرة ، وعبس : مرة) .

قال تعالى : « والنخل باسقات لها طلع نضيد ٭ رزقا للعباد ٭ » سورة « ق »/١٠و« **«وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون »** سورة يس/ ٣٤ .

* كما وردت في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم اكثر من ثماني مرات :-

وقال الرسول الكريم «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع اهله .
قالها مرتين او ثلاثاً» - رواه مسلم
« واذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فإنه طهور » .
*وتغنى بها الكثير من الشعراء وهذا (ابونواس ، يصف النخل :-
كرائم في السماء زَهَوْن طولا .. فغاث ثمارها ايدي الجناة
قلائص في الرؤوس لها ضروع .. تدر على اكف الحالبات
صحائح لا تعد ولا تراها .. عجافا في السنين الماحلات

وقال **شاعر آخر** :
اذا اكلت سمكا وفرضا .. ذهبت طولا وذهبت عرضا

والفرض نوع من التمر يوجد في عمان
وقال الشاعر ايليا ابوماضي يصف شموخ النخلة :-
احببت حتى الشوك في صحرائها ∴ وعشقت حتى نخلها المتكبرا
اللابس الورق اليبيس تنسكا ∴ والمشمخر الى السماء تجبرا
هو آدم الصحراء أدركه الحيا ∴ لما تبدى عريه فتسترا

وقال امير الشعراء احمد شوقي :
فهذا هو النخل ملك الرياض ∴ امير الحقول عروس العزب
طعام الفقير وحلوى الغني ∴ وزاد المسافر والمغترب

* كتب قيصر ملك الروم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كتابا ذكر فيه : -
« إن رسلي أتتني من قبلكم فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليفة لشيء .. تخرج مثل آذان الفيلة ثم تنشق عن مثل الدر الابيض ثم تخضر فتكون كالزمرد الأخضر ثم تحمر فتكون كالياقوت الاحمر ... ثم تنضج فتكون كأطيب فالوذج أكل ... تينع وتيبس فتكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر ... فإن تكن رسلي صدقتني فإنها من شجر الجنة .

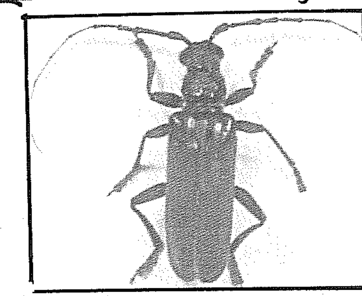
رد عليه أمير المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم : من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم .. السلام على من اتبع الهدى أما بعد :
« فإن رسلك قد صدقتك وأنها الشجرة التي أنبتها الله عز وجل على مريم حين نفست بعيسى ... فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله » .





● « الخامج » أو مرض خياس طلع النخيل

● مرض اللفحة السوداء تصيب شجرة النخيل في اوراقها ، أو في الاغاريض الزهرية أو قلب النخلة وهذا



● حفار ساق النخيل ذو القرون الطويلة .

* سئل أعرابي ما مالك ؟ فقال النخل : جذعها بناء ، وليفها رشاء وخوصها إناء ، وكربها صلاء ، وسعفها ضياء ، وحملها غذاء ، ما أجمل ما أوجز هذا الاعرابي ..

قال الأطباء فيه

التمر مقو للكبد ، ملين للطباع ، يشفي خشونة الحلق ، وأكله على الريق يقتل الديدان في الأمعاء ، كما يفيد في تقرحات المعدة والأمعاء فهو كالبلسم ، تنصح النفساء بتناوله لأنه يوقف نزف الدم ..

قال تعالى « **وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلي واشربي وقرى عينا** » سورة مريم الآيتان ٢٥ ، ٢٦

* لقيمته الغذائية العالية واحتوائه على العديد من العناصر الغذائية والأملاح المعدنية والفيامينات يسميه علماء التغذية «المنجم » .

أنواع ثمار البلح :

لم يعرف شجر له من الثمار أنواع عديدة مثل ما للنخيل ـ ففي منطقة الاحساء بالمملكة العربية السعودية يوجد ما يزيد عن ٦٨ صنفا من البلح

تتمايز في الشكل واللون والطعم والحجم وموسم النضج ومن هذه الأنواع : الطيار ، الكاسبيء الرزيز ، الشيشي ، الخلاص ، البريكي ، الشهل ، الحاتمي ، وفي المدينة المنورة يوجد العنبرة ، والشلبي ، ومسكاني ، وهي أصناف ممتازة أما أشهر التمور العراقية فأهمها : البرحي ، والحلاوى ، والحويز ، والخضراوي والبريم ، والزهدي .

وفي ايران : الشاهاني ، مشكي ، خضراوي ، زهدي ، أما التمور المصرية فأشهرها : الزغلول ، الأمهات ، العمرى ، السماني ، الرشيدي والسيوي .

وفي وادي حضرموت بجمهورية اليمن الديمقراطية هناك أكثر من عشرين صنفا منها : ـ

المعشري ، جزاز ، حاشدي ، عرقدي ، هجري ، باعميره ، جهمي ... الخ ،

* **يمكن تخزين** « التمر » لمدة سنة دونما حاجة إلى تبريد ويحتفظ بقيمته الغذائية كاملة ، وإنما يخشى عليه من بعض الحشرات التي تصيب التمر حيث تتغذى اليرقات الحمراء اللون داخل التمر، وتنسج خيوطا حريرية حولها داخل الثمار

*وصار التمر يصنع آليا في كثير من الدول العربية (السعودية ، عمان ، العراق ، تونس) كما لا يزال يصنع بالطرق القديمة اليدوية والتي منها طريقة (الجصة) وهي غرفة خاصة وطريقة (المحصن) وهو كيس صغير من سعف النخيل يستعمل لتخزين التمر يتسع لـ ٦٠ كجم وطريقة (الشكوه) وهي وعاء من الجلد يخزن فيه حوالي ١٥كجم من التمر ثم التخزين في الصفائح وهي الطريقة التجارية الشائعة . ويصنع من التمر عدة اكلات شعبية في السعودية منها (المروس) (العصيدة بالتمر) (خبز المسح) (العيش المحمر بالدبس) وبعض المعجنات في بلاد الشام الكعك بالتمر والمعمول .

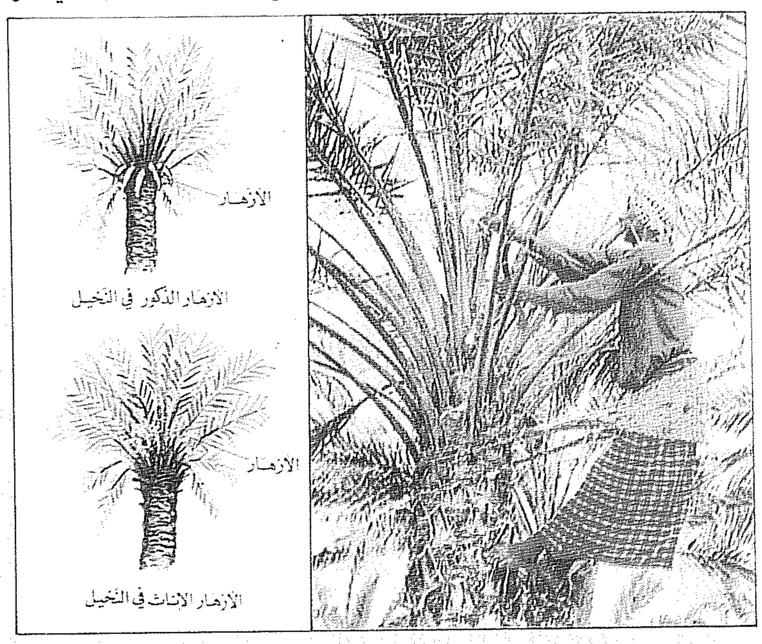
* كانت الاصناف الرديئة تشكل غذاء هاما لحيوانات الزراعة في تلك المناطق الا انه قل الاعتماد عليها بعد إدخال الالات الزراعية واستعمال العلف الجاف للحيوانات .

* هناك بعض النباتات تشبه النخيل في نضبها وخوصها وسعفها منها : ـ

ـ **النارجيل** : نخيل جوز الهند ـ نخلة طويلة تمد سعفها حتى تدنيه من الارض لينا .. ولها قنوان في كل قنو ثلاثون نارجيلة ... وكلنا نعرف ما يقوم على ثمار جوز الهند من صناعات .

ـ **الفوفل** : وهي تسمية عربية قديمة لشجرة نخيل الزيت Palm Olive tree التي تنمو في المناطق المدارية المطيرة مثل اندونيسيا وماليزيا ونيجيريا ـ وتقوم عليها صناعة الصابون والدهون النباتية وصفها العرب قديما فقالوا : ـ

هي نخلة مثل النارجيل تحمل كبائس فيها الفوفل مثل التمر فمنه الاسود



ومنه الاحمر ... وليس من نبات اهل العرب .
ـ **الكاذي** : نوع آخر يستخرج من طلعه الطيب بعد خلطه بدهون نباتية .
ـ **نخيل الخزم** ـ شجر مثل الدوم ـ يسمى في شرق افريقيا (السيسيل)
وقالوا فيه « تتخذ من خوصه وعسبه الحبال فلا يكون شيء اقوى منها ..
* **النخلة رمز العطاء** ـ تأخذ القليل وتعطي الكثير ـ اتخذها الملك عبدالعزيز رحمه الله شعارا مع السيف عنوانا للرخاء والأمن ـ ولو تأملت شعار منطقة الجهراء التعليمية في دولة الكويت لوجدت ان النخلة تشكل احدى رموز هذا الشعار .. لأهميتها الاقتصادية بالنسبة لمحافظة الجهراء .

وقد اصبحت قضية « الأمن الغذائي » في الوطن العربي مشكلة استراتيجية بكل أبعادها الاقتصادية والسياسية والأمنية .. فالمؤشرات تدل على اتساع الفجوة بين الطلب المتمثل في الاستهلاك وبين العرض المتمثل في الانتاج المحلي فالاستهلاك يتزايد بمعدلات تفوق مستويات نمو الانتاج .

ومن الطبيعي ان الأمة التي تشكو نقصا في مواردها الغذائية ستواجه الكثير من المتاعب الاقتصادية والاجتماعية ومالها من انعكاسات امنية تفكك اوصالها مما يسهل على العدو الانقضاض عليها ..

هذا هو دور النخلة في الاسهام في توفير الأمن الغذائي العربي .. سواء كمادة غذائية أو مادة خام تدخل في كثير من الصناعات ـ أو شجرة تسهم عند زراعتها في وقف زحف الرمال والحد من ظاهرة التصحر التي بدأت تغزو الوطن العربي .



كأني بالفقه الاسلامي ، كائن حي ، كسائر الكائنات الحية . ولد ونما وترعرع وشب واكتمل ، لكن الكائنات تذبل وتذوى وتنهار وتموت ، والفقه الاسلامي كتب له البقاء ، وقدر له الخلود . ولم يكتب مثل ذلك للشرائع والتقنينات القديمة والحديثة - بعامة - كقانون حمورابي ، والقانون الروماني وغيرهما . لقد كانت نتاج الفكر السامي في الامبراطوريات التي فرضت سلطانها ونفوذها على ما شاءت من الاقاليم ، فازدهرت بازدهارها ، ثم انحلت بانحلالها ، ولم تعش من بعدها الا قليلا .

ان الفقه الاسلامي ابتنى على اصل قديم راسخ رسوخ الجبال الراسيات ، لا تنال منه الاحداث ، ولا تؤثر فيه الاهوال ، ولا تنال منه السلطات والحكومات ، ولا الافراد ولا الجماعات : هذا القرآن الكريم ، الذي لا يزال يمد الفقه والمتفقهة ، بمبادىء وقواعد ، واحكام وفروع خالدة ، ارساها احكم الحاكمين ، وفتح بها القلوب ، ونور بها العقول ، وحببها الى الفطر السليمة ، وانى للقلب المتفتح ان ينقبض ؟ وانى للعقل البصير ان يظلم ، وهل تمسخ الفطرة السليمة او تطمس معالمها ، او تدرس ربوعها ؟ ؟ (**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون**) .

فاذا اضفت الى ذلك الاصل المتين ، سنة خاتم النبيين ، تلك التي بينت مجمله ، واوضحت مشكله ، وخصصت عمومه ، وقيدت مطلقه ، وشرحت كل ما يتصل به ـ كما قال عليه الصلاة والسلام ـ : « الا واني اوتيت الكتاب ومثله معه » علمت الاسس الرواسي التي قام عليها فقهنا العظيم ، والتي خلد بخلودها .

يضاف الى ذلك ، ان قواعده الكبرى ، التي استنبط منها ـ بعد الكتاب والسنة ـ من الاجماع والقياس ، والمصالح المرسلة والاستحسان ، والعرف وسد الذرائع ، وهي المسماة في علم الأصول (أدلة الأحكام) شيء تفرد به الفقه الاسلامي ، وفيها من المران والزاد الثّر الخير ، ما منح الفقه الاسلامي من الثراء العظيم ، ما مكنه من مسايرة الأحداث والأزمان ، وطرح الحلول المناسبة ، لكل ما يستجد من وقائع .

فبالمصلحة المرسلة ـ مثلا ـ ابقى سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ الأراضي المفتوحة في أيدي أهلها ، وضرب عليها الخراج ، وأحدث سيدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ الأذان على الزوراء يوم الجمعة ، وضمن سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ الصناع ، وبها اجاز مالك سجن المتهم ، وبها أفتى الفقهاء باجبار الملاك على إسكان من لا مأوى له في بيته ، إذا كان فيه سعة ، كما استجازوا أخذ الأجور على تعليم القرآن ، واقامة الشعائر .

وبالاستحسان جوزوا الاستصناع ، ومنه شراء المعدوم الموصوف ، وكذا السلم ... وبالعرف جوزوابيع الوفاء ، والبيع بشرط اصلاح المبيع ، ووقف المنقول ، بل خصص به الامام مالك النص القطعي ، وهو قوله تعالى : **(والوالدات يرضعن اولادهن)** وأفتى بأن الأم يلزمها إرضاع ولدها ، وكذا الخدمة ، ما لم تكن ممن لم تجر عادة أهلها بالارضاع . وكان الامام الأعظم أبو حنيفة يكتفي بعدالة الشهود ظاهرا ، في غير الحدود والقصاص ، ثم لما تغير الناس في أيام صاحبيه ، أوجبا تزكية الشهود .

ولهذا قال ابن القيم : « هذا فصل عظيم النفع جدا ، وقد وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة ، أوْجب من الحرج والمشقة ، وتكليف ما لا سبيل إليه ، ما يعلم ان الشريعة الباهرة ، التي هي في أعلى مراتب المصالح ، لا تأتي به ، فان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد ، في المعاش والمعاد » .

واتخذ الفقهاء من سد الذرائع ، دليلا لأحكام منعوا بها بعض المباحات ، دفعا للضرر عن المجتمع ، كتحديد أجور المساكن ، وتقييد الاستيراد ، ومنع سماع الدعوي اذا كانت بقصد التشهير ، وان تكن لهم شروط في هذا ، أهمها ان يكون المباح موصلا إلى مفسدة حقيقية لا موهومة ، وأن تكون من نوع المفاسد التي أقر الشارع منعها ، وذلك لكيلا يؤدي المنع الى الحرج الذي رفعه الشارع عن الناس .

فهذه الاصول التي امتاز بها الفقه الاسلامي ، واستقرت عليها أحكامه

، كانت هي أيضا من أسباب خلوده .

وهناك قضية أخرى ، لها أثرها في تخليده ، هي ان هذا الفقه الخالد ، كتب كله ـ او اكثره ـ باللغة العربية الخالدة ، بخلود القرآن والسنة ، ولم يحتج الفقهاء الى ترجمة نصوص أجنبية ، لتأصيل فروعه ، مما يربك او يؤثر في نقل المعنى الحقيقي للفظ المترجم ، أو الهدف المقصود لواضع النص .

وقواعد أصول الأحكام في الفقه الاسلامي ، بعضها شرعي بحت ، وبعضها لغوي صرف . فمن القواعد الكلية الشرعية : خبر الواحد يفيد الحكم ظنا . والقياس المنصوص العلة حجة بالاتفاق ، والاجماع أكبر من الخبر المفرد ـ كما قال الشافعي ـ والاجماع الصريح يثبت الحكم قطعا بالاتفاق ، والعام المخصوص يدل على ثبوت الحكم لافراده ظنا . ومفاهيم الكتب حجة . والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ..

وفيها قواعد لغوية عربية ، مثل : الواو لا تفيد الترتيب ، والالصاق معنى لا يفارق الباء . والخبر ادل على ثبوت من الانشاء ، والمشترك لا يعم . وحكاية الفعل المثبت لا تعم . والاستثناء تكلم بالباقي بعد الثنيا .

وان التعمق في العربية لابد منه ، وحاجة المتفقه إليها ماسة ، ولا يعتبر المجتهد مجتهدا مالم يتعمق في العربية . ومن هنا كتب ابو حنيفة كتابه المعروف (المقصود) في العربية والاشتقاق ، وعنى به علماء العربية ، فكتبوا عليه شروحا ، عرفت بشروح المقصود .

ومما خلد الفقه ، ان الأئمة المجتهدين الذين أصلوه ، وأتباعهم الذين فصلوه ، قصدوا بكتابته ، خدمة دين الله وشريعته ، وابتغاء مرضاته ، فمن هنا قال الامام احمد ـ رحمه الله تعالى ـ وهو إمام أهل السنة والجماعة ـ :« مع المحبرة إلى المقبرة » . تعبدوا ربهم بكتابته ، ولم يكتبوه شهرة ، ولا للهالات ، ولا للتكسب ، ولا لهوى في نفوسهم ، ولا لارضاء الحاكم او المحكوم ، ولا لحزبية ممقوتة ، ولا للثراء العريض ، ولا للدنيا الغرور ، بل كتبوه للديان ، ملتزمين فيما كتبوا قواعد دينه ، ومقاصد شرعه ، واللغة التي نزل بها كتابه ، حتى رفض أبو حنيفة أن يلي القضاء للأمويين والعباسيين ، وكذلك فعل تلميذه زفر ، وضرب أبو حنيفة ، وخُرِّب بيت زفر ، وهما يرفضان القضاء ، في أزهى عصور الاسلام .

ووجد من أعلام الفقهاء ، من انقطع للفقه بكلية ، وما أكثرهم عدا ، بل وجد من لم يتزوج ، كيلا يشغله الزواج وتبعاته عن الفقه والتفقه ، كالامام النووي ـ رحمه الله ـ الذي يقول فيه ابن حجر شارح كتابه (المنهاج) : « ولي الله بلا نزاع ، ومحرر مذهب الشافعي بالاجماع » .

كان لهذا الاخلاص أثره البعيد في تطبيق أحكام الفقه الاسلامي في المعمورة كلها ، وفي العالم الاسلامي كله ، وأطبقت الأمة مجمعة اجماعا لا شذوذ فيه ، حكاما ومحكومين ، على الحكم بالفقه الاسلامي بمذاهبه كلها ، في عصور الاسلام كلها ، ولم تزاحمه التقنينات الأجنبية ، الا في

عهود الاستعمار ، والتبشير الذي خدمه ، بعد سقوط الخلافة العثمانية .

ان إخلاص أئمة الفقه فيما كتبوه ، هو الذي كتب الحياة والاستمرارية والخلود لما كتبوه ، جزاء من الله سبحانه . والاخلاص في العلم باطلاق ، هو من اهم أسباب نجاحه ، وبقاء آثاره ، وبفضله كتب الخلود لألفية ابن مالك ، وهداية المرغيناني ، ومختصر سيدي خليل ، ومنهاج النووي ، ومختصر الخرقي ، وصحيح البخاري ، وغيرها ، وقدر لها البقاء والانتفاع عبر القرون .

وان المشتغلين بالفقه والقضاء ، والعلم والبحث ، ما يزالون ينهلون من هذه المذاهب الفقهية ، ويقتبسون منها ، في اعجاب وتقدير ، حتى من غير المسلمين ، ويقرون لها بالفضل والأسبقية والأصالة ، حاشا البسطاء ، من بعض أبناء المسلمين ، من المستغربين ، ومن تبعهم عن جهل وقلة اطلاع .

ومايزال هذا الفقه القديم الخالد ، بكتبه الصفر ، وان ابيضت أخيرا بالتصوير - يمد الباحثين ، فيما يحدث من وقائع ، عالجها القدامى ، أو عالجوا بعضها أو مثلها ، بالافتراض والتوسع ، كبيوع الآجال ، والشروط المتعارف عليها في العقود ، والتعسف في ممارسة الحقوق ، والعقود المستجدة ، وتقييد المباحات ، والتملك الجبري ، وزرع الأعضاء ، وبيعها ، والتلقيح الصناعي ، وبيوع التقسيط ، وبيوع النموذج ، .. وغيرها ..

ومن طريف ما يذكره الفقهاء : أحكام تغير الفلوس وكسادها ، مما يلحق به تغير العملات الورقية في أيامنا ، والذي تصوره المالكية بعملات متخذة من الجلد ، وقرروا لها أحكاما : وكتب الحنفية ، وابن عابدين منهم - خاصة رسالة مهمة جدا في ايامنا ، حيث تدهورت قيمة العملات الورقية تدهورا خطيرا ، وسماها بتنبيه الرقود على مسائل النقود ، وصحح فيها بنقول كثيرة ، قبل أكثر من قرن ، ماذهب إليه أبو يوسف أخيرا من وجوب قيمة العملة المتدهورة ، من النقود الأخرى - الذهب والفضة - يوم التعامل ، بالبيع او القرض ، ونقل ان عليه الفتوى ، وأن به يفتى رفقا بالناس .

وقد عملت بعض التقنينات العربية للأحوال الشخصية ، بمذاهب غير الأربعة ، في بعض الأحكام ، توسعا وتيسيرا ، وان كانت هناك ملاحظة في هذا ، وهي أن الأخذ بمبدأ الأربعة المعتبرة سليم ولو بشيء من الترخص والاقتباس ، أما الأخذ بغيرها من المذاهب المندثرة ، فينبغي أن تتوافرفيه شروط . أهمها :

١ - ثبوت القول في المذهب المندثر ، بحيث لا يتشكك في ثبوته ، ذلك أنا لا نقبل الحديث النبوي الا بالرواية الصحيحة المتصلة المرفوعة ، فكيف

نقبل قول غيره بدون رواية ولا إسناد ؟

٢ ـ التأكد من أن إمام المذهب المندثر ، قال بهذا الرأي ، ثم لم يرجع عنه في حياته ، حتى توفي ، فأبو حنيفة كان يقول : « إني أقول القول اليوم ، وأرجع عنه غدا » والشافعي له أقوال في مذهبه القديم ، رجع عنها في الجديد ؟ وهكذا .

٣ ـ ألا يكون في المذاهب الأربعة ، ما يغني عنه . بعد أن توافر الشرطان السابقان فان كان فيها ما يغني عنه ، فلا حاجة إليه ، وإن لم يكن فيها مثله ، فينبغي التريث والتحري والحيطة في دين الله ، بحيث لا يخالف اتجاه السلف ، ولا مقاصد الشريعة .

هذا وقد بقي أمر آخر ، كان من أسباب خلود الفقه ، وهو : أن الاجتهاد هو روح الشريعة ، وحياة الفقه ، ومحركها ، وقد فتحه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لصحابته ، واقر عليه معاذا ـ كما اشتهر وغيره ـ وولجه الفقهاء وأتباعهم بدون حرج ، وكانوا مؤهلين له ، بتوافر شروطه فيهم ، فمن كان كذلك جاز له الاجتهاد ، ومن لم يكن من أهله منع منه ، وهذا سبب القول باغلاقه عند المتأخرين . وما أظن في زماننا من يستطيعه مطلقا ، أما الاجتهاد في جزئيات المسائل ، ففيه متسع ، كلما تحققت شروطه ، وخاصة لكاتبي الرسائل الجامعية النابهين ، والمشاركين في المؤتمرات الاسلامية ، والندوات ، إذ يتمثل في هؤلاء الاجتهاد الشوري الجماعي ، الذي يغلب فيه الوصول إلى الصواب ، ومن خصائص هذه الأمة المسلمة أنها :

« لا تجتمع على ضلالة » ـ كما ورد ـ

وصلى الله وسلم على خير خلقه ، سيدنا محمد وآله وصحبه .



قال عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ : « يا أيها الناس : ان هذه الأمة لم تختلف في ربها ، ولا في دينها ، ولا في كتابها ، ولا في نبيها ، وانما اختلفت في الدينار والدرهم ، وإنني والله لأعطي احدا باطلا ، ولا أمنع احد حقا ، أطيعوني ما اطعت الله ، فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم » .

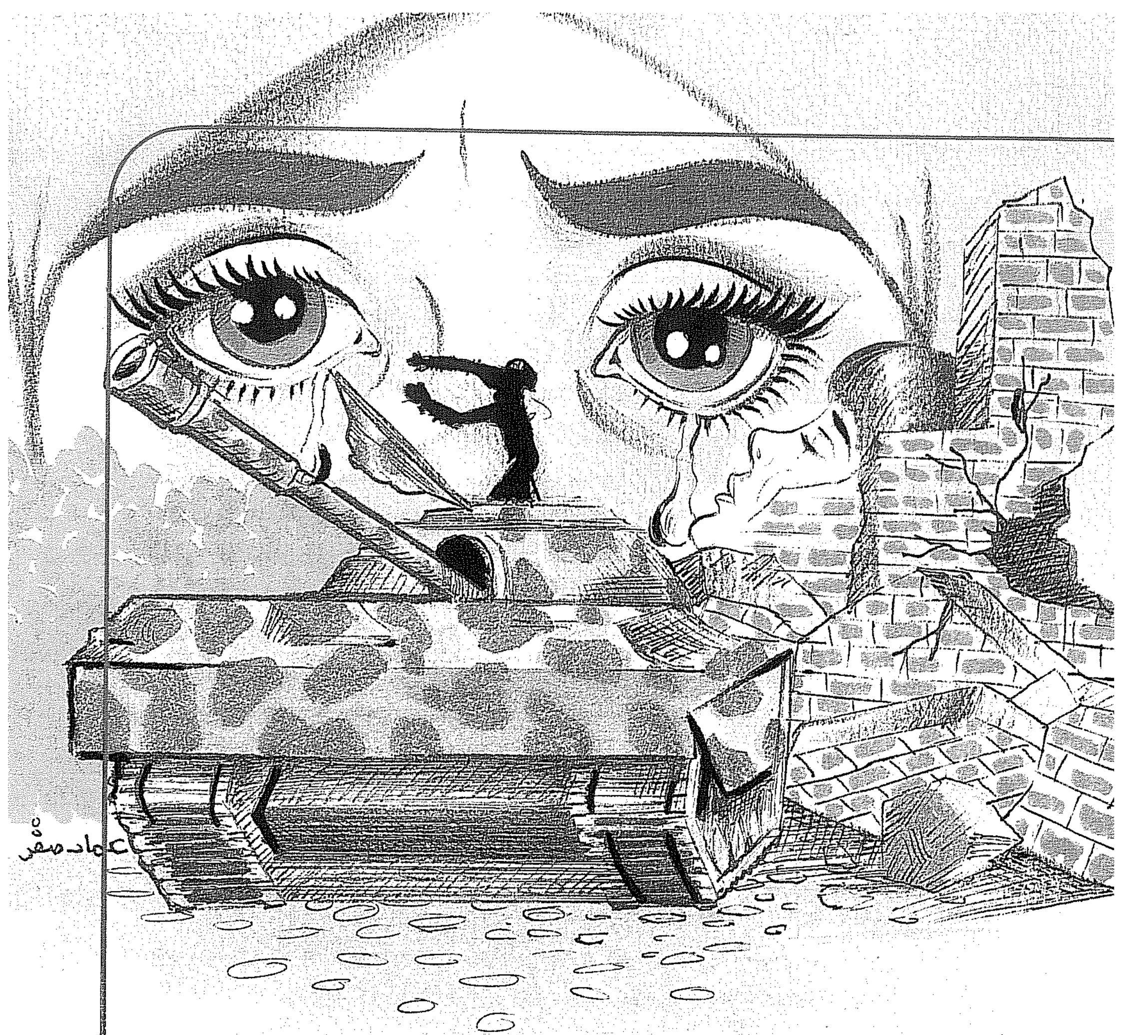


حرب الحجارة

للاستاذ/ محمد لبيب البوهي

أخذت تجمع بعض الخرق من بين الأنقاض لتدثّر بها أخاها الصغير الذي ينام إلى جوارها وكانت أمها تئن وتتوجع لما أصابها ولا تكاد تقدر على الحركة ، فأدركت راوية أنها أمست المسئولة عن أمها وأخيها بعد أن دك الأوغاد البيت وهدموه .. إذ جاءوا بالأمس بآلات الهدم فانقضت الجدران دفعةو واحدة انتقاما من شباب القرية الذين يحسنون تصويب قطع الحجارة إليهم فلا يقل وقعها عن وقع رصاصهم .

كان الوقت شتاء وقد تقدم الليل والبرد شديد ، والريح تعصف وتئن من بين بقايا الأنقاض .. وجلست تبكي وهي تعيد تصور الكارثة التي حلت ببيوت اخرى الى جوارهم . كان الظلام حالكا وهى تتحسس طريقها نحو فراش الأم وقد خافت أن تشعل شمعة أو سراجا حتى لا تثير انتباه المجرمين



المتربصين غير بعيد .

إنهم يملكون كل أنواع السلاح من صنعهم ومما تمدهم به أمريكا ولكننا نملك الحجارة التي هزمت بإذن ربها جيش أبرهة حين أراد هدم الكعبة .. إن التاريخ يعود على صور شتى .. وإن الله يمتحن الناس ، ولن يتخلى أبدا عن إنسان يجاهد في سبيل حقه وهو القائل سبحانه كما سمعت من الشيخ (**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**) ٣٨/الحج .

●●●

كانت راوية دون العشرين بقليل ، وانهم يصيبون العدو كل يوم بسلاح الحجارة بمثل ما يصيبهم برصاصة . والحرب سجال . والعاقبة للصابرين ولم يطل تفكيرها فهي لا بد أن تفعل شيئا تسهم به في سبيل النصر

الذي سيجيء بإذن ربهاولو بعد حين . أما الشهداء فهم كما سمعت من الشيخ أنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

إذن فالجهاد سواء أتى بالنصر العاجل أم بالاستشهاد فذلك هو الطريق الذي لا طريق سواه .. وقد آن لها ان تفعل مايفعله الآخرون .. فالشباب هم عدة كل عمل وهي ترى نفسها منهم .

لقد أخذ الفجر يقترب رويدا رويدا ـ وأصبحت تستطيع أن ترى طريقها على بوادر نوره دون حاجة الى سراج .. وألقت نظرات ذات اليمين وذات الشمال نحو بقايا الجدران .. وان أنقاض بيتهم وأنقاض بيوت الآخرين يمكن أن تتحول إلى الألوف من قطع الحجارة .. إنهم هم الذين لفتوا الأنظار إلى هذا السلاح الجديد الفعال ربما لأول مرة في تاريخ الناس فأمسكت في عزم وإرادة بقطعة من الحديد .. وراحت تعمل على تكسير بقايا الحائط الأيمن إلى قطع في مثل حجم حبة التين .. وجعلت تعالج أطرافها لتجعلها مسننة كرؤوس الحراب .. وقبل أن ينتشر ضوء الشمس حملت في كيس من الخرق العشرات التى أعدتها واتجهت من بين أطراف الأزقة في خفاء إلى مقر التوزيع .. على أن تعود ببعض الطعام لأمها الموجعة وللصغير من دار اللجنة ..

إن الجميع في حالة حرب ، وهي حرب من نوع جديد .. ولن تنتهي بإذن الله إلا بانتصار المجاهدين لأن الأحجار لن تنتهي والعزائم لن تلين .

لقد عادت إلى الدار ولكن شيئا جديدا كان يشغل بالها ، لقد استشهد عماد ابن عمها وخطيبها .. ولكن هذه هي بعض الضريبة التى فرضتها الأحداث ، وكانت أمها تتحامل على أوجاعها لمساعدة الصغير وهي تسألها عن معنى الاستشهاد والى أين ذهبت روح عماد ؟ ، قالت أمها : لا تفكرى في ذلك كثيرا ، لقد ذهب كما ذهب عشرات ومئات من أمثاله إلى حياة اخرى هم فيها سعداء وأحياء عند ربهم يرزقون كما سمعت ذلك من الشيخ مما تعلمه من كتاب الله وربما كانوا هناك يودون لو عادوا ليؤدوا المزيد من الواجب **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** آل عمران/ ١٦٩ و ١٧٠ .

رددت أمها هذه الآية لتطمئن راوية وهي تقول لها : على قلة حفظى فقد حفظت عن الشيخ هذه الآية .. لأنها تدخل معنى الحياة إلى قلوب الناس وتطمئنهم على مصيرهم ... ومضت أيام وأيام ووجه الفتاة يزداد قتاما من الهم والحزن . فلم ينزع العزاء هذه الهموم من القلوب تماما .. فالواجبات مازالت كثيرة وعسيرة .

وظلت تقضى أكثر الليل في تكسير الحجارة وحملها سرا إلى الاخوة من خلال الأزقة قبل طلوع النهار ، وكانت راوية تتطلع الى عمل آخر أكثر من ذلك فالأخطار تتزايد والمجرمون كلما أحسوا منا بأسا زادت شراستهم .. وانتهى بها الأمر الى تكوين لجنة من الفتيات : كن يذهبن إلى الاجتماع من خلال التواءات الأزقة ملتصقات بالجدران ما استطعن إلى ذلك سبيلا ـ ومابرحت صورة عماد تتراءى لها فتزيدها اكتئابا وحزنا ، فقد كان محددا أن تزف إليه في الربيع ، لقد أصبحت هناك لجنة من الفتيات لاعداد المدد الحجرى يوميا للمجاهدين ، وكانت الفتيات نشيطات سعيدات بهذا الواجب ... ولكن أمر اشتداد حزن راوية كان يشغلهن وعبثا كن يحاولن التسرية عنها .. وتقوم بينهن مراهنات لمن تستطيع أن ترسم ابتسامة ما على وجه صاحبتهن .

ولقد كان هناك أمر آخر يشغل بال راوية ، إنها لم تنل حظا من التعليم ولذلك تريد أن تعرف المزيد عن هؤلاء الاعداء ، كيف نشأوا .؟ ومن أين ولماذا جيء بهم إلى أرضنا ؟ وكيف كانت الحرب ؟ ومن الذين ساعدوهم علينا .؟ وإنها لتتذكر أنها قبل موت عماد بنحو شهر سألته عن ذلك فذكر لها ان شيخ المسجد يقيم درسا خاصا للنساء بعد صلاة العشاء من كل خميس ولما حضرت الدرس سمعت الشيخ يقول : إن عداء اليهود للاسلام والمسلمين بدأ منذ هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة التي كان اسمها يثرب . وكان يقيم بها طوائف كثيرة من اليهود الذين طوردوا من أقطار شتى ، منهم بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير ومن عرفوا باسم يهود خيبر ، وفي بداية الأمر ظن اليهود أن في مقدورهم استمالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى صفهم ، وكان أحبارهم يعلمون أنه قد آن الأوان لبعث نبي اسمه أحمد ، فحاولوا أن يجعلوه نبي اليهود وحدهم وإدخاله في دينهم .

سألت راوية الشيخ : وهل بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد من الغباء ؟

قال الشيخ : لم يكن الغباء يا ابنتى إنما كانوا يدبرون الأمر ليقوى جانبهم بالنبى محمد عليه الصلاة والسلام حين يصبح هو لهم وحدهم فيستعينون بقوته وذكائه على تهويد كل جزيرة العرب .

وماذا كان شأنهم حين خاب ظنهم ؟

قال الشيخ : بدأت عداوتهم لنبى الاسلام بخاصة ، والمسلمين بعامة ، وان من طبيعتهم الغدر واللؤم ، ولذلك كانوا يعملون في الخفاء رغم ان النبى صلى الله عليه وسلم أقرهم على حياتهم وتحدث إلى كبرائهم ، ورحب بهم ، وأقام معهم معاهدة صداقة لتطمئن نفوسهم ولكنهم رغم ذلك أخذوا في تدبير كيدهم في الخفاء لا سيما عندما أعلن كثير منهم الدخول في

الاسلام وحسن إسلام بعضهم ، فأكل الغيظ قلوبهم ، فراحوا يعّملون سرا على الايقاع بين المسلمين في المدينة ..، ولما فشلوا في ذلك اتجهوا سرا الى المشركين والكافرين في مكة وأخافوهم من ازدياد قوة النبي محمد ، وكان هذا شأنهم في محاربة الأنبياء والرسل من قبل كما قال تعالى (**ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل و آتينا عيسى ابن مريم البينات و أيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون**) وذلك في الآية السابعة والثمانين من سورة البقرة .

ونظرت النسوة متعجبات وهن يضربن أيديهن تعجبا مما يسمعن ، واستمر الشيخ يقول : لم تقف طبيعتهم منذ القدم على تكذيب الانبياء وقتل بعضهم بل وصل كفرهم إلى تحدي الله سبحانه وتعالى فقد كان أبو بكر رضي الله عنه يجادل احد كبرائهم واسمه فنحاص وكان أبو بكر يحاول اقناعه للدخول في الاسلام فاستمعن ياأخوات إلى ما كان من أمر فنحاص هذا ..

قالت النسوة وماذا كان من أمر فنحاص ،؟

لقد قال فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير وإنا عنه أغنياء وما هو عنا بغنى ، ولو كان غنيا ما طلب من أحد مالا .

فضجت السامعات لهذا الكفر وصحن ماذا يعنى هذا العبث ؟

قال الشيخ : انه يعنى ماجاء في الآية الخامسة والأربعين بعد المائتين من سورة البقرة التى تقول :« مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » .

قال الشيخ .. ذكرت لكن قليلا من كثير مما كان من كيدهم حتى إنهم دبروا بعد ذلك أمر قتل النبي صلى الله عليه وسلم وأعدوا لذلك العدة فنجاه الله من شرهم ... فخاب أمرهم واشتد غيظهم وأعلنوا الغدر والعداء علانية وكانوا قد واعدوا احزاب مكة في مساعدتهم في حربهم ضد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن هزمت الأحزاب رغم محاولة اليهود مساعدتهم فكانت نهايتهم على يد المسلمين كما جاء في الآية السادسة والعشرين من سورة الأحزاب إذ قال الله تعالى (**وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا**) .

قالت المستمعات : وصدق الله العظيم وهذا ماسوف يكون مرة أخرى على أيدينا بعون الله وتأييده .

تلك هي بعض المعلومات التي تعلمتها راوية والأخريات ، فعدن الى ما عقدن العزم عليه أكثر حماسا وأشد قوة بفضل الله سبحانه .

أما الاخوة المجاهدون فكانوا يتسلمون الحجارة أكواما فوق أكوام ثم يتم حصرها وتنظيم أحجامها ويحمل كل نصيبه في كيس معلق بكتفه ، وكثيرا ما كان بعضهم يقبّل هذه الحجارة وكأنها شيء حبيب سيحقق هدفا

مطلوبا فكم حطموا بها من غرور العدو وشراسته ، وهو عدو جبان لايحارب إلا وهو محصن تماما وصدق الله العظيم (**لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر**) الحشر/ ١٤ . وقراهم المحصنة اليوم أو الجدران التى لايحاربون إلا من خلالها هي دباباتهم .

● ● ●

وصممت راوية كما صممت أخريات كثيرات ألا يكتفين بمجرد إعداد الحجارة والتوزيع بل لا بد من مشاركة الاخوة فيما يفعلون .

وأصبحت راوية تتخذ مكانا لها خلف جذع شجرة أو بقايا جدار أو وسط الساحات وقد احسنت بالتدريب التصويب والقذف ، وذات يوم أصابت رأس أحدهم حين كانت تتربص بدبابته فلما ظن انه في مأمن واخرج رأسه أحسنت إصابتها ، وقالت زميلتها هيا بنا يا راوية قبل ان ينكشف الأمر فقالت : لا بد أن أصيب آخر على الاقل لأن بعضهم سوف ينكشف موقعه حين يأتون لعلاج مصابهم ... ولقد تم لراوية بعض ما أرادت ، ولكن ذلك لم يذهب بغيظ قلبها فتسللت إلى خلف جدار آخر وراحت تقذف وتقذف كلما حانت لها فرصة .

لقد كانت الساحة تئن بأصوات الرصاص من ناحية ، وسيل الحجارة من نواح أخر .

● ● ●

وجيء براوية في منتصف النهار

وجسدها ينزف دما ، وولولت أمها وصاحت ، وأسرع إليها من بين الأنقاض بعض الجيران ، وأخذهم العجب وهم ينظرون إلى ذات الوجه المكتئب الحزين دائما وقد امتلأ ذلك الوجه واشرق بابتسامة هادئة .

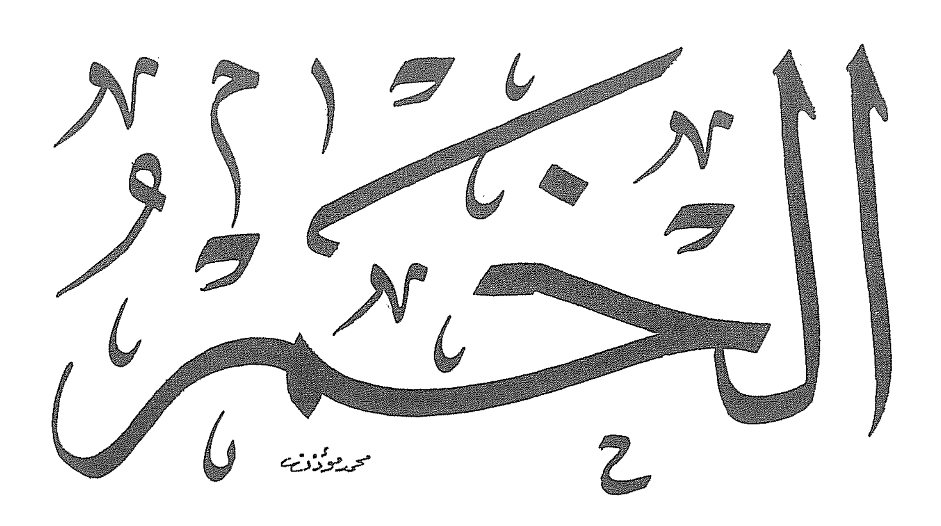
كان صوتها يخفت رويدا رويدا وسمعها البعض وهي تردد بصوت خافت متقطع .. إنه ـ إنه .. لشيء بديع .

وراحوا يتلفتون يمينا وشمالا فلا يوجد ما يسمى بشيء بديع غير وجهها الذي اشرق ضياؤه ... وسألتها أمها وهي تضع أذنها على فم الفتاة عن ذلك الشيء .. فكانت تردد .. بديع .. رائع .. زهور ورياحين . وقناديل معلقة في أشجار الورد .. بديع .. د . د . ع . بديع .

وارتفع صوتها قليلا وهي تهتف قائلة سوف أبحث عن حجارة بين الاشجار .

● ● ●

وصمتت راوية ولكنهم ظلوا ينتظرون الطبيب .



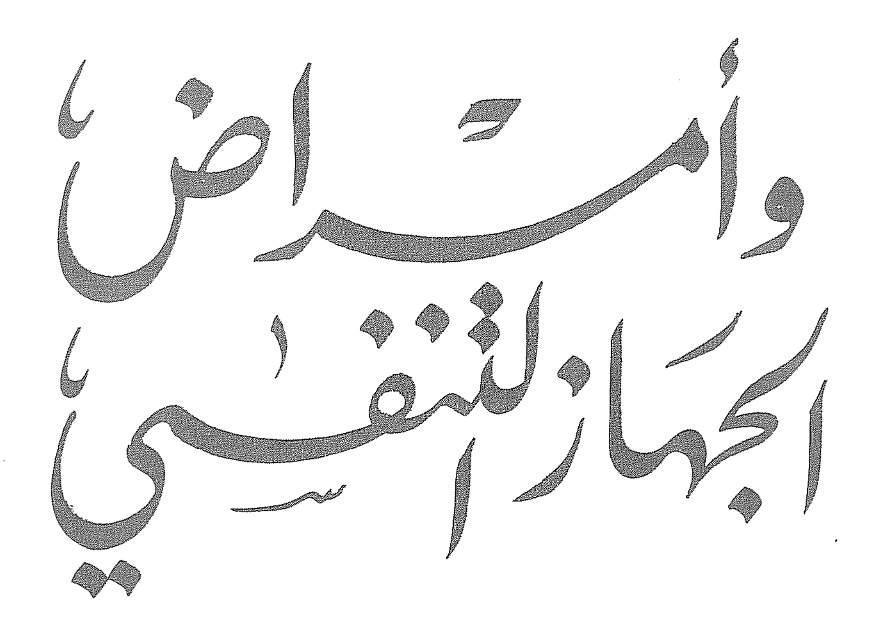
للدكتور/محمد علي البار

من المعلوم أن الخمر تسبب زيادة كبيرة في الالتهابات الميكروبية التي تصيب الجهاز التنفسي . وذلك في حالات التسمم الكحولي الحاد حيث تنساب المواد المقاءة الى الرئتين نتيجة شلل الفعل الانعكاسي في الغلصمة (لسان المزمار) . (Epiglotis) .

أما في حالات إدمان الكحول فإن مقاومة الجسم تضعف كثيرا كما سنذكره ولذا تتعاور المدمن مجموعة من الامراض الميكروبية وخاصة في جهازه التنفسي وأهمها دون ريب (السل الرئوى) .

ولكن من غير المعلوم حتى بالنسبة لجمهرة الاطباء أن الخمر بذاتها تسبب أمراضا أخرى مباشرة في الجهاز التنفسي .

وفي عام ١٩٦٧ وصف بورش (Burch) رئة مدمن الخمر ووصف رانكين (Rankin) زيادة حالات الربو وضيق الشعب الهوائية لدى المدمنين الذين يدخنون ايضا وقد وجد أن هذه الحالات تزيد كثيرا عما يحدث لدى المدخنين الذين لا يشربون الخمر .
ان الكحول سائل سريع التبخر وغاز الكحول يؤثر على الجهاز التنفسي



ويؤدي ذلك إلى التأثير على الشعب الهوائية والحويصلات (الاسناخ) (ALveoli) مما يسبب احتقانها ، ويؤدي ذلك الى تكرر الكحة لطرد البلغم الناتج عن الاحتقان .

وتتعاون المواد الموجودة في دخان التبغ مع المواد الموجودة في الخمر في تسبيب مجموعة من الامراض التي تصيب الجهاز التنفسي وهي :

١ ـ **الالتهاب الشعبي المزمن** .
٢ ـ **الربو** .
٣ ـ **انخفاض مقدرة الشخص على التنفس** ونقصان تهوية الرئة التي تدل عليها الفحوص الخاصة بالتنفس مثل (Vital capacity and Expiratory Flow Rate)
٤ ـ **تعسر مرور الاكسجين** عبر الرئتين إلى الدم وتعسر مرور ثاني اوكسيد الكربون من الدم إلى الرئتين نتيجة التأثير على الحويصلات (الاسناخ Alveoli) . الرئوية وزيادة ثخانتها مما يعيق انتشار الغازات (Diffusion of gases) وذلك نتيجة تأثير الكحول على استقلاب الدهنيات التي تكون غشاء الحويصلات (الغشاء الرئوي السطحي) (Puloonary Surfactant) .

٥ ـ **سرطان الرئة** : تؤثر الكحول تأثيرا سيئا على الرئتين لأنها تزيد من قدرة المواد المسرطنة الموجودة في السجائر مثل البينزوبايرين (Benzopyrine) والنايتروزوأمين (Nitrosoamines) .

٦ ـ **ضعف مقاومة الرئتين** : بالاضافة الى ضعف المقاومة العام الذي تسببه الكحول وعدم تحرك كرات الدم البيضاء (Immobilisation) والتأثير على مضادات الاجسام التي تفرزها الخلايا الليمفاوية من نوع (B) والتأثير على الخلايا الليمفاوية من نوع (T) التي تهاجم الاجسام الغريبة ، نجد الكحول تؤثر تأثيرا مباشرا على المقاومة الموجودة في الجهاز التنفسي وذلك نتيجة انخفاض أو شلل الافعال المنعكسة مثل « الكحة » (Cough reflex) التي تطرد الاجسام الغريبة من الشعب الهوائية .. والفعل المنعكس من الغلصمة .. وقد وجد أن الميكروبات المختلفة تنمو بكثرة في أفواه وحلوق مدمني الخمر مما يجعل انسيابها إلى الشعب الهوائية والحويصلات الهوائية متكررا خاصة مع ضعف او فقدان الافعال المنعكسة التي تطرد الاجسام الغريبة .

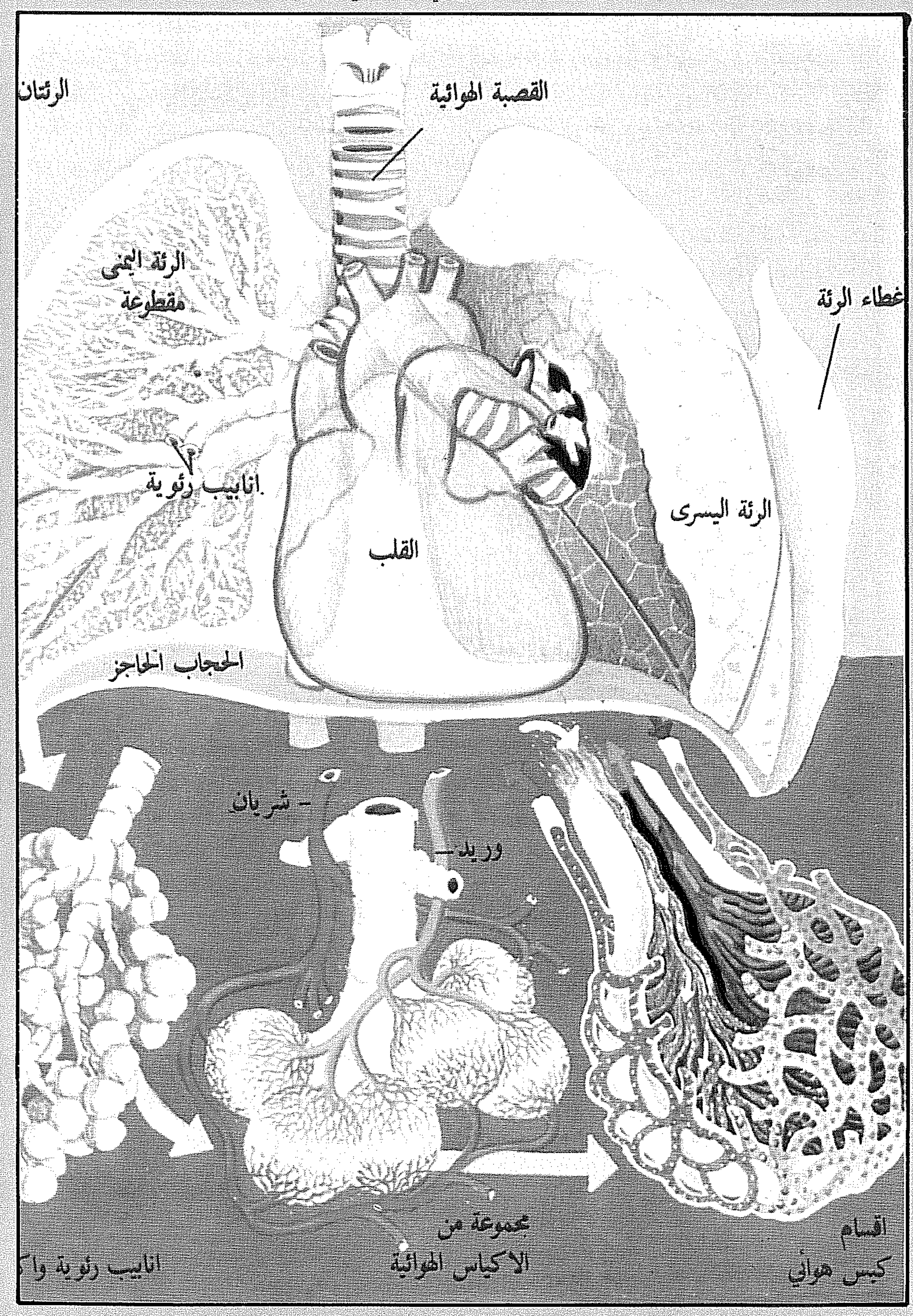
ومما يزيد الطين بلة اجتماع تأثير الكحول مع تأثير التدخين وكثيرا ما يجتمعان : حيث يقوم التدخين بتحطيم الشعيرات الدقيقة الموجودة على الشعب الهوائية والتي تطرد الاجسام الغريبة مما يؤدي إلى زيادة الالتهابات الميكروبية المتكررة .

كما أن حركة الشعيرات (Ciliary movement) تتأثر أيضا بشرب الكحول بكميات كبيرة . وذلك كله يؤدي إلى تكرار الالتهابات والنزلات الشعبية الرئوية .

٧ ـ **فشل الجهاز التنفسي** وهبوطه : (Alcoholism and Respiratory Failure) وهنا يجتمع تأثير التدخين وادمان الكحول مما يؤدي الى وجود مرض مزمن بالرئتين يعيق التنفس (Choonic obstructive lung Disease) ويحدث الفشل والهبوط نتيجة هذه الاصابة المزمنة وخاصة اذا أضيف اليها التهاب ميكروبي حاد ، مما يستدعي استخدام الرئة الصناعية ومعالجة الالتهابات الميكروبية بالمضادات الحيوية . وربما احتاج المريض الى استخدام وسائل مساعدة كالتهوية الصناعية باستمرار ولكن قبل ذلك عليه التوقف عن التدخين وشرب الخمور البتة .

٨ ـ **توقف التنفس** اثناء النوم لدى مدمني الخمور : وقد أظهرت الابحاث الاخيرة ، (المجلة الطبية لامريكا الشمالية يناير ١٩٨٤ صفحة ٢٠٨) ان مدمني الخمور الذين يعانون من مرض اعاقة الرئة المزمن (Ch.Obst. Lung Disease) يتوقف تنفسهم اثناء النوم اذا شربوا الخمر قبل نومهم وقد يؤدي ذلك الى الوفاة اذا لم يتم اسعافهم بسرعة بواسطة التنفس الصناعي .

٩ ـ **مرض الرئتين** نتيجة تليف الكبد الكحولي : يؤدي تليف الكبد بل ومجرد


الرئتان
القصبة الهوائية
الرئة اليمنى مقطوعة
غطاء الرئة
انابيب رئوية
القلب
الرئة اليسرى
الحجاب الحاجز
شريان
وريد
مجموعة من الاكياس الهوائية
اقسام كيس هوائي
انابيب رئوية واك

مرضها نتيجة شرب الخمر إلى اعاقة مرور الاكسجين عبر الاسناخ الرئوية حتى لو كان شارب الخمر لا يدخن وليس لديه مرض واضح في الشعب الهوائية والرئتين .

وتؤدي هذه ألاعاقة الى نقص الاكسجين في الدم (Hypoxaemia) وذلك بسبب تكون تحولات للاوعية الدموية بالرئتين بحيث انها لا تمر على الحويصلات الهوائية ولا يتم تبادل الغازات بينهما (Vascular Shunts) وقد وصفت هذه الحالة لدى المدمنين لاول مرة سنة ١٩٣٥ (وصفها الدكتور سنل (Snell) .. ثم تتابع وصفها الى الوقت الحاضر (المجلة الطبية لامريكا الشمالية) .

وفي كثير من الأحيان لم يمكن تحديد مكان التحولات الدموية الوعائية (Vascular Shunts) في الرئتين على وجه الدقة لأن الاوعية المصابة صغيرة جدا .

١٠ ـ **القلوية التنفسية** (Respiratory Alkaiosis) وتحدث هذه نتيجة حدوث نوبات من التنفس السريع بحيث ان غاز ثاني اكسيد الكربون يطرد من الدم بكميات كبيرة . وبما ان هذا الغاز في وجود الماء يكون حامضا بالمعادلة التالية : $CO_2 + H_2O \gg H_2Co_3$

فان نقصان هذا الغاز في الدم يؤدي إلى نقصان الحامض الذي يعادل قلوية الدم .

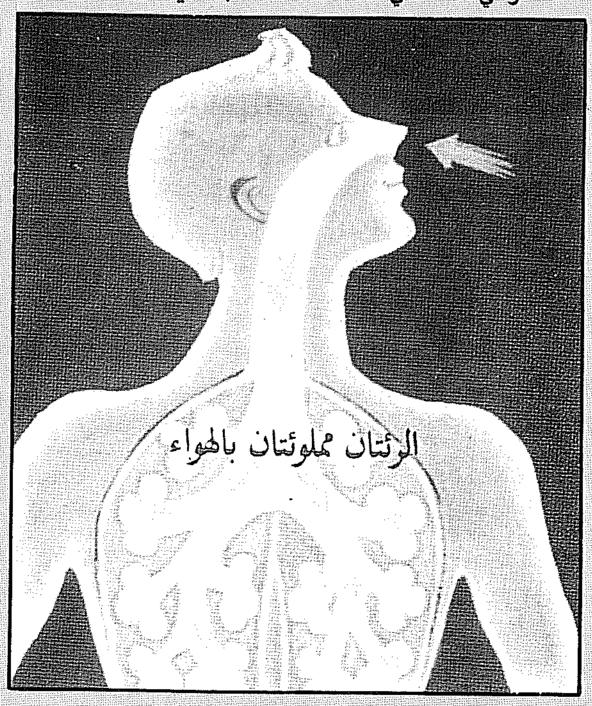
وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة قلوية الدم ... ويصحبها نقص في الصوديوم وخاصة في الحالات التي تعاني من تليف الكبد .

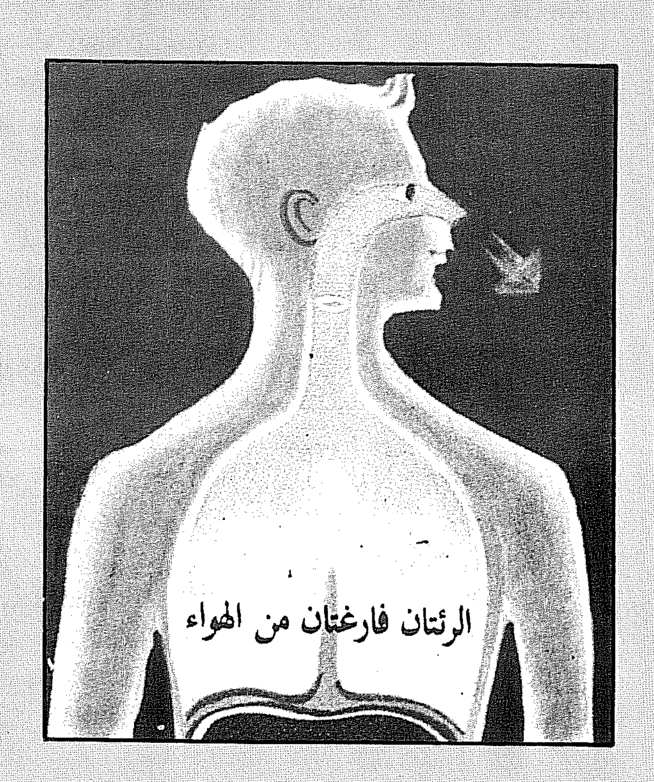
وتظهر هذه العلامات عند سحب الكحول من المدمن ... وقد تظهر خلال عشر ساعات من سحب الكحول ولذا ينبغي على الطبيب المعالج أن يلاحظ هذه الحالة ويقدم لها العلاج اللازم .

١١ ـ **تليف الرئة** وزيادة ضغط الدم في الدورة الدموية الرئوية (Plumonary Fibrosis and Pulmonary Hypertension) وتحدث هذه الحالات عادة لدى المدمنين المصابين بتليف الكبد والذين كانوا يعانون ايضا من اعاقة التنفس المزمن (Chronic Obstructive Lung Disease) ويحدث التليف في الحويصلات (الاسناخ) الرئوية (التهاب الاسناخ المتليف (Fibrosing Alveolitis) وسبب ذلك هو تكوين أجسام مضادة للحويصلات الرئوية نتيجة الاضطرابات الشديدة التي تصيب جهاز المناعة بسبب شرب الخمور .

١٢ ـ **أوديما الرئة** نتيجة التهاب البنكرياس : وتصاب الرئتان بالارتشاح المائي (الاوديما) نتيجة التهاب البنكرياس الحاد وتحت الحاد بل والمزمن ..

وبما ان التهاب البنكرياس كثير الحدوث نتيجة إدمان الخمر فإن هذا الارتشاح يظهر بظهور سببه الاول وهو اصابة البنكرياس ...


الرئتان مملوئتان بالهواء


الرئتان فارغتان من الهواء

التسمم الكحولي الحاد :

يصاب شارب الخمر بالتسمم الكحولي الحاد (درجة السكر الطافح) عندما يبلغ مستوى الكحول في الدم ٢٠٠ مليجرام .

عندئذ تقل الافعال المنعكسة الموجودة في الغلصمة او لسان المزمار والتي تقوم بقفل الحنجرة عند البلع .

وإذا عرف القارىء أن المرىء (وهو مجرى الطعام) والحنجرة والقصبة الهوائية (وهي مجرى الهواء) يفتحان في البلعوم (Pharynx) وأن لسان المزمار او الغلصمة تقفل فتحة الحنجرة تلقائيا أثناء بلع الطعام أو الشراب أو حتى الريق حتى لا ينساب الطعام أو الشراب الى الحنجرة فنشرق ونغص به .

إذا عرف القارىء ذلك وأدرك أن لسان المزمار أو الغلصمة ايضا تسكر كما يسكر صاحبها لأدرك على الفور مدى الخطورة التي يواجهها السكران .

فقد يغص بلقمة طعام أو بشربة ماء أو حتى بريقه ... ويشرق به ... فإذا شرق بذلك تجمعت الميكروبات والجراثيم في الرئة وسببت الالتهابات الرئوية الخطيرة مثل النمونيا (Pneumonia) الالتهاب الرئوى الحاد وخراج الرئة (Lung Abcess) والامبايميا (Empyema) وهو صديد وغسلين يتجمع في غشاء الرئة (البلورا) .

وتقول المجلة الطبية لامريكا الشمالية إن ٣٠ بالمئة من جميع حالات الالتهاب الرئوي (نمونيا) التي أدخلت الى المستشفيات في الولايات المتحدة كانت لمدمني الخمر . وذكرت المجلة المذكورة ان مع التقدم الطبي العلاجي اصبح علاج الالتهاب الرئوي ميسورا او محمود العاقبة في معظم الحالات ما عدا حالات الالتهاب الرئوي لدى مدمني الخمر . ومن بين ٣٧ حالة وفاة سجلت هناك بسبب الالتهاب الرئوي وجد ان ثلاثين منهم كانوا مدمنين للخمر اي ان ٨١ بالمئة من مجموع الوفيات الناتجة عن الالتهابات الرئوية كانت لمدمني الخمر . والافظع من ذلك أن معظم الوفيات تحدث في اليوم الاول لدخولهم المستشفى وذلك يعنى ان حالتهم تكون في منتهى السوء عند دخولهم الى المستشفى . فقد وجد أن ٢٢ شخصا من بين الثلاثين (اي ٧٣ بالمئة) لاقوا حتفهم في اليوم الاول لدخولهم المستشفى .

وقد وجد ان الالتهاب الرئوي يحدث اكثر من مرة لدى مدمني الخمر ... وقد وجد في مستشفى هوبكنز بالولايات المتحدة ان ٤٠ بالمئة من جميع حالات الالتهاب الرئوي المتكرر كانت لمدمني الخمر . كما وجد ان هؤلاء المدمنين المصابين بالالتهاب الرئوي المتكرر اصغر سنا من اقرانهم .

وبفحص الميكروبات المسببة للالتهاب الرئوي المتكرر لمدمني الخمر وجد ان أهم هذه الميكروبات هي البكتريا السبحية الرئوية Streptococc

Pneumonia وذلك يدل دلالة واضحة على ضعف المقاومة العامة في أجسام مدمني الخمر كما تدل على ضعف شديد في جهاز المقاومة في الجهاز التنفسي لمدمن الخمر .

وتستشرى مجموعات اخرى من البكتريا نتيجة نقص المقاومة مثل البروتيس (Proteus) والسيدومانس (Pseudomanus) والكليبيسيلا (KLebsiella) والتي عادة ما تصيب الجسم اثناء ضعف المقاومة .

والالتهابات الرئوية الناتجة عن هذه الميكروبات الاخيرة شديدة الخطورة اذ تبلغ فيها الوفيات ٥٠ بالمئة من مجموع الحالات المصابة .

وخلاصة القول كما تقول المجلة الطبية لامريكا الشمالية ان الوفيات من الالتهاب الرئوي لدى مدمني الخمر تبلغ ثلاثة اضعاف ماهي عليه عند غير المدمنين بالنسبة للذكور وسبعة أضعاف بالنسبة للاناث . وهي نسبة خطيرة جدا .

مدمن الخمر ومقاومة الجهاز التنفسي :

تقوم الخمور باضعاف مقاومة الجسم للميكروبات من عدة جهات :

١ ـ **فقدان الافعال** الانعكاسية في الغلصمة والقصبة الهوائية والشعب الهوائية مما يؤدي إلى انسياب الاجسام الغريبة والميكروبات الى الرئتين .

٢ ـ **شلل مباشر** (Immobilisation) لخلايا الدم البيضاء والمسؤولة عن مواجهة الاعداء وهي أجهزة دفاع متحركة . وبمجرد وصول النبأ إليها عن هجوم الاعداء على أي منطقة في الجسم تتوجه فورا وبأعداد كبيرة عبر الدم حتى تصل إلى موقع العدوان . وهناك تبدأ معركتها الضارية مع الغزاة المعتدين .. ولا تتركهم إلا بعد أن تقضى عليهم أو تستشهد ... وما الصديد الذي نراه الا جثث هذه الخلايا الباسلة مع جثث الاعداء الذين جندلتهم وصرعتهم في معركتها الرهيبة . ليس ذلك فحسب ولكن قدرة خلايا الدم البيضاء على مهاجمة الميكروبات تقل .

٣ ـ **قلة انتاج** الاجسام المضادة للميكروبات (Antibodies) وهي أجسام تصنعها الخلايا اللمفاوية (البلغمية) وهي احدى مجموعات خلايا الدم البيضاء . ويقل انتاج هذه المواد والاجسام المضادة نتيجة ادمان الخمور .

٤ ـ **ضعف الجسم عامة** لدى مدمن الخمر حيث يعاني من نقص في الفيتامينات والبروتينات ويؤدي ذلك إلى ضعف المقاومة .

٥ ـ **فقر الدم** الشديد الذي يعاني منه أكثر المدمنين مع تكرر النزف وتحلل كرات الدم الحمراء .

٦ ـ **يقل انتاج** خلايا الدم البيضاء التي ينتجها نقى العظام وخاصة الخلايا المتعادلة .

٧ ـ **تقل الخلايا الليمفاوية** من نوع (T) المختصة بمهاجمة الاجسام الغريبة .

٨ ـ تقل قدرة الخلايا الكبيرة وحيدة النواة (Monocuclear Cells) على تنظيف الرئتين من الاجسام الغريبة .

٩ ـ تقل حركة الحجاب الحاجز نتيجة التهاب الرئة أو البلورا أو وجود استسقاء ناتج عن تليف الكبد أو حتى مجرد التهاب الكبد الكحولى مما يؤثر على حركة الحجاب الحاجز .

ويؤدي ذلك كله إلى أن تستشرى الميكروبات في جسم المدمن ... وحتى المخلوقات التي نستضيفها عادة في أجسامنا دون أن تحدث لنا أي ضرر تستأسد عندما ترى الضعف والخور يعتور جسم المدمن فتقوم بالهجوم الساحق الماحق عليه ... ومن تلك المخلوقات فطر كانديد ... ومجموعة من الميكروبات السبحية (Strept Venidans) ومجموعة من العصويات المعوية التي تعيش في أمعائنا دون ان تحدث في الغالب أية اضرار ..

كما ان هناك مجموعات اخرى مثل البروتيس (Proteus) والسيدومانس (Pseudomones) والتي نادرا ما تصيب غير ضعيفي المقاومة .

ولذا تكثر الامراض والعلل لدى المدمنين وخاصة الالتهابات الرئوية المتكررة وخراج الرئة والاميبايما (Empyema) .

الادمان والسل الرئوي :

لقد ارتبط السل الرئوي وادمان الخمور منذ فجر التاريخ بعضهما ببعض وقد ظهر ذلك بشكل ملفت للنظر اثناء الثورة الصناعية الكبرى التي مرت بها أوروبا كما يقول الطبيبان كابل وريجان في الكتاب الذي اصدرته الكلية الملكية للاطباء « مواضيع في المعالجة » .

وفي أوروبا وأمريكا واستراليا أثبتت الدراسات أن انتشار السل الرئوي بين شاربي الخمور اعلى بكثير عما هو عليه بين من لا يشربونها وان ذلك الانتشار يزداد لدى المدمنين ... وفي الولايات المتحدة وجد ان ٢٢,٢ من كل ألف مدمن يعانون من السل الرئوي بالمقارنة مع ٠,٤ من كل الف من الناس العاديين . وقد وجد ان المدمن غير المتزوج في السويد يعاني من السل بدرجة تفوق ثلاثة اضعاف المدمن المتزوج .

ومنذ أن أمكن القضاء على كثير من حالات السل الرئوي وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين فإن أغلب حالات السل الرئوي في أوروبا وأمريكا واستراليا وجنوب افريقيا هي من بين المدمنين .

وتقول الدراسات التي قام بها الطبيبان كابلن وريجان بان حالات السل الجديدة التي قاما بدراستها ما بين اكتوبر ١٩٧٣ وديسمبر ١٩٧٦م في شرق لندن تنقسم إلى الآتي :

١ ـ مغتربون : وأغلبهم من الهند وباكستان وهؤلاء لا يعانون من الادمان في اغلب حالاتهم . وانما يعانون من الفقر وازدحام المسكن .

٢ ـ **بريطانيون** (بيض) بدون مأوى ويعانون جميعهم من ادمان الخمور وأغلبهم من ايرلندا واسكوتلندة حيث نزحوا منهما إلى لندن .

٣ ـ **مجموعة اللندنيين** . ومشاكل الادمان فيهم مثل بقية المجتمع الانجليزي .

وتقرر الدراسة ان علاج المدمنين أصعب لانهم في الغالب لا يتقيدون بالاستمرار في العلاج اذا ما خرجوا من المستشفى .

وفي اثناء بقائهم في المستشفى تمنع الخمر منعا باتا وتحت رقابة كاملة لمنع تهريب الخمور اليهم . وفي تلك الاثناء تتحسن حالتهم ويستجيبون للعلاج . ولكن بمجرد خروجهم من المستشفى يعود أغلبهم إلى التسكع وشرب الخمور واهمال العلاج .

وتقرر الدراسة ايضا ان جميع المدمنين تقريبا مسرفون في تدخين السجائر مما يزيد الطين بلة ويجعل العلاج عسيرا وشاقا .

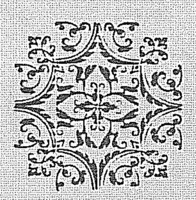
وهكذا نرى أن شرب الخمور يسهم اسهاما فعالا في زيادة الامراض الصدرية وخاصة مرض السل الرئوي . والالتهابات الرئوية الحادة وخراج الرئة والامبيايما (Empyema) .

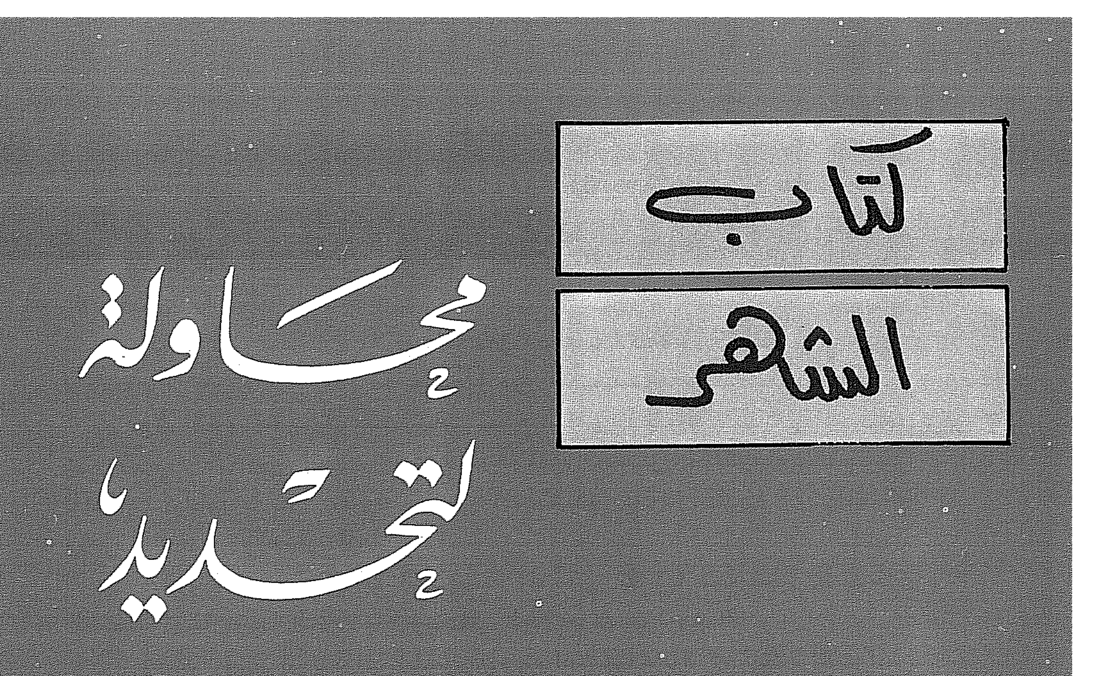
وتقرر الدراسات الطبية ان تأثير الخمر في الاصابة بالسل الرئوي هو أشد بكثير من تأثير التدخين . رغم أن التدخين يضعف مقاومة المريض ويجعل العلاج عسيرا .

والمشكلة تتمثل في علاج مرضى السل من المدمنين لانهم لا يواصلون العلاج بل يتوقفون عنه بمجرد خروجهم من المستشفى ولان بعض أدوية السل وخاصة عقار الايزونيازيد (الريمفون) يؤدي الى مضاعفات خطيرة مثل الصرع والشلل الارتعاشي اذا تناولها الشخص وشرب الخمر .

كذلك تزداد اصابة الكبد اذا شرب الشخص الخمر وتناول عقار الايزونيازيد (I.N.H.) لان الكحول تتفاعل مع هذه المادة في الكبد فتؤثر على الكبد وتسبب لها التهابا شديدا .

الوعي:أفبعد كل هذا يفكر في تعاطيها عاقل . سبحان الله القائل عنها ..«**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون** » .





للوهلة الأولى قد ترتسم بسمة استخفاف على وجه الانسان عندما تقع عينه على غلاف هذا الكتاب : « في الأدب ... والأدب الاسلامي » . إذ هل هناك شيء اسمه « الأدب الاسلامي » ؟

وقد يسأل هذا القارىء نفسه ، بشيء من الغضب المكظوم : هل وصلت موجة « الأسلمة » إلى الأدب ايضا ، بعد ان استغل النفعيون الجشعون الصحوة الاسلامية الرائعة في النفوس ، في أيامنا ، فراحوا ينشرون إعلانات تجارية انتهازية وسخيفة لترويج بضائعهم من اللحوم الاسلامية ، والأسمنت الاسلامي ، والثياب الاسلامية .. الخ ؟!

وإذا كان اولئك التجار تجارا ، أي مأخوذين بشهوة الربح الجشع التي تعمي الضمير عن مراعاة حرمة الايمان وبراءة المشاعر الدينية ، فهل وقع المثقفون في ورطة الانحراف ذاته فراحوا يميزون بين الادب عموما وبين ادب خاص يسمونه الادب الاسلامي ؟

وإذا كان لهذه النزوة أو البدعة مضمون حقيقي فماذا نسمي إذن مضمون ملايين الكتب التي صدرت باللغة العربية وبلغات الشعوب المسلمة الاخرى منذ ان نزلت بالوحي الالهي سورة « اقرأ » حتى يومنا هذا ؟

وهل لذلك الكم الهائل والثمين جدا من الكتابات التراثية ، من شعر ونثر وقصة ولغة ونحو وسير وغيرها ، أي اسم آخر غير كونها من « الأدب الاسلامي » ؟

بل هل نعثر بين تلك الكتب التراثية الجميلة على كتاب واحد لم يفتتحه مؤلفه بخطبة يعلن فيها أنه إنما ألف كتابه تقربا من الله سبحانه وتعالى ؟

مواصفات الأدب الإسلامي

للاستاذ/شريف الراس

إذا فالمسألة تحصيل حاصل . ونحن عندما نحدث الناس عن الادب الاسلامي نكون كمن يؤكد للناس ان البلابل طيور مغردة بينما هم يسمعون تغريد البلابل بشكل طبيعي في حدائق بيوتهم ، أو كمن يخبرهم بأن لزهرة الياسمين فوحا عطريا أخاذا بينما هم جالسون تحت عرائش الياسمين التي تمطر عليهم نجومها البيضاء الفواحة بالشذى .

هذه الخواطر « الاستفزازية » إن صح التعبير دفعتني لان اتناول (كتاب) « في الادب ... والادب الاسلامي » من موقع سلبي ، وبشيء كثير من الفضول الساخر .

غير انني ما إن قرأت الصفحة الأولى من هذا الكتاب الجديد حقا حتى وجدت نفسي مندفعا للثناء على مؤلفه الاديب الاستاذ محمد الحسناوي ، ثم وجدت نفسي أمضي في مطالعة فصوله وأنا اشعر بأنه كتاب ضروري ، وضروري جدا ، وأنه بعيد كل البعد عن عالم التساؤلات الاستخفافية التي ذكرت .

نبدأ من السؤال الأساسي : ما الأدب الاسلامي ؟

يخبرنا المؤلف - بتواضع المجتهد - أن ثمة عدة كتب سبقه مؤلفوها في الاجابة على هذا التساؤل . [مثل « النقد الأدبي - أصوله ومناهجه » للشهيد سيد قطب ، و « منهج الفن الاسلامي » لمحمد قطب ، و « الاسلامية والمذاهب الأدبية » للدكتور نجيب الكيلاني ، وأن تلك الكتب وأمثالها [أجمعت على أنه ليس أدب صدر الاسلام المعروف وحده تاريخيا ، ولا الأدب الذي كتب في ظل العصور الاسلامية جميعا بلا تمييز ، ولا ذلك الادب الذي يدور حول

موضوعات اسلامية ، ولا أدب المواعظ ... بل هو التعبير الموحي عن قيم الاسلام الحية التي ينفعل بها المسلم ، وتنبثق عن تصور الاسلام للحياة ، والارتباطات فيها بين الانسان وخالقه تعالى ، وبين الانسان والكون ، وبين بعض بني الانسان وبعض] .

هذا التعريف الجميل للأدب الاسلامي تعريف واضح ودقيق و « متحرر » إن صح التعبير ، وأجمل ما فيه أن صاحبه تقيد به عندما استعرض بعين الناقد كثيرا من النصوص القديمة والحديثة فـ« فاجأنا » بآراء جديدة ومدهشة ، رغم انها حكيمة وعادلة .

من هذه الآراء مثلا ان مواصفات الادب الاسلامي لا تنطبق على قصيدة « اعتزل ذكر الأغاني والغزل » الشهيرة ، رغم أن قائلها

هو ابن الوردي (المتوفي سنة ٧٤٩هـ) . أي رغم أن قائلها رجل معدود بين اشهر علماء الاسلام ودعاته الاتقياء المخلصين .

فهذه القصيدة ليست من الادب الاسلامي لأنها – في رأي المؤلف وهو محق – تعبر عن مفهوم **للقدر** اتكالي وسقيم وعليل . [دعك من ركة الاسلوب ومن النهج التعليمي والوعظي الذي صب فيه الشاعر تأملاته وآرائه في القدر ، واعتقاده أن ذلك كله من الدين الحنيف] . فهذه القصيدة [تجعلنا نعلم أن الانحطاط الذي انتاب أمتنا منذ سقوط بغداد وقبل سقوطها إنما كان من ذلك الفهم المعوج للقدر ، الفهم الاتكالي السقيم الذي يلقي بالنفس إلى التهلكة ، بلا أدنى جهد للمشاركة في الحياة] .

وبعد ان يرفض المؤلف هذا المفهوم الاتكالي للقدر ينصحنا بأن [نلتمس مفهوم القدر غير العليل لدى

محمد إقبال ، في قصيدة يقول فيها :

شكا غزال إلي همه قائلا :
من الآن سأتخذ لي كناسا في الحرم .
فالصيادون في الصحراء بالمرصاد في كمينهم
وهناءة الغزلان لاصبح لها ولا مساء
أريد الأمان من حبالة الصياد .
أريد تحرير قلبي من صنوف العناء .
فقال له صاحبه : أيها الصديق العاقل :

عش في الخطر إذا كانت لك إرادة
أخبر – كل لحظة – معدن ذاتك بمحك الخطر
وعش أحدَّ من سيف نقى الجوهر .
فالخطر امتحان للمقدرة والطاقة
وهو عيار الممكنات من جسم وروح] .

بل إنه ليس من الضروري – أساسا – أن يكون الشاعر فقيها أو واعظا دينيا لتنطبق نتاجاته على تحديدنا الادب الاسلامي بأنه « التعبير الموحي عن قيم الاسلام » حيث يقدم لنا الشاعر بدر شاكر السياب فيقول :

إن التعامل مع القدر – في الاسلام – معاناة خصبة ، ليست صراعا عابثا ولا اتكالا بهيميا ، بل هو الهدف والسعي الواعي إليه ، بالسمع والبصر والفؤاد ، ثم التوكل – لا

الاتكال ـ على الله ، والتسليم بقضائه وقدره أيا كان . اسمع بدر شاكر السياب يقول في « سفر ايوب » بعد اعتلال طال :

لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبد الألم
لك الحمد إن الرزايا عطاء
وأن المصيبات بعض الكرم
ألم تعطني أنت هذا الظلام
وأعطيتني أنت هذا السحر ؟
فهل تشكر الارض قطر المطر
وتغضب إن لم يجدها الغمام ؟]

خطوة جريئة اخرى يخطوها هذا الناقد المنصف ، في كتابه الجديد حقا من حيث الزمن والمضمون .

ليخلص إلى أن [التربية الأخلاقية اليوم تعتمد إلى حد بعيد على التوجيه غير المباشر للعواطف والميول في تنمية الحاسة الخلقية . فالوعظ المباشر ليس إلا مرحلة بدائية في التربية ، تجاوزتها الأجيال والآداب والفنون . لا يكفي أن تقول لي : هذا ضار وهذا نافع ، بل الخير أن تشعرني أو تقنعني أو أن تضعني على الطريق الذي يجعلني أميز بنفسي الضار والنافع] .

على ضوء هذا المفهوم المتحرر والشجاع للأدب ، والالتزام (بالمعنى العصري المعروف) والانحياز لقضايا المظلومين والمسحوقين ، والجرأة في التصدي للانحراف والخلل ومناهضة الشر وأعداء الانسان ، والنبل في الدعوة لمكارم الاخلاق ، تصبح قراءتنا لفصول كتاب « في الادب ... والأدب الاسلامي » رحلة ذهنية ممتعة ومترعة بالغذاء الروحي والجمال الفني وبواعث الدهشة والتجديد ، لنجد في النهاية أننا كنا بالفعل نستعرض عالما خاصا اسمه عالم « الأدب الاسلامي » ، ولنكتشف أنه [مثلما عاد الاسلام يتميز من جديد ـ نظاما وحياة ـ عاد كذلك الأدب الاسلامي يتشكل ويشق طريقه الفذ شعرا ونثرا ونقدا أدبيا ودراسات تطبيقية ، ولقد آن الأوان لرصد هذا التيار وتبين معالمه وتحديد صواه] .

والواقع أن فصول هذا الكتاب ، بمجملها ، إنما تمثل محاولة موضوعية لرصد تيار الادب الاسلامي ، وتبين معالمه ، وتحديد صواه ... فما هي اطرف نتائج هذا الرصد الواعي والذكي ؟

● في الشعر : [لا يخرج شعراء هذا التيار المعاصرون عن اللغة الفصحى والأساليب الجزلة وأوزان البحور التي عرفها القدماء ، والقافية الموحدة غالبا . فكأنهم بحق حماة العربية والذادة عن حياضها . وفي هذا ما فيه من حفاظ على لغة القرآن وتواصل مع الأجداد العظام وتنكب عن آفة العجمة والتقليد الذميم للآداب الأجنبية] . لذلك لا نستغرب إضراب شعراء هذا التيار الحي عن الشعر الحديث(شعر التفعيلة) [على الرغم من سبق الاديب المسلم علي أحمد باكثير إليه لما كتب مسرحية أخناتون ونفرتيتي عام ١٩٣٨ بهذا اللون من الشعر قبل بدر شاكر السياب ونازك الملائكة بعشر سنوات . ولعل في قصر باكثير هذا الشعر على المسرح ، وإضراب

الآخرين عنه الى اليوم ، ما يوحي بأن الشعر الاسلامي لا يرضى عن شعر التفعيلة إلا في المسرح] .

● في « الالتزام » : يكتشف المؤلف أن فكرة الالتزام التي يدعو إليها فريق من النقاد المعاصرين إنما مارسها فعليا - قبل أكثر من ألف سنة - الشاعر علي بن الجهم الذي عرض من خلال شعره المذهبي [عقيدته في السياسة والدين ، ونافح عما آمن به . وهو غرض لم يخصه الشاعر بقصائد معينة ، وإنما جعله مركزا أدار حوله جل أغراضه ، فإذا مدح كان أغلب مدحه بالتدين والتسنن ، وإذا هجا ، وإذا افتخر ... ومن هنا رأينا أن علي ابن الجهم يمثل فكرة الالتزام] .

● في المسألة الشيطانية : إذا كان جوهر الادب الاسلامي انه الادب الذي يدعو إلى مكارم الاخلاق . وبالتالي - منطقيا - الادب الذي يبدأ من محاربة ابليس رمز الغواية والشرور والانحرافات والارتكابات ، فإلى أي مدى يتحكم إبليس بأقدار الناس ؟ ..

لنأخذ سيرة الشاعر « الماجن » أبي نواس ، الذي كان معظم شعره أدبا مغضوبا عليه ومرفوضا فهل نحرمه من شارة الادب الاسلامي بعد ان عانى وكابد وامتحن ؟

يجيبنا المؤلف قائلا : [ان إبليس لا يسوق الناس إلى درك الجحيم إلا باختيارهم ، وهم قادرون على خلع رقبته إذا شاءوا قبل فوات الأوان ، قبل الموت ، إليك أبا نواس أخلص أتباعه ، بعد ان تاب وأناب ، ينجو بجلده منه ، ويقول :

يا نواسي توقر وتجمل وتصبر
ساءك الدهر بشيء وبما سرك أكثر
يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
أكبر الاشياء عن أصغر عفو الله أصغر
ليس للانسان إلا ما قضى الله وقدر
ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

● في مسألة اللغة الفصحى ولا لغة غيرها : هذه مسألة لا تقبل نقاشا . وعندي أن من أهم مواصفات الادب الاسلامي تشدده الرائع في هذا الموضوع . فالمتأدب الاسلامي

[يجب عليه ان يلم بعلوم اللغة وأن يحيط بآدابها القديمة والوسيطة والحديثة، لا سيما العصور المشرقة منها ، وعلى رأسها : القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر الجاهلي] .

واللغة ليست مفردات وكلمات وصيغا تعبيرية فحسب ، بل هي قبل ذلك عالم خاص متميز له منطقه الخاص وعبقريته الخاصة . لذلك فإن الادب الاسلامي يرفض أي خروج أو انحراف عن اللغة العربية الفصحى الأصولية .

[فالأدب العربي كشعبه المسلم لا يشرب ماء الصديد والغثيان ، ولا يتنسم عفن المواخير ، ولا يتنور بشموع باريس ونار المجوس . لكنه يستقبل الصافي السليم ، ويقطر المستحضرات الوافدة حتى تلائم آفاقه] .

[إن علوم اللغة العربية- النحو

والصرف ـ قد خدمت خدمات بالغة على مر العصور ، وإن مفرداتها قد شحنت بموحيات وظلال منذ امرىء القيس إلى اليوم بما لا تستطيع لغة على وجه الارض ان تباريها في ذلك . لقد توفيت الآداب القديمة التي سبقت اللغة العربية وعاصرتها والتي جاءت بعدها ، ولكن العربية بقيت لتحتضن الاسلام وليحتضنها الاسلام إلى الابد ... واللغة وآدابها ، ولا سيما العربية لا تؤدي دور الاداة المسخرة لدى المتأدب وحسب ، بل ربما أخذت بيده إلى مراقي الابداع والنبوغ بما توسع من مدركاته وتوحي اليه من موحيات ، وتفتح امامه من آفاق الفكر والخيال والمعنى ، وتضع بين يديه من منجزات أجيال وأجيال خلت] .

● في مسألة تقديم الشعر الجاهلي للناشئة : من الطبيعي لداعية يدعو إلى مكارم الاخلاق ونشر القيم التربوية الاسلامية في نفوس التلاميذ والناشئة . أن يعلن اعتراضه على (هذا الاسراف في) تقديم الشعر الجاهلي لهم (ومعظمه جهل وجاهلية وإنكار البعث ، وغزل فاحش ، وتمجيد للحرب والاقتتال والعصبية ، وغزل وخمرة .. الخ) .

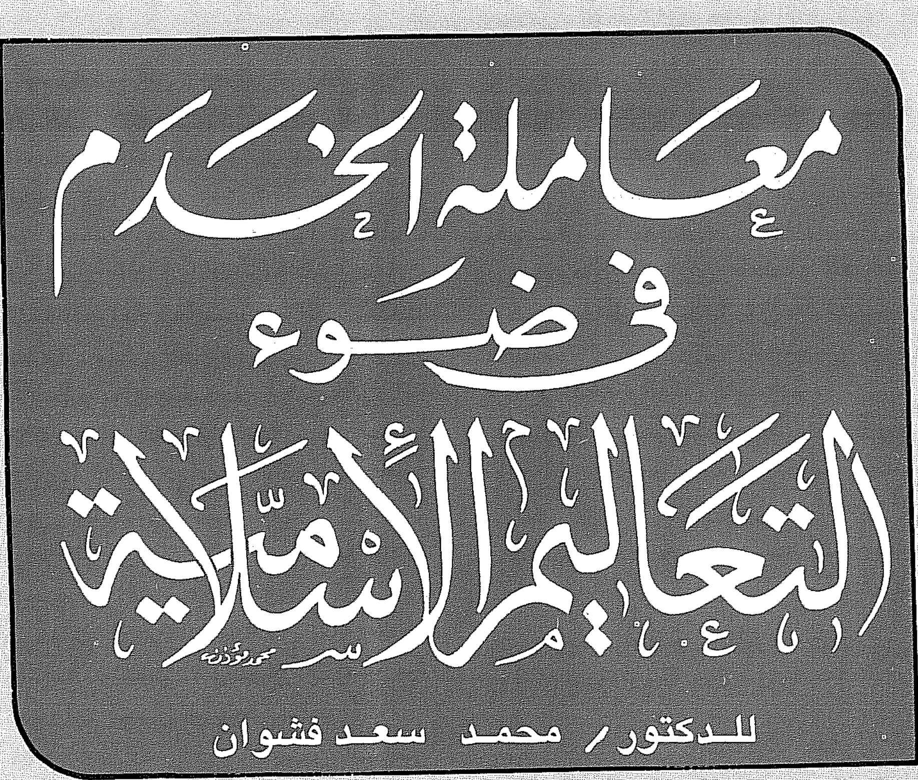
لذلك فإن الاستاذ الحسناوي يعلن اعتراضه [حتى على « المفضليات » التي اختارها المفضل الضبي لتدريس تلميذه أمير المؤمنين المهدي حين كان ولي العهد لأبيه أبي جعفر المنصور ، وعدتها ١٣٠ قصيدة لستة وستين شاعرا عاشوا وماتوا في الجاهلية ، وليس بينهم إلا عدد قليل من المخضرمين والاسلاميين الأولين] . [وإذا كانت « المفضليات » مادة لتربية الخليفة ابن الخليفة فما ظنك اليوم بالشعر الجاهلي تربى عليه أجيال الأمة] في المدارس والجامعات ؟! [إن العلماء القدامى اضطروا الى الحفاظ على ما بقي من الشعر الجاهلي وإلى الاحتجاج به في علوم اللغة والدين لأسباب .

أهمها: ان هذا الشعر معين اللغة بعد القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأنه الوعاء التاريخي والجغرافي والأدبي للنصوص والأحداث ، لكن هل حاجتنا اليوم إليه كحاجتهم . وقد ترسخت أركان اللغة الفصحى وأساليبها أربعة عشر قرنا ؟] .

○ أخيرا فإن الحديث يطول لو أنني اندفعت مع رغبتي في أن أقدم للقارىء الكريم ملخصات أخرى حول موقف الادب الاسلامي من بعض القضايا وغير ذلك ، أو أقدم عرضا سريعا لفصول الكتاب الجميلة الاخرى التي تناول فيها المؤلف نصوصا نموذجية للأدب الاسلامي في الشعر ، والقصة والرواية ، والمسرح ، متقيدا بتطبيق المعايير الرئيسية لمواصفات الادب الاسلامي .

○ بقي سؤال : « هل هناك شيء اسمه : الادب الاسلامي ؟ »

الجواب : نعم ... وهذا الكتاب من أفضل وسائل التعريف به ، ومن أجملها وأكثرها موضوعية وأمانة وبساطة وتواضعا ؟



معاملة الخدم في ضوء التعاليم الإسلامية

للدكتور / محمد سعد فشوان

من الصور المكررة التي تشهدها الحياة من حولنا ، ونراها كثيرا في المسلسلات التلفزيونية صورة الخادم الذي يعامل معاملة غير انسانية ، وغير اسلامية ايضا في الاغلب الأعم ، لعدم رعاية الجانبين : الانساني والاسلامي في تلك المعاملة .

واحقاقا للحق ، وانصافا للواقع ارى ان التبعة في نقل تلك الصورة البغيضة لا يمكن القاؤها على الكاتب ، كما لا يمكن القاؤها على المخرج او المنتج ، وانما تبعة ذلك ومغبته تقع على كواهل الاغنياء والموسرين الذين يحيطون انفسهم وذويهم بالخدم والحشم دون ان يراعوا الله تعالى فيهم ، لجهلهم حدود تلك المعاملة ، او تغافلهم عنها .

واحقاقا للحق ايضا ارى ان مسؤولية النقل او البث تكون فادحة حين يبالغ الكاتب ، او حين يبالغ المخرج في نقل صور واشكال تلك المعاملة نقلا مزيفا ، يجعلها مجافية للواقع ، بعيدة عنه ، وجالبة لغضبة الدوائر الاجتماعية على ابناء الطبقة المرفهة المخدومة .

لقد حث الاسلام على الاحسان الى الاماء والعبيد ، لأنهم عباد لله ، ولانهم ينتمون الى الأسرة الانسانية الكبرى ، فكيف نتعمد الاساءة الى الأحرار من الخدم في هذا الزمان ؟

قال تعالى : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى**

والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا »
(سورة النساء ـ الآية ٣٦) .

وهذه الآية تدل على الوحدة الكلية الشاملة المتكاملة في هذا الدين فليس هو مجرد عقيدة تستكن في الضمير ، ولا مجرد شعائر تقام ، وعبادات تؤدى ، ولا مجرد تنظيم دنيوي منقطع الصلة بالعقيدة وبالشعائر التعبدية ، انما هو منهج يشمل هذا النشاط كله ، فالأمر بالتوحيد ، والنهي عن الشرك في صدر هذه الآية يليه الأمر بالاحسان الى تلك المجموعات من الاسرة الخاصة ، والأسرة الانسانية العامة .

واذا كانت الآية الكريمة قد ادخلت « ملك اليمين » ضمن تلك المجموعات المشار اليها فما ذلك إلا لأنه لا يتصور أبدا ان تلك الظروف الصعبة ، والملابسات القاهرة ـ التي اوقعت هؤلاء في أسر العبودية ـ يمكن ان تلغي انسانيتهم ، او تهدد انتماءهم ، فهم في نهاية المطاف بشر ينتمون الى ابي البشر آدم عليه السلام ، وآدم خلق من تراب ، ولا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على اسود ، ولا لمخدوم على خادم الا بالتقوى .

ومن المناسب في هذا المقام ان نتجول في رياض النبوة في عصر صدر الاسلام ، حيث كان محمد صلى الله عليه وسلم يرسي دعائم الدين ، ويرشد الناس الى الحق المبين ، والى صراط الله المستقيم ، ويدلهم على السلوك الديني القويم .

واول ما يلقانا ما ذكره المعرور ابن سويد قال : رأيت أبا ذر رضى الله عنه ، وعليه حلة وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك . فقال إني سابيت رجلا فعيرته بأمه ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أباذر أعيرته بأمه : إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ـ فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم » متفق عليه .

ان هذا البيان النبوي الرائع في معاملة الخدم يغفل عنه الكثيرون اليوم ، ولو عامل ابناء الطبقة المخدومة هؤلاء الذين جعلهم الله تحت ايديهم من الخدم ذكورا وإناثا بهذه المعاملة التي أرشد اليها الحديث لتفانى هؤلاء الخدم في خدمتهم ولأخلصوا لهم كل الاخلاص ولعمت السكينة بينهم وغشيتهم رحمة ربهم ، ولكن الناس غافلون ، وفي غيهم سادرون !

ولنا ان نقول : هل يعترف الكثيرون من هؤلاء المخدومين بتلك الاخوة التي دلنا عليها الحديث ؟ وان اعترفوا فهل يشكرون الله تعالى ان سخر لهم هؤلاء ، وجعلهم تحت أيديهم ؟

ثم هل يجرؤ الخدم في الكثير من البلاد اليوم على اقتحام موائد مخدوميهم او الجلوس الى جوارهم ، ليأكلوا مما يأكلون ، ويشربوا مما

يشربون، ويتمتعوا كما يتمتعون؟ ثم هـ يأذن هؤلاء السادة في ان يشاركهم طعامهم وشرابهم أمثال هؤلاء الخدم أو العبيد ؟ ! ذلك أمر بعيد .

وهل يصادف المسلم اليوم في غدوه ورواحه ، أنى توجه وأنى سار خادما يرتدي من الملابس مثل الذي يرتديه سيده ، أو يدانيه ؟ !

ان هناك حدودا يلتزمها الخدم ، يعرفونها ، ولا يرون من حقهم ان يتجاوزوها ، ويدركون ـ فوق ذلك ـ ان مخدوميهم سوف لايسمحون باجتياز تلك الحدود واسقاطها ، وخير لهم ان يقنعوا بالكفاف ، او بما هو دونه من اجل ان تصفو لهم الحياة .

ثم هم يحفظون لمخدوميهم أقدارهم ، وينزلونهم منازلهم ، تلك التي لا تسمح لهم حتى بمجرد التطلع الى تلك المساواة التي ارادها الاسلام .

والكثيرون من المخدومين يكلفون خدمهم بما تضيق به قدراتهم ، وتعجز عن القيام به طاقاتهم ، يفعلون ذلك في غير شفقة بهم ، أو حدب عليهم ، وفي غير رحمة او إحسان ، صامين آذانهم عن هذا البيان النبوي الكريم ، « **ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم** » .

ان مشاركة المخدومين خدمهم فيما يكلفونهم به من تلك الأعمال يغرس في نفوسهم حب العمل ، ويفرض عليهم احترام مخدوميهم ، واللهج بالثناء عليهم لفرط تواضعهم ، وعدم تعاليهم ، كما تجعلهم يحسون بآدميتهم ، ويعتدون بإنسانيتهم ، ويدركون حقهم ـ عن يقين لا عن توهم ـ في الحياة الحرة الكريمة .

ان اتخاذ الخدم والاستعانة بهم على تكاليف الحياة ، ومجابهة ظروفها الضاغطة امر مشروع ، فقد خدم الرسول صلى الله عليه وسلم رجال نذكر من بينهم أنس بن مالك رضي الله عنه ، وكان من أخص خدّامه ، خدمه حين قدم الى المدينة إلى وفاته ، خدمه في السفر والحضر ، وقال مخلدا عظمة الجانب الانساني في نفس خير الأنبياء والرسل : « خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ،

فما قال لي : أفٍ قط ، وما قال لشيء صنعته لِمَ صنعتَه ، ولا لشيء تركته لم تركته ؟ » رواه الترمذي . وقد توفي انس رضي الله عنه بعد ان جاوز المئة .

كما خدمه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، كان صاحب سواكه ونعله ، اذا قام ألبسه إياهما ، واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم ، وكان يمشي بالعصا أمامه ، حتى يدخل الحجرة ، وكان رضي الله عنه من أندى الناس صوتا بقراءة القرآن .

وممن خدم الرسول ايضا معيقيب الرومي ، وكان صاحب خاتمه ، وعقبة ابن عامر الجهني ، وكان صاحب بغلته يقودها في الاسفار ، وكان عالما بكتاب الله وبالفرائض ، فصيحا شاعرا ، وهو من الانصار ، وولي مصر لمعاوية وتوفي بها .

ومن هؤلاء اسفع بن شريك صاحب راحلته ، وبلال مؤذنه .

ومن النساء أمة الله بنت رزينة ، وخولة جدة حفص بن سعيد ، ومارية أم الرباب ، ومارية جدة المثنى بن صالح بن مهران .

فإن نحن اتخذنا من الناس من يقوم على خدمتنا ، ويرعي شؤوننا وجب ان نستمسك بهدي الاسلام في معاملة هؤلاء ، حتى نكون جديرين بالانتماء الى الاسلام ، وأهلا لتحمل مسؤوليتنا الدينية ، فنطعمهم مما نأكل ونلبسهم مما نلبس ولانكلفهم ما يغلبهم ، فإن كلفناهم أعناهم .

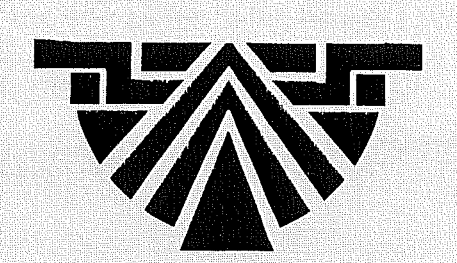
لقد كان زيد بن حارثة خادما لخديجة ـ رضي الله عنها ـ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه ابوه يريد شراءه منه ، فسئل زيد فقال : « ذل الرق مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب اليّ من عزّ الحرية ، مع مفارقته » فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا اختارنا اخترناه » فاعتقه ، وزوجه ام ايمن ، وبعدها زينب بنت جحش .

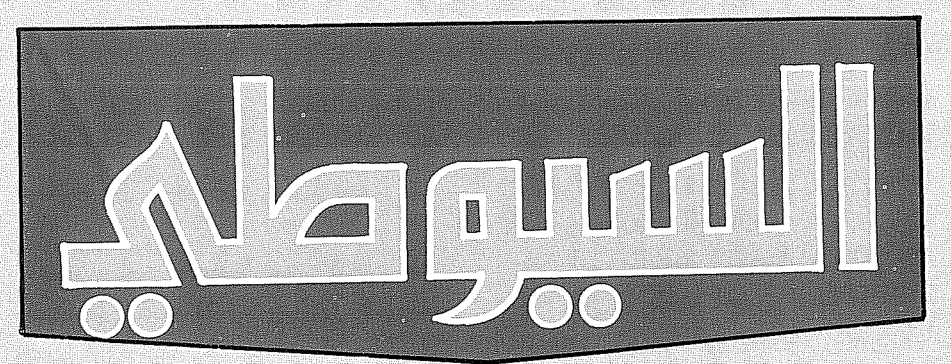
وعن أبي هريرة . رضي الله عنه . « لا يقولن احدكم عبدي وامتي ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ، وليقل غلامي وجاريتي ، وفتاي وفتاتي » رواه البخاري .

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : كنت اضرب غلاما لي ـ فسمعت من خلفي صوتا : اعلم أبا مسعود لله اقدر عليك منك عليه ، فالتفت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله ، هو حر لوجه الله ، فقال : « أما لو لم تفعل للفحتك النار،او لمستك النار » رواه مسلم .

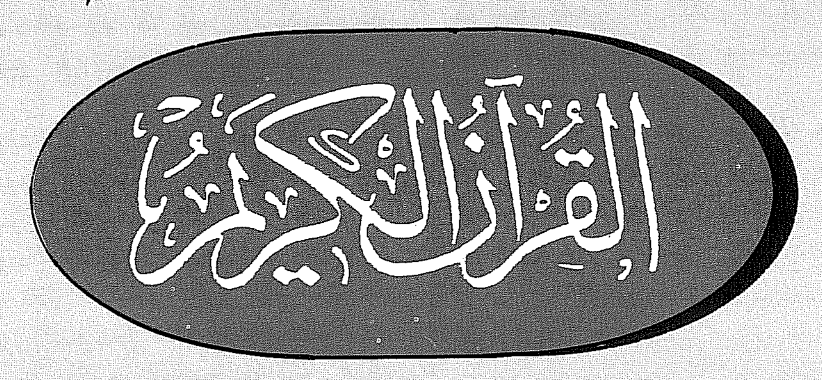
ورُوي عن ابن عمر رضي الله عنه ـ قال : « جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، كم أعفو عن الخادم ؟ قال : كل يوم سبعين مرة » رواه ابو داود .

واذا كان هناك من يفخر بكثرة الخدم فإن مجاهدا قال : « اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين » .





وجهوده في علوم



للاستاذ/ عبدالرحمن البجاوي

من علمائنا الأجلاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة السنة النبوية المطهرة وكتاب الله الخالد ، ونشر أسس الثقافة العربية الأصيلة والحضارة الاسلامية الوارفة الظلال ، وقدموا زادا قلما يحيط به دارس في عصرنا ، لتنوع مصادره وصائب نظره - الامام (جلال الدين السيوطي) الذي سنحاول ان نعرض صورة لعصره وحياته ومؤلفاته وكتابه الذائع الصيت (الاتقان في علوم القرآن) وما كان من محنة هذا العلامة الذي صمد أمام أعدائه وحساده ، وقيض الله من يدافع عنه بعد رحيله

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج/ ٤٠ .

أولا : [عصره]

نشأ السيوطي في العصر المملوكي الذي يعد عصر الموسوعات العربية ، أو ما يسمى بلغة عصرنا عصر دوائر المعارف ، حيث اتسم هذا العصر بفنون المعرفة المختلفة تأليفا وجمعا وتصنيفا ، وتلخيصا وتعليقا وصل إلينا جله ونشر في مجلدات ضخمة تعبر عن تراث الاسلام والانسانية .

وقد عرف في هذا العصر أبو العباس القلقشندي ت ٨٢١هـ وكتابه (صبح الأعشى) في أربعة عشر مجلدا ، والمقريزي ت ٨٤٥ هـ صاحب (الخطط والسلوك) وابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ صاحب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) ، وابن تغري بردي ت ٨٧٤هـ صاحب النجوم الزاهرة ، وقبل هؤلاء الأعلام كان ابن منظور ت ٧١١هـ صاحب (لسان العرب) والنويري ت ٧٣٣هـ وكتابه (نهاية الأرب) وابن فضل الله العمري صاحب (مسالك الأبصار) ، وكل هذا الفيض الغزير انعكس على وجدان السيوطي الذي نهل منه وأضاف إليه حتى أصبح كما قال الرافعي ت ١٩٣٨م « خزانة العلماء المتأخرين » .

ولا يخفي على البال ان هذه النهضة العلمية في مجال التأليف ونشر الموسوعات كانت رد فعل لما أصاب الأمة الاسلامية إثر سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ على ايدي التتار ، ثم استردأدعزتها في معركة (عين جالوت) سنة ٦٥٨هـ وهجرة العلماء من بلاد الرافدين والشام واستقرارها حول ضفاف النيل .

ومن الأحداث البارزة في عصر السيوطي سقوط (القسطنطينية) في يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادي الأولى سنة ٨٥٧هـ والتي كانت معقلا من معاقل النصرانية في الشرق ودخلها محمد الفاتح مكبرا مهللا ، وتوجه الى كنيسة (أيا صوفيا) فصلى بها حمدا لله على نعمته وفي هذا المشهد المؤثر يقول أحمد شوقي أمير الشعراء ت ١٩٣٢م قصيدة مطلعها :

كنيسة صارت إلى مسجد هدية السيد للسيد
كانت لعيسى حرما ، فانتهت بنصرة الروح إلى أحمد

وفيها يقول :

قد جاءها الفاتح في عصبة من الأسود الركع السجد
فكبروا فيها ، وصلى العدا واختلط المشهد بالمشهد !!

وحدث ايضا بعد أربعين عاما من هذا الفتح أن سقطت آخر قلاع المسلمين في الأندلس فسقطت (غرناطة) في تاريخ مشئوم ٨٩٧هـ ١٤٩٢م وكأنها تنادينا بعد خمسة قرون :

لا تيأسوا ان تستردوا مجدكم فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى !!

ثانيا : [حياته ونسبه]

هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر الخضيري الأسيوطي الامام ، الحافظ ، المحدث المولود بالقاهرة في مستهل رجب سنة ٨٤٩هـ ونسبته إلى أسيوط من أقليم الصعيد الأوسط بمصر ـ وكان والده عالما قاضيا وإماما للخليفة المستكفي بالله « وكان عنده بمكان رفيع خصيصا به محترما عنده جدا » كما يقول السيوطي في تاريخ الخلفاء ، ونشأ في هذا البيت وفي كنف الخلافة ، ومات والده في شهر صفر سنة ٨٥٥هـ وهو دون السادسة من عمره ، فأصبح يتيما لا حول له ولا قوة ، وأتم حفظ القرآن الكريم في الثامنة ، وأجازه شيوخه لتدريس العربية وعمره سبعة عشر عاما ، وألف في هذه السن رسالتين في شرح البسملة والاستعاذة والحوقلة والحيعلة ، كما تصدر للفتوى والتدريس في علوم الفقه بعد عشرة أعوام وكان شافعي المذهب ، وعدد أسماء من سمع عليه أو أجازه بلغ عددهم خمسمائة منهم تسع وعشرون من النساء الفُضْليات اللاتي بلغن مرتبة عالية في العلم حينذاك .

وقد تنقل في ديار الاسلام ، فسافر إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب وبلاد التكرور ، وعندما أدى فريضة الحج سنة ٨٦٩هـ التقى بعلماء الحرمين فناقشهم وأخذ عنهم ، وشرب من ماء زَمزم داعيا الله أن يرزقه التبحر في الفقه مثل شيخه ابن حجر ولكنه ـ كما قال ـ لم يكن أوسع نظرا ولا أطوع باعا من أستاذه .

كما رزقه الله التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والبلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، وكان على دراية بأصول الفقه والجدل وعلم الفرائض والقراءات وأعسر شيء عليه كان علم الحساب الذي لم يلائم طبعه .

ووصل إلى مرتبة طمح فيها إلى أن يكون أحد المجددين في الاسلام وعلى رأس المائة التاسعة من الهجرة ، وفي أرجوزته (تحفة المهتدين بأخبار المجددين) يقول :

وهذه تاسعة المئين قد أتت ، ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت أنني المجدد فيها ، ففضل الله ليس يجحد

وقد نادى بفتح باب الاجتهاد الذي كان موصدا بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ وكثر التقليد في أمور ومسائل فرعية ؛ فألف في هذا المجال كتابه (الرد على من أخلد إلى الأرض وَجهل الاجتهاد في كل عصر فرض) ولكنه أوذي كما أوذي غيره لهذه الفكرة ـ كما سنوضح بعد ـ وظل مشتغلا بالعبادة في أخريات حياته وبالتأليف وعزف عن الأسفار والسلطان ، وكان

« عفيفا كريما صالحا تقيا رشيدا لا يمد يده إلى سلطان ، ولا يقف من حاجة على باب أمير أو وزير » . وقد روي أن السلطان الغوري أهدى إليه عبدا وألف دينار فأخذ العبد وأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية ، ورد الدنانير .

ثالثا : [أشهر مؤلفاته]

لقد ضرب السيوطي بسهم وافر في ميادين العلم المختلفة ، وترك لنا تراثا ضخما أشار إليه بروكلمان ١٨٦٨ : ١٩٥٦م ورأى أنه يزيد على اربعمائة مؤلف ما بين مطبوع ومخطوط ، ومن بين ما يحوي مجلدات وكراسات ، وقد امتدت فترة تأليفه قرابة خمسة وأربعين عاما ، ويمكن أن نذكر أشهر مؤلفاته في مجالات اللغة والنحو والقرآن والتفسير والحديث والتاريخ وكم كنا نتمنى أن نعثر على فهرست بكامل مؤلفاته التي أحصينا منها خمسين مؤلفا ، وفي مجال اللغة والنحو نجد له :
(المزهر في علوم اللغة) ، و (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) وهو جديد في بابه ،و (شرح شواهد المغني) و (الأشباه والنظائر في النحو وأصوله) وفي مجال الحديث نجد له :
(الجامع الكبير) ، والصغير ، و (جمع الجوامع) ، (شرح سنن النسائي) ، و (الألفية في مصطلح الحديث) و (تدريب الراوي) و (اللآلىء المصنوعة من الأحاديث الموضوعة) و (تحذير الخواص من أكاذيب القصاص) ـ حققه د. محمد الصباغ ـ و (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) .

وفي مجال التاريخ نجد له :
(حسن المحاضرة) و (تاريخ الخلفاء) و (الخصائص النبوية)

وفي مجال علوم القرآن نجد :
(الاتقان في علوم القرآن) و (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) و (لباب النقول في أسباب النزول) و (تفسير الجلالين) ـ من البقرة حتى الإسراء ـ والباقي لجلال الدين المحلي و (معترك الأقران في مشتبه القرآن) .

وهناك مؤلفات اخرى مثل (الحاوي في الفتاوي) و (طبقات الحفاظ) ولا تزال هناك مخطوطات في مكتبة الازهر ودمشق والبلدان الأوروبية ، وقد حققت إحدى المستشرقات له كتاب (التحدث بنعمة الله) الذي طبع بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وألف .

رابعا : [في علوم القرآن]

لقد استحوذ على فكر جلال الدين السيوطي اهتمامه البالغ بعلوم

القرآن وتفسيره وما يحتاج إليه المفسر من ثقافة خاصة وثقافة عامة ، ونزول القرآن وتجويده وما ورد بغير لغة العرب الخلص وناسخه ومنسوخه وفضائله والمكي والمدني وإعجازه وبلاغته والمحكم والمتشابه ، وعدد سوره وآياته وما ورد فيه من أسماء وقصص الانبياء وغير هذا مما يعرفه أرباب هذا الفن .

وقد قرأ السيوطي ما خطته يراعة السابقين في هذا المجال ، ورأى أن أغلب اهتمام السابقين كان بعلم الحديث رواية ودراية ونقد سنده ومتنه وبيان حال رواته وجمعه . ولازم أشياخه وقرأ ما كتبوا حتى إننا لنجده قد رجع إلى أربعمائة مرجع وهو يعد كتابه (الاتقان) وصرح السيوطي بأنه قرأ ما كتبه البلقيني ت ٨٢٤هـ وما ألفه أستاذه الكافيجي ت ٨٧٩ـ نسبة الى شرحه الكافية ـ كما لازم السيوطي درس استاذه هذا اربعة عشر عاما وأخذ على عاتقه مهمة وضع كتاب « يجمع فيه من هذا العلم شوارده ـ علم القرآن ـ ويضم إليه فوائده وينظم في سلكه فرائده » وألف كتابه (التحبير في علوم التفسير) سنة ٨٧٢هـ وأتى فيه على مائة واثنين من الأنواع .

وبعد اطلاعه على كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ت ٧٩٤هـ قوى عزمه على إنجاز قصده وألف كتابه الذي رتبه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان وأدمج بعض الأنواع في بعض وسماه (الاتقان في علوم القرآن) وكان غرضه أن يكون كتابه هذا مقدمة لتفسيره (مجمع البحرين ومطلع البدرين) وقد جاء هذا الكتاب في ثمانين نوعا .

وقد كان السيوطي أمينا في الاستفادة من السابقين أمثال ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ والسخاوي ، وأبي شامة ، ولكنه يقرر ان كل ما سبق بالنسبة لمؤلفه (كحبة رمل في جنب رمل عالج ، ونقطة قطر في حيال بحر زاخر) .

ونرجح ان هذا الكتاب قد ألف سنة ٨٨٣هـ نظرا لاستفادة السيوطي من الشيخ برهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ مما يؤكد أنه ألف الاتقان في العقد الرابع من عمره .

خامسا : [منهجه في الاتقان]

حاول جلال الدين السيوطي ان يجمع كل فريدة وفريدة في شرح ألفاظ القرآن الكريم ، وقسم الأنواع التي تحدث عنها إلى ثمانين قسما ، أولها معرفة المكي والمدني وآخرها طبقات المفسرين ، وجاء كتابه في أربع مجلدات حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم وبلغت صفحاتها أكثر من ألف وخمسمائة صفحة .

وقد ذكر السيوطي مقدمة لكتابه وضح فيها دواعي هذا البحث وخطته وما سبق به والمراجع التي رجع إليها كما التزم هذه الخطة في كثير من أقسام

هذا الكتاب ، حيث يذكر من ألف قبله ومدى استفادته منه وماذا أضاف إليه ؟

ولو حاول أحد أن يقرأ فصلا فإنه لن يتركه قبل أن يصل إلى نهايته وربما يجد تذييلا أو بعض الفوائد المنثورة ، أو حكم إعراب بعض الآيات ، ولنضرب مثلا بمنهجه في (النوع الأربعين) الذي تحدث فيه عن معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر ، وقد أشار إلى من سبقه قائلا : (أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروي في (الأزهية) ، والمتأخرين كابن أم قاسم في (الجني الداني) .

وبين أن المراد بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف وقد سردها مرتبة على حروف المعجم ، فبدأ بالهمزة الاستفهامية وهمزة النداء ، وبعدها كلمة أحد وأنها أكمل من الواحد وذكر في هذا النوع عشرة ومائة من الأنواع آخرها ما وقد حوى هذا النوع أربعين ومائة صفحة ختمها باعتذار العلماء المتواضعين قائلا :

« ها قد أتيت على شرح معاني الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد ... ولم أبسطه لأن محل البسط والاطناب إنما هو تصانيفنا في فن العربية » ولا يخفي على الباحث ما بذل في كل أداة من هذه الأدوات ، وما كتبه من تعليق أو تذنيب أو فائدة ، وكل هذا يكشف استقصاء السيوطي وتتبعه الفاحص لما يريد أن يجلوه للقارىء حتى لا يتركه في حيرة .

وقد عرض السيوطي في إتقانه لأول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم ، وما جاء حول نزول القرآن على سبعة أحرف ، وشرح بعض احكام التلاوة والتجويد ، والوقف والابتداء ، وما يندرج تحت فن البلاغة من تشبيه وكناية واستعارة وايجاز وإطناب ومساواة وما جاء من فنون البديع في كتاب الله الذي أعجز البلغاء وقصرت عن معرفته عقول الحكماء .

وختم كتابه بقوله :

« محضت فيه كتب العلم على تنوعها ، ومررت على رياض التفاسير واقتطفت ثمرها وزهرها ، وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها ... ولا أدعي أنه جمع السلامة ، كيف والبشر محل نقص بلا ريب»

ولا يغض من قيمة هذا السفر النفيس الذي يعد موسوعة علمية جليلة ما نجد من مآخذ نوجزها فيما يلي :

أ ـ أورد السيوطي كثيرا من الروايات الضعيفة والأحاديث التي لم تثبت صحتها عند المحدثين كما نرى في مسألة القراءة في المصحف مثلا .

ب ـ نقله كثيرا من الروايات غير المحصة في تفسير القرآن كقوله :

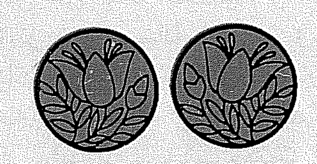
إن النسيء كان رجلا من كنانة يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم ، وأن فرعون اسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس ، و (ق)

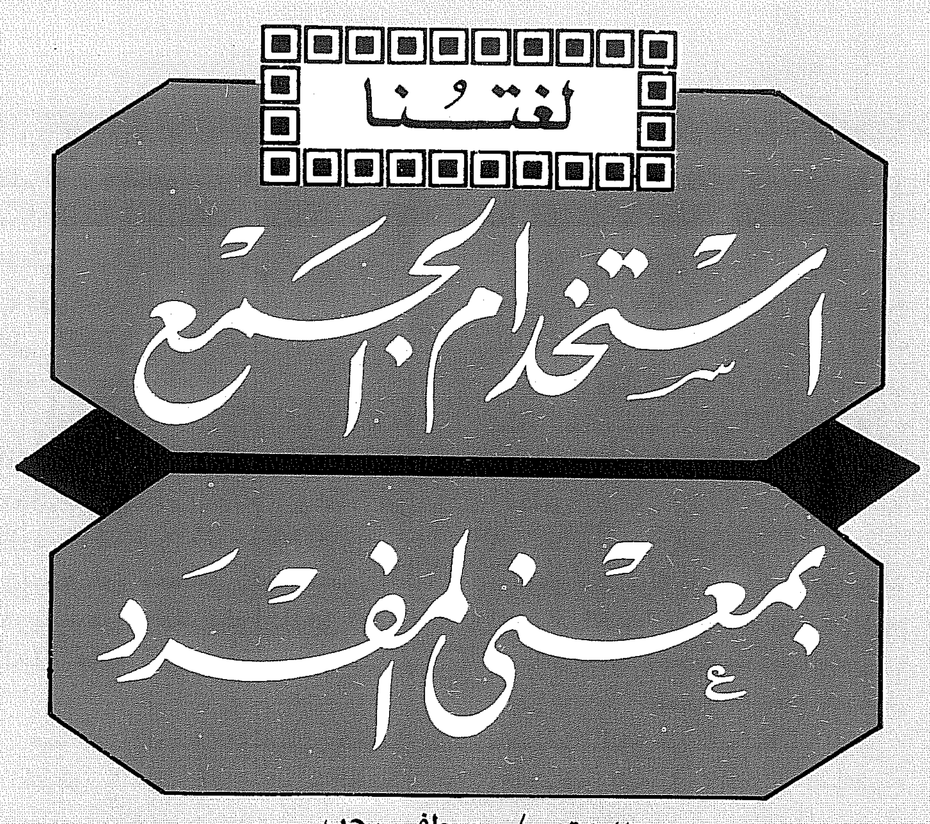
جبل محيط بالأرض .
جـ - نقله دون إشارة إلى المصادر والاكتفاء بذكر المؤلف كنقله عن الباقلاني ت ٤٠٣هـ وابن قتيبة ت ٢٧٦هـ في (تأويل مشكل القرآن) ، وابن حجر .
د - ذكر مجموعة من الآراء التي تصل الى عشرين رأيا دون أن يرجح إحداها كحديثه عن الحروف المتقطعة التي « لا نعرف أحدا يحكم عليها بعلم ، ولا يصل منها إلى فهم » .
هـ - تأثره بما يعرف بحساب الجمل في تفسير قوله تعالى (طه) ،

سادسا : [محنته وأيامه الأخيرة]

لقد عانى السيوطي ما عانى من الحاقدين الذين صبوا جام غضبهم عليه عندما نادى بفتح باب الاجتهاد ، وادعوا أنه سطا على المكتبة المحمودية وادعاها لنفسه - وهي تهمة هومنها بريء وفي أكثر كتبه نجده يتحدث عن هذه المأساة قائلا : (وإني في زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد ... حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد ، قوم العالم بينهم مرجوم يتلاعب الجهال به والصبيان) . وكان يذكر دائما قوله تعالى : (**وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن**) ١١٢/ الأنعام . ويأنس برواية أبى سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الصالحون » رواه ابن ماجة والحاكم وضرب أمثلة لصبر الأنبياء على بلائهم وصبر الامام مالك والشافعي وابن حنبل وشرح هذا تفصيلا في كتابه (التحدث بنعمة الله) .

وقيض الله الامام الشوكاني ليفند مزاعم أعداء السيوطي ، وانتصف له في كتابه (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) ، كما دافع السيوطي عن نفسه في كتبه وخاصة (الكاوي في الرد على السخاوي) ، ولعل ما يقوم به رجال عصرنا من نشر وتحقيق لميراث هذا الرجل يعد وساما على صدره وشهادة تحسب له لا عليه .
وقد اعتزل العمل الرسمي وتفرغ للعبادة حتى قضى نحبه في ١٩ من جمادي الأولى سنة ٩١١هـ ودفن بالقاهرة ، رحمه الله وأجزل ثوابه .





للدكتور / مصطفى رجب

تحدثنا في مقال سابق (العدد ٢٩١ من الوعي الاسلامي) عن ورود المفرد او ضمير المفرد معنيا به الجمع ، وذكرنا امثلة قرآنية وشعرية لهذه الحالة ، وقد ورد في شواهد حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام :

وان الذي حانت بفلج دماؤهم
هم القوم - كل القوم - يا ام خالد

وتأول بعض الدارسين « الذي » في هذا الشاهد بمعنى « الذين » وذهبوا الى ان النون حذفت منها تخفيفا فصارت « الذي » ولا نستطيع ان نجاريهم في زعمهم هذا فلا معنى لحذف حرف اصلي من حروف كلمة بحجة التخفيف ، وبخاصة اذا كان في حذفه مدعاة للالتباس . بل ان من الايسر القول بأن من ابواب الاتساع اللغوي تعاقب ورود المفرد بمعنى الجمع ، وورود الجمع بمعنى المفرد .

والدليل على ذلك سعة هذا الورود وتكرره في شواهد كثيرة منها قول الشاعر :

اظلوم ، ان مصابكم رجلا
القي السلام تحية ظلم

ففي هذا الشاهد الذي رواه الاشموني ، يعود ضمير الجمع في قوله « مصابكم » على مفرد مؤنث منادى بالهمزة هو « ظلوم » وهي صفة للمرأة فكان الاحرى بالشاعر ان يقول ان مصابك . ليعود على المفرد ضمير مفرد ، وقد تجادل النحويون كثيرا حول هذا البيت ، واظهر اقوالهم فيه تقدير الكلام على النحو الآتي « ياظلوم

، ان اصابتك لرجل حياكم بالسلام ظلم له » « فظلم » في آخر البيت خبر « لان » ، ومصابكم « مصدر ميمي بمعنى اصابتكم ، او هي اسم مصدر في قول آخر . وقد انتصب « رجلا » على المفعولية حيث عمل فيه المصدر الميمي « مصابكم » .

وقد ورد استخدام الجمع معنيا به المفرد في القرآن الكريم عدة مرات عطف فيها ضمير الجمع ، أو عاد ، على مفرد سبقه فمن ذلك قوله تعالى :

ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا ؟ » محمد / ١٦ .

فضمير الجمع المتصل بالفعل « خرجوا » عائد على « هو » الضمير المستتر في الفعل « يستمع » والتقدير حينئذ : ومن الناس ذلك الذي يستمع اليك يا محمد ، حتى اذا خرج من عندك قال كذا وكذا أو : ومنهم الذين يستمعون اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا كذا وكذا : .. وفي هذه الآية أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ويسمعه المنافقون فلا يعونه فاذا خرجوا سألوا المؤمنين : ماذا قال آنفا ؟ . فنزلت هذه الآية ، والحكمة في تعاقب استخدام الضمير الجمعي عائدا على المفرد فيه واضحة فاننا اذا تصورنا موقف هؤلاء جميعا وهم خارجون من مجلس الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لايسعنا الا ان نفهم هذا السياق اللغوي الدقيق فالشعور بعدم الفهم والرغبة في الاستفسار عما قال الرسول شعور مشترك ورغبة جامعة تجمع كل المنافقين فيسألون جميعا ، بينما وهم جلوس في مجلسه الكريم كل منهم يستمع بمفرده وتتعلق عيناه واذناه بالمتحدث وكأنه يفهم ما يقال . فناسب هذه الحال استخدام الفعل مفردا ، وناسب تلك الحال حال التساؤل خارج المجلس .

استخدام ضمير الجمع

ومن ذلك قوله تعالى « **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون** » هود / ١٥ فضمير الجمع المتصل بحرف الجر في قوله « اليهم » والمضاف اليه في قوله « اعمالهم » يعود على مفرد هو اسم كان المستتر في أول الآية ، ولعل في ذلك اشارة الى كثرة طلاب الدنيا وزينتها .

ومنه قوله تعالى في وصف المنافقين « **مثلهم كمثل الذين استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون** » البقرة / ١٧ .

فالآية تهدف الى تنفير المؤمنين من المنافقين ، فهي تصور المنافق في حال تخبطه العشوائي تصويرا بليغا ، فهو يغشى مجالس المؤمنين وكأنه يطلب نورا يستضيء به ، ثم يرتد على أدباره مطيعا شياطينه ، فينزع منه النور الذي كان معه ، فشأنه في التردد كشأن إنسان أوقد نارا استضاء بها حينا ولما تعود السير على ضوئها إذا بها تنطفيء فينكب على وجهه متخبطا خاسئا ، والصورة الفنية في حالة كهذه

تكون أشد تغلغلا في النفس إذا كانت فردية لكي يتصور الفرد نفسه في حالة مثلها فتأخذه الرهبة ويفر من النفاق، ثم يعطف على هذا بضمير الجمع فيتصور المتلقي قوما يتخبطون في ظلام دامس فتزداد حيرتهم ويصطدم بعضهم ببعض ويؤذي بعضهم بعضا، فينفر المتلقي من النفاق الذي سيؤدي به الى حال كهذه الحال.

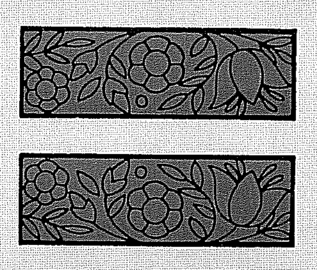
وقوله تعالى: « **قال رب ارجعون** » المؤمنون / ٩٩ وهي تصف حال الكفار يوم القيامة حيث يضطرب الكافر حين يرى العذاب الاليم فيصرخ ملتمسا من ربه أن يرجعه الى الدنيا لعله يعمل صالحا، فينعكس خوفه على لغته وتعبيره فيخاطب المولى عز وجل بصيغة الجمع من هول ما يرى من حوله.

وقد ورد ما يقارب هذا المعنى في الشعر القديم حيث ورد في الشواهد النحوية قول الشاعر:

ليت شعري مقيم العذر قومي
لي أم هم في الحب لي عاذلونا

حيث استخدم الشاعر اسم الفاعل « مقيم » مع الجماعة « القوم » وقد أشرنا في المقال السابق (العدد ٢٩١) الى ان جمع التكسير ـ وبخاصة غير العاقل ـ تكثر معاملته معاملة المفرد المؤنث كما جاء في القرآن.. وقد ينسحب هذا على اسم الجنس الجمعي مثل كلمة « القوم » في البيت السابق ومثل كلمة « النحل » في قوله تعالى: « **واوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون** » النحل / ٦٨. وكلمة « الجبال » في قوله « **وينزل من السماء من جبال فيها من برد** » النور / ٤٣. وفي قوله تعالى ايضا « **يا جبال اوبي معه** » سبأ / ١٠.

نخلص مما سبق بأن من خصائص اللغة العربية ان يرد الجمع معنيا به المفرد او يرد المفرد معنيا به الجمع، ويكون ذلك لغرض بلاغي يتبينه المتفحص للاسلوب، المتأمل في غايته ومراميه، ويرتبط ذلك الغرض البلاغي « بالمقام » الذي يستخدم فيه ذلك التعبير.. وان هذه الخصيصة من ابواب التيسير والسعة التي تميز لغتنا.



الفتاوى

● تجاوز الحد في الغيرة ●

● زوج من المقيمين في الكويت يثني على زوجته من حيث الطاعة والصلاح ولكنه يشكو من غيرتها الشديدة عليه ، وهذا يسبب كثيرا من الازعاج ويسأل ماذا يفعل ؟

*من المعلوم ان الغيرة امر فطري في النساء والرجال على السواء ، وعلى الزوج وأمثاله مواجهة الثورة بالحكمة ، مقدرا ان ذلك أمر خارج عن ارادتها ، وان القليل من النساء يستطيع مقاومة الغيرة الى حد ما ، ولكن الكثرة من الزوجات تثيرها الغيرة مهما كانت في قمة الصلاح ورجاحة العقل ، أمهات المؤمنين رضي الله عنهن دبت فيهن الغيرة لشدة حبهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت السيدة عائشة من اشد نسائه غيرة عليه ، كانت تعجز عن مقاومة الغيرة مع يقينها بعدله والتزامه بالمساواة بين أزواجه.خرج من عندها مرة في ليلتها وذهب الى البقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات داعيا لهم في قبورهم ، فخرجت وراءه فوجدته مستغرقا في الدعاء ، فقالت في نفسها بأبي انت وأمي يارسول الله ، أنت في حاجة ربك وانا في حاجة الدنيا ! ثم انصرفت ، ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته وجد لها نفسا عاليا ، فقال : ما هذا النفس ياعائشة ؟ فحدثته بما كان من امرها وانها كانت تظن أنه انصرف إلى بعض زوجاته ، فقال لها أكنت تخافين أن يحيف - يعني « يجور » عليك الله ورسوله ؟ وفي رواية اخرى - لقد جاءك شيطانك ! فاذا كان هذا قد حدث لأم المؤمنين فكيف تسلم من الغيرة أكثر الزوجات وخاصة عند التعدد ؟ ومع هذا لا ينبغي تجاوز الحد في الغيرة ، فكم اشعلت نار فتنة في بيوت كانت تنعم بالأمن والاستقرار ، على الزوجة ان تحسن الظن بالزوج ما دامت تطمئن إلى خلقه ، وان تمنحه الثقة بقدر الامكان لتسلم هي من الالام النفسية ويسلم البيت من التمزق والدمار ، وعلى الزوج ان يصبر ويغفر حتى تهدأ العاصفة ما دامت على خلق ودين ، فان كره غيرتها فانه يحب أخلاقها الفاضلة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يفرك - أي لا يبغض - مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا ، رضى منها خلقا آخر » .

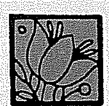
● اللعب بالشطرنج ●

● ورد إلى باب الفتاوى بالمجلة أكثر من سؤال حول حكم اللعب بالشطرنج في وقت الفراغ . ويقول أكثر من سائل انـه تسليتنا الوحيدة .

* من المعروف ان الشطرنج من ألوان التسلية التي يمارسها كثير من الناس ، وقد وردت في شأن اللعب به أحاديث بتحريمه ، ولكن لم تثبت صحة هذه الأحاديث ، خاصة وأن الشطرنج لم يظهر الا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان بعض الصحابة ينهى عنه كابن عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما ، وكان بعضهم يبيحه كابن عباس وأبي هريرة وهشام بن عروة وسعيد بن جبير وغيرهم رضي الله عنهم وقالوا لعل من نهى عنه كان يقصد النوع الذي يختلط بالقمار .

ومن أباح الشطرنج اشترط لذلك شروطا منها . الا يكون سببا في تأخير الصلاة عن وقتها لأن المنشغلين به يسرقهم الوقت ويلهي عن الذكر ، ومنها الا يخالطه قمار بأن يكون اللعب على مال يأخذه من غلب ، ومنها ان يحفظ اللاعب لسانه حال اللعب من الفحش والسب وبذاءة اللسان أو الغضب الذي يغير الصداقة إلى عداوة وبغضاء ، فاذا لم تتحقق هذه الشروط يكون اللعب به محرما وان تحققت هذه الشروط يكون مباحا لأنه مع التسلية البريئة فيه رياضة ذهنية وتدريب للفكر .

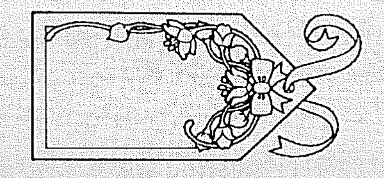
اذ هو يعتمد على حسن التدبير والحذر بخلاف « الطاولة » فانها تعتمد على الحظ ولذا نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » . اما قول السائل ان الشطرنج تسليتنا الوحيدة ، فاننا لا نوافقه في هذا الزعم ، اذ هناك أكثر من تسلية فكرية وبدنية بريئة من الشبهات وفيها كثير من الفوائد كالرياضة البدنية والقراءة والكتابة وحل المسابقات إلى غير ذلك من الوان غير مشبوهة - ومن اتقى الشبهات . فقد استبرأ لدينه وعرضه - كما جاء ضمن الحديث الشريف .



● صرف الزكاة للمدين ●

● رجل من أهل الخير يسأل هل تجوز الزكاة على من دخل برنامج التسوية الصعبة باعتبار دين البنك قد استغرق جميع رأس المال ؟

* من استغرقت الديون أمواله يعتبر من الفقراء والمساكين ، وهم أول مصرف من مصارف الزكاة المحصورة في ثمانية أصناف ذكرتها آية الصدقات : (**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**) ومن مقاصد الزكاة كفاية الفقير وسد حاجته من غذاء وكساء وملبس ومسكن ودواء إلى غير ذلك من متطلبات الحياة الضرورية ، كذلك من كان له دخل لا يكفيه يعتبر مستحقا للزكاة ، كما ذهب بعض الفقهاء الى أن من كان له عقار ينقص دخله عن كفايته فهو فقير يعطى من الزكاة تمام كفايته ولا يكلف بيعه ، من فقدوا أموالهم وليس لديهم دخل يكفيهم أولى بالزكاة ، عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تحل المسألة إلا لثلاث:لذي فقر مدقع ، أولذي غرم مفظع ، أو لذي دم موجع) هؤلاء إن طلبوا العون على ما حل بهم من فقر ومعاناة ، كانوا أحق بالمسارعة ألى مد يد العون بإعطائهم من الزكاة إعانة وإغناء عن ذل السؤال خاصة وأنهم كثيرا ما يتعففون وهم في قمة الحرمان ، هؤلاء هم الذين عناهم الحديث الشريف . روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان ، انما المسكين الذي يتعفف ، اقرأوا . إن شئتم . «لا يسألون الناس إلحافا» وفي لفظ ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرات ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له ، فيصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس » رواه البخاري ومسلم .

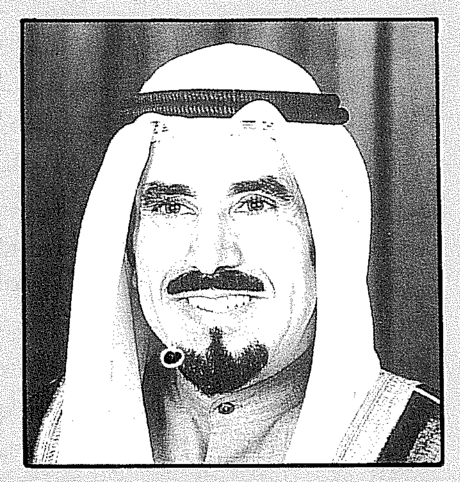


من اخبار العالم الاسلامي

مجمع الفقه الاسلامي يعقد دورته الخامسة في الكويت

يعقد مجمع الفقه الاسلامي دورته الخامسة في الكويت خلال الفترة من ١ ـ ٦ جمادى الاولى ١٤٠٩ هـ الموافق ١٠ ـ ١٥ ديسمبر تحت رعاية سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح بوصفه رئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس .

وذكر بيان اصدره المجمع الذي يتخذ من مدينة جدة مقرا له ان الامين العام للمجمع الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة يقوم بالتنسيق مع وزير الاوقاف خالد احمد الجسار من اجل وضع الترتيبات الاخيرة لعقد هذه الدورة التي سيحضر افتتاحها الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي شريف الدين بير زادة وعدد من وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية في الدول الاعضاء ، كما سيشارك في هذا المؤتمر ما يزيد عن مائة عالم من الشخصيات العلمية والرسمية المهتمة بالفقه والفكر الاسلامي من بينها ٤٢ فقيها يمثلون الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي .



وستبحث الدورة الخامسة للمجمع الفقهي عشرة موضوعات مهمة تتناول جوانب دينية واجتماعية واقتصادية وتجارية واخرى علمية وفقهية وقانونية .

وحدد البيان الذي اصدره المجمع الموضوعات التي سيتم بحثها بتنظيم النسل وتحديده والوفاء بالوعد والمرابحة وتغير قيمة العملة والحقوق المعنوية والتأجير المنتهي بالتمليك والتمويل العقاري لبناء المساكن وشرائها وتحديد ارباح التجار والعرف وتطبيق الشريعة .

كما سيبحث الاجتماع المقبل كذلك ما تم التوصل اليه حول القرارات التي اتخذتها في الدورة الرابعة واهمها اصدار الموسوعة الفقهية .

وكان مجمع الفقه الاسلامي الدولي قد عقد اربع دورات له منذ تأسيسه حتى الان في مدينة مكة المكرمة في الفترة من ١٩ ـ ٢٢ نوفمبر ١٩٨٤ والثانية بمدينة جدة من ٢٢ ـ ٢٩ ديسمبر عام ١٩٨٥ والثالثة في العاصمة الاردنية عمان خلال الفترة من ١١ ـ ١٦ أكتوبر عام ١٩٨٦ والرابعة في مدينة جدة في الفترة من ٦ ـ ١١ فبراير ١٩٨٨ .

مؤتمر طبي واسلامي

عقد في القاهرة في العشرين من نوفمبر ١٩٨٨ م المؤتمر الطبي الاسلامي الذي شارك فيه ثلاثمائة عالم من عشرين دولة عربية ناقشوا فيه سبعين بحثا عن التعليم الطبي ومشاكله ومشاكل الادمان والاعجاز الطبي في القرآن الكريم .

وقد ترأس المؤتمر الدكتور / ممدوح جبر نقيب الاطباء المصريين . والدكتور / عبد الرحمن العوضي رئيس منظمة الطب الاسلامي ووزير الصحة الكويتي السابق ، وقد القى رئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ووزير التخطيط كلمة قال فيها :

ان المشروع الذي تقدم به سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح الى الدول الغنية والصناديق العالمية بأن تخفف من قيودها وشروطها وفوائدها على قروضها للدول الفقيرة والتنازل عن جزء منها جاء انطلاقا من مبادىء الاسلام التي تدعو الى التراحم والتكاتف والتعاطف .

واضاف في كلمة له امس في افتتاح المؤتمر العالمي الخامس للطب الاسلامي والمؤتمر الثاني للاعجاز الطبي في القرآن ان سمو امير البلاد الذي يساند كل عمل اسلامي فيه مصلحة الامة وتضامنها لا يتوانى عن دعمها واخرها اهداؤه للعالم الاسلامي اربعة مشاريع .

وذكر ان المشروع الاول يتمثل في قاموس القرآن الكريم هو الاول من نوعه يصدر باللغة العربية بجميع الجوانب التشريعية والتاريخية والاثرية والجغرافية والنباتية ، ويتمثل الثاني في اطلس الخدمات الاسلامية .. ويضع الاساس العلمي للخدمات في العالم الاسلامي ويقوم بالجوانب الصحية والتعليمية والاجتماعية .

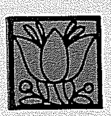
واوضح ان المشروع الثالث هو مشروع الطب والقانون والاخلاق وهو حصاد ندوات المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ليترجم الى اللغتين الانكليزية والفرنسية ، والمشروع الرابع يتعلق بتوجيه الدعوة الى لقاء رياضي فوق ارض الكويت لشباب الامة الاسلامية .

وقال الدكتور العوضي ان هذا المؤتمر الذي شمله الرئيس المصري حسني مبارك برعايته ينعقد في ظل مناسبات اربع ، الاولى اننا نعيش نفحات مولد الرسول الاعظم خاتم الانبياء والذي كان مولده نقطة تحول في تاريخ البشرية ليخرجها من الظلمات الى النور .. والثانية هي وقف الحرب المدمرة بين الجارتين المسلمتين العراق وايران والتي راح ضحيتها خيرة شباب الامة الاسلامية واستنزفت موارد البلدين .. وندعو الله ان يحقق السلام بين ربوع الامة الاسلامية جميعا . والثالثة هي مرور عام على الانتفاضة الفلسطينية التي لم يسجل التاريخ مثيلا لها وهي تعبير رافض لكل الحلول التي تقدم متجاهلة هذا الشعب العظيم الذي يقف امام الهجمات الشرسة ورصاص المعتدين وغارات الظالمين غير هياب بالموت ، الى كل هؤلاء ابعث اليهم باسمكم جميعا تحيات اعجاب وثقة ولقد توج ذلك اعلان قيام الدولة الفلسطينية على ارض فلسطين العربية ، وندعو الله لها بالتوفيق . والرابعة هي انعقاد مؤتمر الطب الاسلامي الخامس على ارض مصر درع الامة العربية وضميرها الحي وفي رحاب ازهرها الشريف الذي كان وما زال وسيظل باذن الله قلعة اسلامية تصد كيد الكفر والكافرين مزودا العالم الاسلامي بما يحتاجه من الدعاة وهم خط الدفاع الاول والامل في دفع الامة الاسلامية لتأخذ مكانتها بين الدول المتقدمة وندعو الله ان يحفظه من كيد الحاقدين .

مادة الثقافة الاسلامية

قررت رابطة الجامعات الاسلامية في اجتماعها الاخير بكوالالمبور عاصمة ماليزيا تدريس مادة الثقافة الاسلامية في كل الجامعات التابعة لها وتم تشكيل لجنة من الخبراء لوضع مناهج هذه المادة ولجنة اخرى لوضع كتاب « نموذج » يكون مرجعا بين ايدي القائمين على تدريس هذه المادة .

صرح بذلك الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الازهر عقب عودته من حضور اجتماعات الرابطة التي استغرقت اسبوعا ووافقت خلاله على انضمام جامعة القاهرة وجامعة ام درمان وجامعة النيجر وجامعتين اخريين في الهند ، الى الرابطة .. واضاف الدكتور الشيخ الذي انتخب نائبا لرئيس الرابطة انه تم خلال الاجتماعات عقد ندوة عن الثقافة الاسلامية تناولت مفهومها واسسها وكيفية تدريسها بكليات الجامعات اعضاء الرابطة .



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦٠ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر

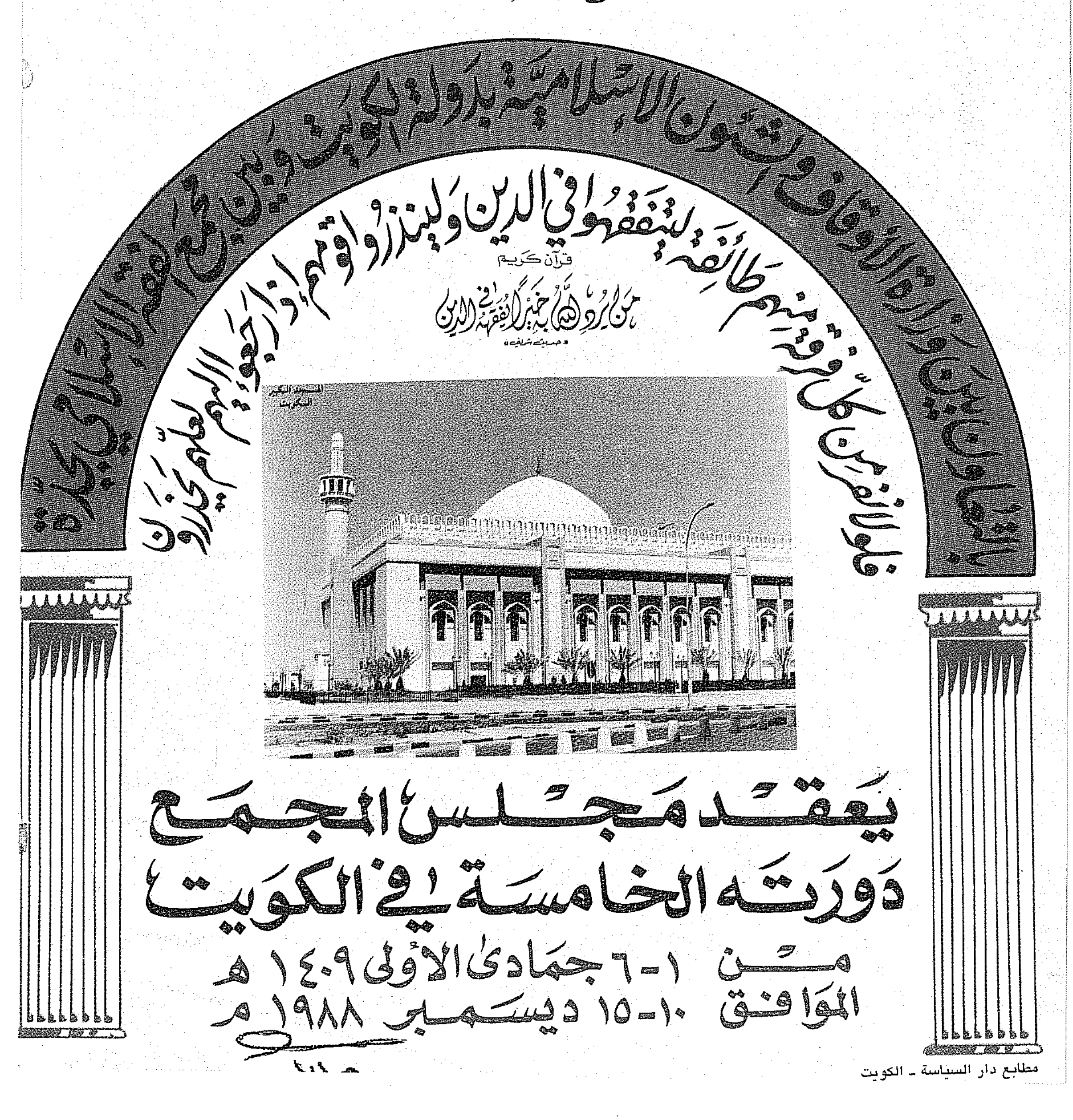
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

ORGANISATION
DE LA CONFERENCE ISLAMIQUE
Academie Islamique du Fiqh

ORGANISATION
OF THE ISLAMIC CONFERENCE
Islamic Fiqh Academy

منظمة المؤتمر الإسلامي

مجمع الفقه الإسلامي



مطابع دار السياسة - الكويت